

# الشفاء

بتعريف حقوق المصطفى

للعالم العلامة المحقق  
القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي  
المتوفى سنة ٥٤٤ هـ

وقد ذيلناه بالحاوية اللطيفة المسماة  
مزيل الخفاء : عن ألفاظ الشفاء  
للعامة أحمد بن محمد بن محمد الشمني  
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

الجزء الأول

دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

## ترجمة القاضى عياض<sup>(١)</sup>

هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي ، الإمام العلامة ، يكنى أبا الفضل ، سبى الدار والميلاد ؛ أندلسي الأصل .

قال ولده محمد : كان أجدادنا في القديم بالأندلس ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان لا أدرى قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك . وانتقل عمرو بن سبى بعد سكنى فاس . وكان القاضى أبو الفضل إمام وقته في الحديث وعلومه ، عالماً بالتفسير وجميع علومه ، فقيهاً أصولياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، بصيراً بالأحكام ، عاقداً للشروط ، بصيراً حافظاً للمذهب مالك رحمه الله تعالى ، شاعراً مجيداً رباناً من علم الأدب ، خطيباً بليغاً صبوراً حليماً جميل العشرة ، جواداً سمحاً كثير الصدقة ؛ دؤوباً على العمل ، صلباً في الحق .

رحل إلى الأندلس سنة تسع وخمسمائة طالباً العلم ؛ فأخذ بقرطبة عن القاضى أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين ، وأبي الحسين بن سراج ، وعن أبي محمد بن عتاب وغيرهم وأجاز له أبو علي الغساني ، وأخذ بالمشرق عن القاضى أبي علي حسين بن محمد الصدفي وغيره ، وعن بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم ، وأخذ عن أبي عبد الله المازني : كتب إليه يستعجزه ، وأجاز له الشيخ أبو بكر الطرطوشي ، ومن شيوخه : القاضى أبو الوليد بن رشد . قال صاحب الصلة البشكوالية : وأظنه سمع عن أبي زيد ، وقد اجتمع له من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجاز له مائة شيخ وذكر ولده محمد منهم : أحمد بن بقي ، وأحمد بن محمد بن محمد ابن مكحول ، وأبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي ، والحسن بن محمد بن سكره ، والقاضى أبو بكر بن العربي ، والحسن بن علي بن طريف ، وخلف بن إبراهيم بن النحاس ، ومحمد بن أحمد بن الحاج القرطبي ، وعبد الله بن محمد الحشني وغيرهم ممن يتناول ذكرهم .

---

(١) نقلت هذه الترجمة من كتاب الديباج الذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للعلامة برهان الدين ابن فرحون الماسكي .

قال صاحب الصلة : وجمع من الحديث كثيراً وله عناية كبيرة به واهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل التفنن في العلم واليقظة والفهم ، وبعد عودته من الأندلس أجله أهل سبتة للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عنها ، ثم أجلس للشورى ثم ولى قضاء بلده مدة طويلة حُمدت سيرته فيها ، ثم نقل إلى قضاء غرناطة في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ولم يطل أمره بها ، ثم ولى قضاء سبتة ثانياً . قال صاحب الصلة : وقدم علينا قرطبة فأخذنا عنه بعض ماعنده . قال الخطيب : وبني الزيادة الغريبة في الجامع الأعظم وبني في جانب المينا الرابطة الشهيرة وعظم صيته . ولما ظهر أمر الموحدين بادر إلى المسابقة بالدخول في طاعتهم ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سلا ، فأجزل صلته ، وأوجب بره ، إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة فتلاشت حاله ، ولحق بمراكش مشرداً به عن وطنه فكانت بها وفاته .

وله التصانيف المفيدة البديعة منها كمال المعلم : في شرح صحيح مسلم ؛ ومنها كتاب الشفا : بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم أبدع فيه كل الإبداع ، وسلم له أكفأؤه كفاءته فيه ولم ينازعه أحد في الانفراد به ولا أنكروا مزية السبق إليه بل تشوفوا للوقوف عليه ، وأنصفوا في الاستفادة منه ، وحمله الناس عنه ، وطارت نسخه شرقاً وغرباً ؛ وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخارى ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيقات وضبط أسماء الرجال وهو كتاب لو كتب بالذهب أو وزن بالجواهر لكان قليلاً في حقه ، وفيه أنشد بعضهم :

مَشَارِقُ أَنْوَارٍ تَبَدَّتْ بِسَبْتَةٍ وَمِنْ عَجَبِ كَوْنِ الْمَشَارِقِ بِالْغَرْبِ

وكتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة : جمع فيه غرائب من ضبط الألفاظ وتحرير المسائل ؛ وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك وكتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام ؛ وكتاب الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع ؛ وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ؛ وكتاب الغنيمة في شيوخه ؛ وكتاب المعجم في شيوخ ابن مسكويه ؛ وكتاب نظم البرهان على حجة جزم الأذان ؛ وكتاب مسألة الأهل المشروط بينهم التزاور ؛ وما لم يكمله : المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان ، وكتاب العيون الستة في أخبار سبتة ، وكتاب غنية المكاتب وبغية الطالب في الصدور

والترسل ، وكتاب الأجوبة المحبرة على الأسئلة المتخيرة ، وكتاب أجوبة القرطبيين ، وكتاب أجوبته عما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سفر ، وكتاب سر السراة في أدب القضاة ، وكتاب خطبه وكان لا يخطب إلا بإنشائه ، وله شعر كثير حسن رائع فنه قوله :

يامن تحمل عني غير مكترث      لكنه للضنى والسقم أوصى بي  
تركتني مستهام القلب ذا حرق      أخا جوّى وتباريح وأوصاب  
أراقب النجم في جنح الدجى سمرأ      كأننى راصد للنجم أو صابى  
وله رحمه الله تعالى :

الله يعلم أنى منذ لم أركم      كيمائر خانة ريش الجناحين  
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم      فإن بعدكم عني جنى حينى  
وله من أبيات :

إن البخيل بلمحظه أو الفظه      أو عيافه أو رفقه لبخيل

وله في خامات الزرع بينها شقائق النعمان هبت عليها أرياح :

أنظر إلى الزرع وخاماته      تحكى وقد ماست أمام الرياح  
ككتيبة خضراء مهزومة      شقائق النعمان فيها جراح

وله غير ذلك .

كان مولد القاضى عياض بسبته في شهر شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وتوفى بمراكش في شهر جمادى الآخرة وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسائة ، وقيل إنه مات مسموماً سمه يهودى .

ودفن رحمه الله تعالى بباب إيلان داخل المدينة .

و « عياض » بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة التحتية وبعد الألف ضاد معجمة و « اليحصبي » بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها ياء موحدة نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير ، وسبته مدينة مشهورة ، وغرناطة : مدينة بالاندلس وهى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ثم نون مفتوحة بعدها ألف وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء ويقال فيها أغرناطة بألف قبل الغين .



## ترجمة العلامة الشُّمْنِيّ (١)

صاحب الحاشية

هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد التقي السكندري المولد القاهري المنشأ الحنفي ويعرف بالشُّمْنِيّ بضم المعجمة والميم ثم نون مشددة نسبة لمزرعة ببلاد المغرب أو لقرية بها ولد في العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وثمانمائة واشتغل أولاً مالكيًا ثم تحول حنفيًا لكون البساطي فيما قيل قدّم عليه بعض من هو دونه من رفقاءه وبرع في الفقه والأصليين والغربية والمعاني والبيان والمنطق والصرف والهندسة والهيئة والحساب وسمع الحديث على جماعة وبحث على شيخنا دروساً من شرح ألفية العراقي ولازمه بعد والده فأحسن إليه وساعده في استخلاص مبالغ بمن وثب عليه في بعض وظائف أبيه وزاد إقبالاً عليه حين وقع السؤال عن حكمة الترقى من الذرة إلى الحبة إلى الشعيرة في حديث ومن أظلم من ذهب يخلق كخاقي فلا يخلقوا ذرة الحديث . وأجاب التقي بديهية بأن صنع الأشياء الدقيقة فيه صعوبة والأمر بمعنى التعجيز فناسب التذلل من الأعلى إلى الأدنى فاستحسنه شيخنا فزاد في إكرامه والتعريف بفضيلته وتصدى للإقراء ، وصنف حاشية على المغنى لخصها من حاشية الدماميني وزاد عليها أشياء نفيسة سماها المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام ، وتعليقاً لطيفاً في ضبط ألفاظ الشفاء لخصه من شرح البرهان الحاي وأتى بتيمات يسيرة فيها تحقيقات دقيقة سماها « مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء » وغير ذلك وأقرأ في العقليات بدون ملاحظة كراس ولا حاشية وقد اتفق دخول اثنين من فضلاء العجم الجمالية فوجداه يقرئ في المطول بدون كراس فجلسا عنده وبحثنا معه واستشكلا عليه فلم ينقطع منهما بل أحفهما بحيث امتلأت أعينهما من جلالته وصرحا بعد انفصالهما عنه لبعض أخصائه بأنهما لم يظنا أن في أبناء العرب من ينهض لحكاة للشيخ فتبسم وقال بذلك قد أقرأته اثني عشر مرة بغير مطالعة وكان إماماً علامة سنياً متين الديانة بمن ينسب إلى التصوف لم يتدنس بما يحط مقداره وقد عم النفع به حتى بقي جل الفضلاء من سائر المذاهب من أهل مصر بل وغيرها من تلامذته

(١) من البدر الطالع المنتخب من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .

واشتدت رغبتهم في الاخذ عنه وتزاحموا عليه وهرعوا صباحا ومساء إليه ، وامتدحه من الشعراء : الشهاب المنصوري وغيره كل ذلك مع الشهامة وحسن الشكالة والابهة وبشاشة الوجه ومحبة الحديث وأهله وقد حضرت كثيراً من دروسه وتقنعه بخلوة في الجمالية يسكنها وأمة سوداء لقضاء وطره وغير ذلك وقد استقر به قانباى الجركسى في خطابة تربته ومشيخة الصوفية بها وتحول إليها ولم يكن يحابى في الدين أحداً بحيث التمس منه بعض الشبان من ذوى البيوت إذنه له في التدريس بعد أن أهدى إليه شيئاً فبادر لرد الهدية وامتنع من الإذن وربما كتب فيما لا يرتضيه لقصد جميل ككتابتة على كراس من تفسير البقاعى الذى سماه المناسبات فإنه قال لى حين عاتبته على ذلك إنما كتبت لصونه عما رام تمريراً أن يوقعه به ووالله ما طالعتة وليس هو عندى فى زمرة العلماء ولم تكن له رغبة فى الكتابة على الفتوى مع سؤالهم له ولا فى حضور عقود المجالس وقد خطبه الشهاب ابن العيني أيام ضخامته للحضور عنده وألح عليه وكان قرره متصدراً فيما جده بمدرسة جده فلم يجد بدا من إجابته وجاء العبادى ليجلس فوقه بينه وبين الخنفي فما مكنه الشهاب وحول العبادى إلى جهة يمينه ، بل خطب لقضاء الخنفية فأبى بعد بحىء كاتب السر إليه وإخباره بأنه إن لم يجب نزل إليه السلطان فصمم وقال الاختفاء بممكن فقال له كاتب السر فيماذا تجيب إذا سألك الله تعالى عن امتناعك بعد تعيينه عليك فقال يفتح الله تعالى حينئذ بالجواب ولم يزل على وجهته إلى أن تمعلل ومات فى ليلة الأحد سابع عشر ذى الحجة سنة اثنى عشر وسبعين وثمانمائة بمنزل سكنه من التربة المشار إليها وصلى عليه عند بابها ودفن بها وخلف ذكرين وأنثى من جارية وألف دينار وحفظت جهاته لولديه رحمه الله تعالى وإيانا ؟

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ . قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ الْحَافِظُ  
أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ الْحَصْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْفَرِدِ بِاسْمِهِ الْأَسْمَى ، الْمُخْتَصِّ بِالْعِزِّ الْأَخْبَى ، الَّذِي لَيْسَ  
دُونَهُ مُنْتَهَى وَلَا وَرَاءَهُ مَرْمَى ، الظَّاهِرِ لَا تَخْيَلًا وَلَا وَهْمًا ، الْبَاطِنِ

---

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله على إفضاله ، وصلواته على نبيه محمد وآله ؛ فيقول الفقير إلى الله تعالى :  
أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشافعي ، ختم الله بالسعادة أعماله ، وجعل الجنة مثله ،  
ومآله : قد يسر الله تعالى عند إقرائي للشفاء شيئا من تفسير مفرداته ، ونبذا من فتح  
مغلقاته ، وحل مشكلاته ، فجمعت ذلك نفعا لطالبيه ، وإعانة لحصليه وقارئيه ، وسميته  
بمزيل الخفاء عن الفاظ الشفاء ؛ ومن الله أطلب التوفيق ؛ والهداية إلى سواء الطريق .  
( قوله المختص ) أي المنفرد والممتاز ( قوله ليس دونه منتهى ) في الصحاح دون تقيض  
فوق وهو تقصير عن الغاية ، ويقال هذا دون ذلك أي أقرب منه انتهى . والمعنى هنا  
أنه تعالى ليس في جهة وحيز ، ولا على مسافة وامتداد لأن كل ذي جهة ومسافة للقرب  
منه نهاية ، وليس للقرب منه تعالى نهاية ، فليس في جهة ، فهو من باب نفي الشيء بنفي  
لزامه ( قوله ولا وراءه مرمى ) قال ابن الأثير في النهاية : أي ليس بعد الله لطالب  
مطلب ؛ فإليه انتهت العقول فليس وراء معرفته والإيمان به غاية تقصد . والمرمى في  
الأصل : الغرض الذي ينتهي إليه سهم الرامي ( قوله الظاهر ) أي بالدلالة الدالة  
على وجوده قطعا وبقينا لا تخيلا ووها ( قوله الباطن ) أي بحقيقته فلا تدرك  
كنهه العقول .

تَقْدُسًا لَا عُدْمًا ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَآئِهِ نِعْمًا  
عَمَّا ، وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ أَنفُسَهُمْ عَرَبًا وَعَجَمًا ، وَأَزْكَاهُمْ  
مَحْتَدًا وَمَنْعَى : وَأَرْجَحَهُمْ عَقْلًا وَحِلْمًا ، وَأَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَفَهْمًا ، وَأَقْوَاهُمْ  
يَقِينًا وَعِزْمًا ، وَأَشَدَّهُمْ رَأْفَةً وَرَحْمًا ، زَكَّاهُ رُوحًا وَجِسْمًا ، وَحَاشَاهُ  
عَيْبًا وَوَضْمًا وَآتَاهُ حِكْمَةً وَحُكْمًا ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عَمِيًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا  
وَآذَانًا صَمًّا ، فَأَمَّنَ بِهِ وَعَزَّزَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ  
قِسْمًا ، وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا ،

( قوله تقدسا ) أى تنزها وتعاليا ( قوله عما ) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عميمة  
أى تامة يقال نخلة عميمة ونخل عم إذا كانت طوالا وامرأة عميمة تامة القوام والخلقة  
( قوله من أنفسهم أنفسهم ) الأول بضم الفاء جمع نفس بسكون الفاء ، والثانى بفتحها  
من النفاسة أى أعلاهم وأشرفهم ( قوله عربا وعجما ) العرب بضم المهملة وسكون  
الراء وبفتحها جيل من الناس وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان  
البادية خاصة والعجم بضم المهملة وسكون الجيم وبفتحها خلاف العرب ( قوله  
وأزكاهم ) أى أطهرهم ( قوله محتداً ) هو بهم مفتوحة فمهملة ساكنة فثناة فوقية  
مكسورة فдал مهملة : الأصل والطبع كذا فى انقاموس ( قوله ومنمى ) هو بهم  
مفتوحة فنون ساكنة مصدر ميمى بمعنى النمو ( قوله وأوفرهم ) أى أزيدهم ( قوله  
رأفة ) هى أشد الرحمة ( قوله ورحما ) هو بضم الراء فسكون المهملة الرحمة قال  
الله تعالى « وأقرب رحما » ( قوله وحاشاه عيباً ووضماً ) يقال حاشيته بمعنى استثنائه  
والعنى أنه تعالى استثناه وأخرجه من العيب والوصم أى المار ( قوله وآتاه ) بمد  
المهمزة أى أعطاه ( قوله حكمة وحكما ) الحكمة علم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق  
والحكم بضم المهملة القضاء ( قوله وعززه ) بهملة مفتوحة فزاي مشددة فراء أى  
وقره وعظمه ( قوله وصدف ) بهماتين مفتوحتين ففاء : أى أعرض ( قوله حتما ) أى لازما

((وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى)) صلى الله عليه وسلم صلاةً  
تَنُمُو وَتُنْمَى ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

((أما بعد)) أَشْرَقَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ ، وَلَطَفَ لِي  
وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ : الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ اللهُ بِنَزْلِ قُدْسِهِ ،  
وَأَوْحَشَهُمُ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِأَنْسِهِ ؛ وَخَصَّهُمُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَمَشَاهِدَةِ عَجَائِبِ

( قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ) أى من كان في الدنيا لا يبصر  
رشده كان في الآخرة لا يرى طريق النجاة ، وقيل أعمى الثاوى للتفصيل ولذلك عطف  
عليه أضل وأمال الأول ولم يمله أبو عمر ويعقوب لأن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت  
ألفه في حكم المتوسطه كما في أعمالهم ( قوله تنمو ) كذا في غالب النسخ . وفي  
بعضها تنمى بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم ( قوله وتنمى ) بضم المثناة الفوقية  
وفتح الميم في الصحاح : نمى المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمو نمواً وأنما الله قال  
الكسائى ولم أسمعه بالواو إلا من أخوين من بنى سليم ثم سألت عنه بنى سليم فلم يعرفوه  
بالواو والمعنى أنها تزيد عدداً ويزيدها الله ثواباً .

( قوله أما بعد ) ذكر النووى في باب الجمعة من شرح مسلم أنه اختلف العلماء في  
أول من تكلم بأما بعد : فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قيس  
ابن ساعدة وقال بعض المفسرين أو كثير منهم إنه فصل الخطاب الذى أوتيه داود وقال  
المحققون فصل الخطاب : الفصل بين الحق والباطل انتهى . وفي الكشف ويدخل فيه  
يعنى في فصل الخطاب أما بعد فإن المتكلم إذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه  
فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى . وفي غريب مالك للدارقطنى بسند  
ضعيف أن يعقوب عليه السلام لما جاءه ملك الموت قال كان من جملة كلامه أما بعد  
فإننا أهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على أن أول من تكلم به يعقوب عليه السلام  
( قوله أشرق ) بالمعجمة والقاف أى أضاء ( قوله ولطف لى ) في الصحاح اللطف  
من الله التوفيق والصحة وفي المعجم : اللطف من الله الرأفة والرفق ( قوله ينزل  
قدسه ) النزول بضم النون والزاي الطعام الذى يهبأ للضيف .

مَلَكُوتِهِ وَآثَارِ قُدْرَتِهِ : بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً ، وَوَلَّهُ عُقُولَهُمْ  
فِي عَظَمَتِهِ حَيْرَةً ؛ فَجَعَلُوا هَمَّهُمْ بِهِ وَاحِدًا ، وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ  
مُشَاهِدًا ؛ فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَتَنَعَّمُونَ ، وَيَبِينُ آثَارُ قُدْرَتِهِ  
وَعَجَائِبُ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ ، وَبِالْأَنْقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ ،  
لَهْجِينَ بِصَادِقِ قَوْلِهِ <sup>اللَّهُ</sup> قُلُوبَهُمْ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ؛ فَإِنَّكَ  
كَرَّرْتَ عَلَى السُّؤَالِ فِي مَجْمُوعٍ يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِقُدْرِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ ؛ وَمَا حُكْمُ مَنْ لَمْ  
يُوفَّ وَاجِبَ عَظِيمِ ذَلِكَ الْقَدْرِ ، أَوْ قَصَرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ قُلَامَةً  
ظَفَرٍ ؛ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لَأَسْلَفْنَا وَأَتَمَّتْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَقَالٍ ، وَأَبِينَهُ  
بِتَنْزِيلِ صُورٍ وَأَمْثَالٍ ؛ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّكَ حَمَلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا  
لِأَمْرًا ، وَأَرْهَقْتَنِي فِيمَا نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ عُسْرًا ، وَأَرْقَيْتَنِي بِمَا كَلَّفْتَنِي  
مُرْتَقًى صَعْبًا ، مَلَأَ قَلْبِي رُغْبًا ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَقْدِيرَ

( قوله ملكوته ) الملكوت فعلوت من الملك ( قوله ملأ قلوبهم حبرة ) الحبرة  
بفتح الهملة وسكون الموحدة السرور . قال الله تعالى « فهم في روضة يجبرون » أى  
ينعمون ويسرون ( قوله في عظمته حيرة ) الحيرة بالمهملة والمثناة التحتية والراء :  
مصدر حار يحار ( قوله قلامة ظفر ) القلامة بضم القاف : ما سقط من الظفر  
والعرب تكنى به عن الشيء الحقير . قال أبو البقاء : الجمهور على ضم الظاء والفاء من  
ظفر ويقرأ بإسكان الفاء ، ويقرأ بكسر الظاء وإسكان الفاء ( قوله أمراً لأمراً )  
الأول بفتح الهمزة بمعنى شيء والثاني بكسرها بمعنى شديد وقوله تعالى « لقد جئت  
شيئاً لأمراً » أى منكراً ويقال عجباً كذا فى الصحاح ( قوله وأرهقتنى ) فى الصحاح  
أرهقه عسراً أى كلفه إياه ( قوله وأرقيتنى ) أى أصعدتنى .

أُصُولٍ ، وَتَحْرِيرَ فُصُولٍ ؛ وَالْكَشْفَ عَنْ غَوَامِضَ وَدَقَائِقَ ، مِنْ عِلْمِ  
الْحَقَائِقِ ؛ عَمَّا يَحْبِبُ لِلنَّبِيِّ وَيُضَافُ إِلَيْهِ ، أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ ؛  
وَمَعْرِفَةَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ وَالرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْحِلَّةِ وَخَصَائِصِ  
هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَهَهُنَا مَهَامُهُ فَيُحْتَجَّحُ تَحَارُّ فِيهَا الْقَطَا ، وَتَقْصُرُ بِهَا  
الْخَطَا ؛ وَبِجَاهِلٍ تَضِلُّ فِيهَا الْأَحْلَامُ إِنْ لَمْ تَهْتَدِ بِعِلْمٍ وَعِلْمٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ ،  
وَمَدَاحِضُ تَزِلُّ بِهَا الْأَقْدَامُ إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقِ مَنْ أَلَّهِ وَتَأَيَّدِ ؛  
لِسِكْنَى لِمَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ ، مِنْ نَوَالٍ  
وَنَوَابٍ ؛ بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الْجَسِيمِ ، وَخُلُقِهِ الْعَظِيمِ ؛ وَبَيَانِ خَصَائِصِهِ  
الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ ، وَمَا يُدَانُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ  
أَرْفَعُ الْحَقُوقِ ﴿ لَيْسَتْ يَفْقَهُنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدُّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾

( قوله مهامه ) جمع مهمه بيمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنة وفي آخره هاء وهي  
المفاضة ( قوله فيصح ) بكسر الفاء فالمثناة التحتية الساكنة فالمهملة جمع فيجاء بفتح الفاء  
والمد بمعنى واسعة ( قوله القطا ) بالالف والمهملة والقصر جمع قطاة : طائر يضرب  
به المشي في الهداية قال ابن ظفر القطا يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة  
أيام وأكثر فيرده فيما بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ  
لأصا درآ ولا واردة ( قوله ومجاهل ) بفتح اليم جمع مجهول وهو المفاضة لعلامة فيها  
( قوله تضل ) بفتح الأول وكسر الثاني أي تضيع ( قوله بعلم ) بفتحتين العلامة  
والجبل ( قوله ومداحض ) جمع مدحض اسم مكان من الدحض وهو الزلق  
( قوله لما رجوته ) بكسر اللام وتخفيف اليم وكذلك ما عطف عليه من قوله ولما  
أخذ الله ، وقوله لما حدثنا . وكل من اللامات الثلاث متعلق بمحذوف مؤخر أي لهذه  
الأمور الثلاثة عرمت على ما ذكرت على السؤال فيه فبادرت ( قوله الجسم ) يقال  
جسم الرجل إذا عظم .

وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ،  
 وَلَمَّا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي  
 عَلَيْهِ ، قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو النَّمِرِيُّ حَدَّثَنَا  
 أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ  
 ابْنُ الْأَشْعَثِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ  
 الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَبَادَرْتُ إِلَى نُكْتِ سَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِ الْغَرَضِ ، مُؤَدِّيًا  
 مِنْ ذَلِكَ الْحَقَّ الْمُفْتَرَضَ ؛ اخْتَلَسْتُهَا عَلَى اسْتِعْجَالٍ ، لَمَّا الْمَرَّةُ بِصَدْرِهِ  
 مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ وَالْبَالِ ؛ يَمَّا قَلَدُهُ مِنْ مَقَالِيدِ الْمِخْنَةِ الَّتِي ابْتُئِلَ بِهَا

(قوله النمرى) بفتح النون والميم نسبة إلى نمر بفتح النون وكسر الميم أى قبيلة، فتحوا  
 ميمه في النسبة كراهية توالى الكسرات كذا في الصحاح (قوله أبو بكر) هو ابن داسة  
 بمهملتين أحد رواة أبي داود (قوله سليمان بن الأشعث) هو الحافظ أبو داود صاحب  
 السنن كانت وفاته يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وكان  
 مولده فيها حكاه أبو عبيدة الأجرى سنة ثنتين ومائتين (قوله حدثنا حماد) هو  
 أبو سلمة بن دينار أحد الأعلام (قوله من سئل عن علم) المراد علم يلزم ويتعين  
 تعليمه (قوله فبادرت) عطف على ما قدرناه آنفا متعلقا للامات الثلاث (قوله والنكت)  
 بضم النون وفتح الكاف وبالثناة الفوقية جمع نكتة بضم النون وسكون الكاف  
 وهى كل نقطة من بياض فى سواد وعكسه ؛ ونكت الكلام : لطائفه ودقائقه  
 التى تفتقر إلى تفكير ونكت فى الأرض (قوله اختلسها) الاختلاس بالخاء  
 للمجمة : اختطاف الشيء بسرعة (قوله والبال) بالموحدة القلب والحال ،  
 والمراد الأول .



فَكَادَتْ تَشْغُلُ عَنْ كُلِّ فَرَضٍ وَنَفْلٍ ، وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى  
 أَسْفَلِ سُفْلٍ ؛ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْإِنْسَانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهْمَهُ كُلَّهُ ، فِيمَا  
 يُحَمَّدُ غَدًا وَلَا يُذِمُّ مَحَلَّهُ ؛ فَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى نَضْرَةِ النَّعِيمِ أَوْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ؛  
 وَأَلْكَانَ عَلَيْهِ بِخُرَيْصَتِهِ ، وَاسْتِنْقَازِ مُهْجَتِهِ ؛ وَعَمَلِ صَالِحٍ يَسْتَزِيدُهُ ،  
 وَعِلْمٍ نَافِعٍ يُفِيدُهُ أَوْ يَسْتَفِيدُهُ ، جَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى صَدْرَ قُلُوبِنَا ، وَغَفَرَ  
 عَظِيمَ ذُنُوبِنَا ، وَجَعَلَ جَمِيعَ أَسْتِعْدَادِنَا لِإِعَادِنَا ، وَتَوَفَّرَ دَوَائِعِنَا فِيمَا  
 يُنْجِينَا وَيُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ زُلْفَى ، وَيُحْظِيْنَا بِمَنَّةٍ وَرَحْمَتِهِ . وَلَمَّا نَوَيْتُ تَقْرِيبَهُ ،  
 وَدَرَجَتُ تَبْوِيْبَهُ ، وَمَهَّدْتُ تَأْصِيلَهُ وَخَلَّصْتُ تَفْصِيلَهُ ، وَانْتَحَيْتُ حَضْرَهُ

(قوله سفلى) هو بضم المهملة وكسرهما وسكون الفاء (قوله لجعل شغله وهمه كله فيما  
 يحمد غداً ولا يذم محله) بمعنى فيما يحمد بفعله واجبا كان أو نفلا أو فيما يذم بتركه  
 وهو الواجب وكل من يحمد ويذم مبنى للفاعل وفاعله مستتر فيه عائد على العبد في قوله  
 ولو أراد بعد خيرا والظاهر أن المراد بما يذم محله الحرام . فإن قيل : كيف يكون  
 شغل العبد الذى يريد به خيرا فى الحرام ؛ أجيب بأن الشغل أعم من الشغل بالفعل  
 والشغل بالترك فشغل العبد الذى يريد الله به خيرا فيما يحمد محله بفعله وشغله فيما يذم  
 محله بتركه (قوله بخوبصة) بضم المعجمة وتشديد الصاد المهملة تصغير خاصة  
 والمراد هنا نفسه أو الأمر الذى يختص به (قوله واستنقاذ) بالقاف والذال المعجمة  
 أى تخليص ؛ والمهجة الروح والدم (قوله ويحظينا) بضم المثناة التحتيّة وسكون الهاء  
 وكسر المعجمة أى يفضلنا (قوله ولما نويت) لما هذه بفتح اللام وتشديد  
 اليم (قوله ودرجت) بفتح الدال المهملة وتشديد الراء ، وفى الصحاح : درجته  
 إلى كذا واستدرجه . أى أدناه منه على التدرّج (قوله وانتحيت) بالحاء المهملة  
 بعدها مثناة تحتية بمعنى قصدت .

وَتَحْصِيلُهُ . تَرْجُمَتُهُ : بِالشَّفَاءِ بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُضْطَّظِّ ، وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ :

(القسم الأول) فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ، لِقَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَتَوَجُّهَ الْكَلَامِ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي ثَنَائِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَإِظْهَارِهِ عَظِيمَ قَدْرِهِ لَدَيْهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي تَكْمِيلِهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خُلُقًا وَخُلُقًا وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ فِيهِ نَسَقًا ، وَفِيهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ فُصْلًا .

الباب الثالث : فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ فُصْلًا .

الباب الرابع : فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَشَرَفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ ، وَفِيهِ ثَلَاثُونَ فُصْلًا .

(القسم الثاني) فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْإِنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَتَرْتَّبُ الْقَوْلُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي فَرِيضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُلَّتَنِهِ ، وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي لُزُومِ مَحَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ ، وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ .

الباب الثالث : فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ ، وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

البَابُ الرَّابِعُ : فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامِ وَفَرَضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

( الْقِسْمُ الثَّالِثُ ) فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصَحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا الْقِسْمُ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى - هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ ، وَلِبَابُ ثَمَرَةِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ؛ وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّهْمِيدَاتِ ، وَالْدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنْ الثَّنَائَاتِ الْبَيِّنَاتِ ؛ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ ، وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هَذَا التَّأْيِيفِ وَعَدِّهِ ؛ وَعِنْدَ التَّقْصِي لِمَوْعِدَتِهِ ، وَالتَّقْصِي عَنْ عُهُدَتِهِ ؛ يَشْرِقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ ، وَيَشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ ؛ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ ، وَيَقْدُرُ الْعَاثِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ ؛ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ :

البَابُ الْأَوَّلُ : فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّيَلِيَّةِ وَيَتَشَبَّثُ بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةٌ عَشَرَ فُصُولًا .

( قوله وعند التقصى لموعده و التلقى عن عهده ) كلاهما بالصاد المهملة والأول بالقاف يقال استقصى فلان في المسئلة وتقصى بمعنى والثاني بالقاء يقال تقصى عن كذا أى تخلص عنه ( قوله يشرق ) بفتح أوله وثالثه يقال شرق صدره بكسدا بكسر الراء أى ضاق به حسدا ( قوله ويشرق ) بضم أوله وكسر ثالثه أى يضيء ( قوله جوانح صدره ) الجوانح جمع جانحة وهى الأضلاع التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، والترائب عظام الصدر ما بين الرقوة إلى السرة ، كذا فى الصحاح ( قوله ويقدر ) بفتح أوله وضم ثالثه .

الباب الثاني : فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَحْجُوزُ طُرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ  
الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ .

(القِسْمُ الرَّابِعُ) فِي تَصَرُّفِ وَجْهِهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ :

الباب الأول : فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَنَقْصٌ مِنْ تَعْرِِيضٍ أَوْ  
نَصٍّ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي حُكْمِ شَأْنَيْهِ وَمُؤْذِيهِ وَمُنْتَقِصِيهِ وَعُقُوبَتَيْهِ وَذِكْرِ  
اسْتِمْتَابَتَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَوَرَائَتِهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ ، وَخَتَمْنَاهُ بِبَابِ  
ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً لِهَذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَوَصْلَةً لِلْبَابَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ  
فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَهُ ، وَاخْتَصَرَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ ، وَبَيَّنَّا مِمَّا يَنْتَجِزُ  
الْكِتَابُ ؛ وَتَمَّ الْأَقْسَامُ وَالْأَبْوَابُ ؛ وَيَلُوحُ فِي غُرَّةِ الْإِيمَانِ لَمْعَةٌ

( قوله وما يحوز طروه ) قال ابن القطائع طرأ على القوم طروا قدم وطرا طروا  
بلا همز كذلك ( قوله والصلاة عليه وورائته وفيه عشرة فصول ) كذا في  
الأصل وصوابه خمسة فصول لأننا لم نر فيما يأتي إلا خمسة فصول ( قوله واختصر  
الكلام فيه في خمسة فصول ) كذا في الأصل وصوابه عشرة فصول لأنه فيما يأتي  
ذكر عشرة ( قوله ينتجز ) بالجيم والزاى مطاوع نجزت الحاجة قضيتها ( قوله  
في غرة الإيمان ) الغرة في الأصل بياض في وجه الفرس فوق الدرهم والفرجة في  
وجه الفرس دون الدرهم ثم استعيرت الغرة للشرف والاشتهار حتى صار ذلك عند  
العرب على الحقيقة ويقال أيضا الأغر للأبيض .

مُنِيرَةٌ ! وَفِي تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ ، تُزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ ، وَتُوضِحُ كُلَّ  
تَخْمِينٍ وَحَدْسٍ ؛ وَتُشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتُصَدِّعُ بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ  
عَنِ الْجَاهِلِينَ ؛ وَبِاللهِ تَعَالَى - لَا إِلَهَ سِوَاهُ - أَسْتَعِينُ .

## القسم الأول

﴿ فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى لِقَدْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ﴾

صلى الله عليه وسلم قولاً وفِعْلاً ﴿

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى وَسَدَّدَهُ : لَا خَفَاءَ  
عَلَى مَنْ مَارَسَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ خُصَّ بِأَذَى لِمَحَقٍّ مِنَ الْفَهْمِ : بِتَعْظِيمِ  
اللهِ قَدْرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ بِفَضَائِلَ وَجَوَاسِمَ  
وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ ؛ وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُ عَنْهُ  
الْأَلْسِنَةُ وَالْأَفْلَامُ ؛ فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ؛ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ

(قوله خطيرة) بمعجمة مفتوحة بعدها مهملة مكسورة أى ذات خطر وقدر (قوله  
تزيح) بالزاي والحاء المهملة أى تذهب واللبس الاختلاط (قوله تخمين وحس)  
التخمين بالمعجمة القول بالحس والحس مصدر حدس بفتح الدال المهملة يحدث  
بكسرهما : قال شيئا برأيه . (القسم الأول) ﴿ (قوله لمحة) بفتح  
اللام هى النظرة الخفيفة (قوله لزمام) أى لضابط استعير من زمام النعل وهو  
ما يشد به شسع النعل أو استعير من زمام الناقة وهو الحيط الذى يشد فى البرة يضم  
الموحدة وفتح الراء الخفيفة وهى حلقة من نحاس تجعل فى أنف البعير أو يشد فى الحشاش  
بكسر الحاء المعجمة وبشيينين معجمتين بينهما ألف حلقة من حديد تجعل  
فى أنف البعير .

نِصَابِهِ ، وَأَتَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ ، وَحَضَّ الْعِبَادَ عَلَى  
الْتِزَامِهِ وَتَقْلِيدِ إِيحَابِهِ ؛ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ وَأَوَّلَى ، ثُمَّ  
طَهَّرَ وَزَكَّى ، ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَتَى ، ثُمَّ أَنْابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ الْأَوَّلَى ؛  
فَلَهُ الْفَضْلُ بَدَأً وَعَوْدًا ، وَالْحَمْدُ أَوَّلَى وَآخِرَى ؛ وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ  
لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى أَمِّ وَجْهِهِ السَّكَالِ وَالْجَلَالِ ، وَتَخَصَّصَ بِهِ بِالْمَحَاسِنِ  
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ ،  
وَتَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ ؛  
الَّتِي شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ ، وَرَأَاهَا مَنْ أَدْرَكَهُ ، وَعَالِمُهَا عِلْمُ يَقِينٍ مَنْ  
جَاءَ بَعْدَهُ ؛ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا ، وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا ؛  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا ۝ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ  
مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ قِرَاءَةً مَنِ عَلَيْهِ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ  
الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ ، قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ ،  
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْبُوبٍ ، قَالَ  
حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى بْنُ سَوْرَةَ الْحَافِظُ ؛ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ،

( قَوْلُهُ نِصَابِهِ ) بِكسر أوله أى منصبه ( قَوْلُهُ مِنْ خَلْقِهِ ) هُوَ بفتح المعجمة وسكون  
اللام ( قَوْلُهُ الْبَاهِرَةُ ) أى العَالِيَةُ ( قَوْلُهُ الْقَاضِي الشَّهِيدُ ) هُوَ ابْنُ سَكْرَةَ  
الْأَنْدَلُسِيِّ ( قَوْلُهُ أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ ) هُوَ الْمَعْرُوفُ بِزُوجِ الْحَرَةِ ( قَوْلُهُ أَبُو عَلِيٍّ  
السَّنْجِيُّ ) هُوَ بِكسر الهمزة وسكون النون وبالجيم نسبة إلى سنج مرو ( قَوْلُهُ ابْنُ  
سَوْرَةَ ) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الراء الترمذى الضرير صاحب الجامع ؛ قِيلَ  
وَلَدَ أُمُّهُ تَوَفَّى بِتَرْمِذٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ ابْنُ مَاكُولَا فِي الْإِكْمَالِ وَتَرْمِذُ بفتح =

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُنْجِمًا مُسْرَجًا ،  
 فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : أَمُحَمَّدٌ تَفْعَلُ هَذَا ؛ فَمَارَكَبَكَ أَحَدٌ  
 أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ؟ قَالَ فَارْفَضَ عَرَقًا .

## الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه

أَعْلَمُ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ آيَاتٍ كَثِيرَةً مُفَصِّحَةً بِجَمِيلِ ذِكْرِ

= المثلثة من فوق وكسر الميم وبكسرهما وبضمهما قاله النووي في التهذيب في الكنى  
 في أبي جعفر الترمذی (قوله عبدالرزاق) هو الحافظ ابن همام بن نافع الصغاني  
 أحد الأعلام (قوله معمر) بفتح الميم وإسكان المهمله وفتح الميم وبالراء (قوله  
 بالبراق) هو دابة فوق الحمار ودون البغل : ورد في الصحيح : سمى براقا لسرعته وقيل  
 لشدة صفائه وقيل لكونه أبيض وقال المصنف لكونه ذا لونين من قولهم شاة بقاء  
 إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود وفي كتاب الاحتفال لابن أبي خالد  
 في أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم أن البراق دون البغل وفوق الحمار ووجهه  
 كوجه الإنسان وجسده بكسب الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال  
 لا ذكر ولا أنثى (قوله فاستصعب عليه) قيل استصعبه لبعده عهده بالأنبياء لطول  
 الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل لأنه لم يذلل قبل ذلك ولم يركبه  
 أحد والقول الأول مبنى على أن الأنبياء عليهم السلام يركبوه قبل النبي صلى الله عليه وسلم  
 والقول الثاني مبنى على أنه لم يركبه أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وفي ذلك خلاف  
 وقيل استصعبه تيمناً وزهواً بركوب النبي صلى الله عليه وسلم عليه (قوله فارفض)   
 بفاءين بينهما راء ساكنة وبضاد معجمة مشددة أي جرى وسال وفاعله مستتر عائداً  
 على البراق وعرقاً تمييزاً

المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَّ مُحَاسِنَهُ وَتَعْظِيمَ أَمْرِهِ وَتَنْوِيهِ قَدْرِهِ ،  
أَعْتَمَدْنَا مِنْهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ وَبَانَ فَوَاحُهُ ، وَجَمَعْنَا ذَلِكَ فِي عَشْرَةِ  
فُصُولٍ :

( الفصل الأول ) فيما جاء من ذلك بحجى المدح والثناء وتعداد المحاسن  
كقوله تعالى ( لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ) الآية .

قال السمرقندي : وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ ( مِنْ أَنْفُسِكُمْ ) بِفَتْحِ الْفَاءِ .  
وَقَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِالضَّمِّ ، قال الفقيه القاضى أبو الفضل وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى :  
أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَوِ الْعَرَبَ أَوْ أَهْلَ مَكَّةَ أَوْ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى  
أُخْتِلَافِ الْمُفْسِّرِينَ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ بِهَذَا الْخِطَابِ : أَنَّهُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا  
مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا  
يَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ وَتَرَكَ النَّصِيحَةَ لَهُمْ : لِيَكُونُوا مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ  
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَادَةٌ أَوْ  
قَرَابَةٌ ، وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ( إِلَّا الْمَوَدَّةَ  
فِي الْقُرْبَى ) كَوَكونِهِ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ هَذِهِ  
نِهَايَةُ الْمَدْحِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدَ بَأْوَصَافٍ حَمِيدَةٍ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدٍ كَثِيرَةٍ :

( الفصل الأول ) ( قوله السمرقندي ) هو الإمام  
الجليل الحنفى أبو الليث المعروف بإمام الهدى : تفقه على أبي جعفر الهندوانى وتوفى  
سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ولهم أبو الليث السمرقندى مبتدع يلقب بالحافظ وهو الفرق  
بينهما ، ذكره السمعانى .



مَنْ حَرَصَهُ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةٍ مَا يُعْنِيَتُهُمْ وَيَضُرُّ  
بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِيهِمْ ، قَالَ  
بَعْضُهُمْ أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى  
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَفَدَ مَنْ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ  
أَنْفُسِهِمْ ﴾ الْآيَةُ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ  
رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾  
الْآيَةُ ، وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا  
لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ كُلُّهَا نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ كَتَبْتُ  
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْسِمَانَةً أُمِّ قُصَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا  
شَيْئًا يَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ ؛ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ قَالَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى

( قوله وشدة ) هو بالجر والتأنيث عطف على حرصه ، وعزته عطف على شدة  
والضمير لما والجار والمجرور أعنى عليه متعلق بالشدة أو بالعزة على طريق التنازع ،  
والضمير المجرور فيه وفي رأفته وفي رحمته للنبي صلى الله عليه وسلم كالضمير في حرصه  
( قوله يعنيتهم ) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر  
ثالثه مشددا . في القاموس : أعنته غيره وعنته شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه  
( قوله وحسباً ) الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ( قوله سفاح ) السفاح  
بكسر السين المهملة الزنا .

أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا ، وقال جعفر بن محمد عليم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته ، فأقام بينه وبينهم مخلوقاً من جنسهم في الصورة ؛ البسه من نعتيه الرافة والرحمة ؛ وأخرجه إلى الخلق سفيراً صادقاً ، وجعل طاعته طاعته ، وموافقته موافقته فقال تعالى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ قال أبو بكر محمد بن طاهر : زين الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بزيته الرحمة فكان كونه رحمةً وجميع شأئله وصفاته رحمةً على الخلق ؛ فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما إلى كل محبوب ؛ ألا ترى أن الله تعالى يقول ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ فكانت حياته رحمةً ومماته رحمةً كما قال صلى الله عليه وسلم : « حَيَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَّكُمْ » ، وكما قال عليه الصلاة والسلام : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا » ، وقال

( قوله جعفر بن محمد ) هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( قوله سفيراً ) في الصحاح السفير الرسول والمصلح بين الخلق ( قوله قال أبو بكر بن طاهر ) هو ابن مفوز بن أحمد بن منور المعافري الشاطبي ( قوله فكان كونه ) أي وجود النبي صلى الله عليه وسلم فكان مصدر كان التامة اسم لكان الناقصة ورحمة خبر لها ( قوله شأئله ) الشئائل جمع شئال بكسر المعجمة وهو الخلق بضم الحاء وسكون اللام ( قوله فرطاً ) بفتح الفاء والراء وهو الذي يتقدم الواردين فيبي لهم ما يحتاجون إليه .

السَّمَرَقَنْدِيُّ ﴿ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ يَعْنِي لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، قِيلَ لِجَمِيعِ  
الْخَلْقِ : لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةٌ بِالْهُدَايَةِ ، وَرَحْمَةٌ لِلْمُنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ ،  
وَرَحْمَةٌ لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ . قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :  
هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، إِذْ عُوِفُوا بِمَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنَ  
الْأُثْمِ الْمَكْدُبَةِ<sup>١</sup> ، وَحُكِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجِبْرِيلَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، كُنْتُ  
أَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ لِثَنَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَقُولِهِ ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ  
ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
الصَّادِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ أَيْ بِكَ  
إِنَّمَا وَقَعَتْ سَلَامَتُهُمْ مِنْ أَجْلِ كَرَامَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ  
اللَّهُ تَعَالَى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ - الْآيَةُ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ  
وَابْنُ جَبْرِ : الْمُرَادُ بِالنُّورِ الثَّانِي هُنَا : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَوْلُهُ  
تَعَالَى ﴿ مِثْلُ نُورِهِ ﴾ أَيْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ سَهْلُ بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ : الْمَعْنَى اللَّهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ مِثْلُ نُورِ

(قوله كعب الأحبار) هو كعب بن ماتع - بالثناة من فوق - ابن هينوع أدرك زمن النبي  
صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر رضى الله عنهما  
وكان قبل إسلامه على دين اليهود وسكن اليمن ، توفي بحمص سنة اثنين وثلاثين (قوله  
وقال سهل بن عبد الله) يعنى التسترى ، وتسترى قل ابن خالكان : بلد من كورة الأهواز  
ويقول الناس لها « شستر » وبها قبر البراء بن مالك ، وقال النووى - هو بمثناتين من  
فوق الأولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة - مدينة بخوزستان

مُحَمَّدٍ إِذْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا فِي الْأَصْلَابِ كَمِشْكَاةٍ صَفَّتْهَا كَذَا ، وَأَرَادَ  
بِالْمُصْبَاحِ قَلْبَهُ ، وَالزَّجَاجَةَ صَدْرَهُ : أَيْ كَأَنَّهُ كَوْنُكَ دُرِّيٍّ لِمَا فِيهِ مِنَ  
الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ : أَيْ مِنْ نُورِ إِبْرَاهِيمَ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ بِالشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ ، وَقَوْلُهُ : يَكَادُ  
زَيْتُهَا يُضِيءُ : أَيْ تَكَادُ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَيَّنُ لِلنَّاسِ قَبْلَ  
كَلَامِهِ كَهَذَا الزَّيْتِ ، وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،  
وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ نُورًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا  
فَقَالَ تَعَالَى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّا  
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا  
مُنِيرًا ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ إِلَى  
آخِرِ السُّورَةِ ، شَرَحَ : وَسَّعَ ، وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ هُنَا : الْقَلْبُ ، قَالَ  
أَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : شَرَحَهُ بِنُورِ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ سَهْلٌ : بِنُورِ  
الرَّسَالَةِ ؛ وَقَالَ الْحَسَنُ : مَلَأَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَلَمْ يُظْهِرْ  
قَلْبَكَ حَتَّى لَا يَقْبَلَ الْوَسْوَاسُ ؟ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ

(قوله كمشكاة) المشكاة الكوة في الحائط التي ليست بنافذة وقيل المراد بها في الآية  
القنديل وبالمصباح الفتيلة وقيل المراد بها معلق القنديل وبالمصباح القنديل وقيل المراد  
بها موضع الفتيلة وبالمصباح الفتيلة الموقودة (قوله تبين) بفتح المثناة الفوقية  
وكسر الموحدة أى تظهر (قوله وقال الحسن) هو ابن أبي الحسن البصري مات  
سنة عشر ومائة .

ظَهَرَكَ ) : قِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَعْنِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ ؛ وَقِيلَ أَرَادَ ثَقُلَ  
 أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرُهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا . حَكَاهُ  
 الْمَارَزْدِيُّ وَالسَّامِيُّ ، وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَثَقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ .  
 حَكَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ هـ ( وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ) : قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ : بِالنُّبُوَّةِ ،  
 وَقِيلَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ فِي قَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،  
 وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، قَالَ الْفَقِيهِيُّ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : هَذَا تَقْرِيرٌ  
 مِنْ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمِ نِعْمِهِ لَدَيْهِ  
 وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ  
 وَوَسَّعَهُ لَوَعْيِ الْعِلْمِ وَخَمَلِ الْحِكْمَةِ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلَ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ  
 وَبَغَضَهُ لِسَيْرِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَحَظَّ عَنْهُ  
 عُهْدَةُ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ وَتَنْوِيهِهِ  
 بِعَظِيمِ مَكَانِهِ وَجَلِيلِ رُتَبَتِهِ وَرَفَعَةِ ذِكْرِهِ وَقِرَائِهِ مَعَ اسْمِهِ اسْمُهُ ؛ قَالَ  
 قَتَادَةُ : رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُتَشَاهِدٌ  
 وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا  
 رَسُولُ اللَّهِ : وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

( قوله ثقل ) هو بكسر المشاءة وفتح القاف ضد الخفة ، وبكسر المشاءة وسكون القاف  
 واحد الأثقال ، وبفتحهما متاع المسافر وحشمه ( قوله السامى ) هو بضم المهملة  
 وفتح اللام أبو عبد الرحمن النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم ( قوله  
 أعباء الرسالة ) جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة ، فى القاموس  
 هو الحمل والثقل من أى شىء كان والعدل .

الله عليه وسلم قال : « أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ : تَذَرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ » ، قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِكَ مَعِيَ ، وَقَالَ أَيْضًا : جَعَلْتُكَ ذِكْرًا مِنْ ذِكْرِي فَمَنْ ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ : لَا يَذْكُرُكَ أَحَدٌ بِالرَّسَالَةِ إِلَّا ذَكَرَنِي بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى مَقَامِ الشَّفَاعَةِ ، وَمِنْ ذِكْرِهِ مَعَهُ تَعَالَى أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَأَسَمَهُ بِأَسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ، ﴿ وَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ جَمَعَ بَيْنَهُمَا يَوَافِرِ الْعَطْفِ الْمُشْرَكَةِ ، وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَيَّانِيُّ الْخَافِضُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأَنَاهُ عَلَى الثَّقَفَةِ عَنْهُ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمِرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجْزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

(قوله قال ابن عطاء) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي الزاهد البغدادي أحد مشايخ الصوفية (قوله الجياني) بالجميم المفتوحة والمنشأة التحية المشددة والنون : نسبة إلى بلد بالأندلس (قوله السجزي) بكسر المهملة وسكون الجيم وكسر الزاي : قال ابن ماكولا هي نسبة إلى سجستان على غير قياس وهو إقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان .

«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ» ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : أُرْشَدُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَدَبِ فِي تَقْدِيمِ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ مَنْ سِوَاهُ ، وَاخْتَارَهَا بِمِثْلِ الَّتِي هِيَ لِلذَّقِّ وَالنَّارِخِي بِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلِاشْتِرَاكِ ، وَمِثْلُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ : أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعَصِيهِمَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَنْسُ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ ، قُمْ - أَرَقَالَ - أَذْهَبَ ، قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ بِحَرْفِ الْكِنَايَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْصِيقِ ، وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لَمَّا كَرِهَ لَهُ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِيهِمَا . وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ أَصَحُّ لِمَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : وَمَنْ يَعَصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِيهِمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(قوله الخطابي) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة هو حمد بفتح الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة ابن إبراهيم بن خطاب الإمام الحافظ البصري والخطابي نسبة إلى جده ويقال إنه من نسل زيد بن الخطاب (قوله أن خطيبا خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو ثابت بن قيس بن شماس (قوله وقول أبي سليمان أصح) قال النووي : العوَاب أن سبب الهمي أن الخطب شأنها الإيضاح واجتناب الرمز ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكتاب لأنه ورد في مواضع منها قوله عليه السلام أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها .

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) هَلْ يُصَلُّونَ رَاجِعَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ أَمْ لَا ؟ فَأَجَاذَهُ بَعْضُهُمْ ، وَمَنْعَهُ آخَرُونَ لِعِلَّةِ التَّشْرِيكِ وَخَصَرُوا الضَّمِيرَ بِالْمَلَائِكَةِ وَقَدَرُوا الْآيَةَ : إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ الْآيَتَيْنِ ، وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ رَغْمًا لَهُمْ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاورِدِيُّ ، وَحَكَى مَكِّي عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَقَالَ هُوَ سَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

(قوله حنانا) في الصحاح : الحنان الرحمة : وقال ابن الأثير : الحنان العطف ومنه قول ورقة ابن نوفل حين كان يمر ببلال وهو يعذب لأن قتلتموه لأتخذنه حنانا (قوله رغما) بفتح الراء وسكون الذين المعجمة أى غيظا (قوله فقال أبو العالوية) هما اثنان تابعيان من أهل البصرة أحدهما الرياحي بكسر الراء والآخر البراء بفتح الواو وتشديد الراء .



﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ قال فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ فَقَالَ صَدَقَ  
وَاللَّهِ وَنَصَحَ وَحَكَى الْمَآوِرِدِيُّ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ  
عَلَيْهِمْ ﴾ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ . وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ  
بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾  
أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ الْإِسْلَامُ ، وَقِيلَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ ،  
وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ قَالَ  
نِعْمَتُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ  
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الْآيَتَيْنِ : أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي  
جَاءَ بِالصَّدَقِ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : وَهُوَ الَّذِي  
صَدَّقَ بِهِ ، وَقُرِئَ صَدَقَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَقَالَ غَيْرُهُمُ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ  
الْمُؤْمِنُونَ ، وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ ، وَقِيلَ عَلِيٌّ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِنَ الْأَقْوَالِ ،  
وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ قَالَ  
بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ

## الفصل الثاني

( في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة )

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا  
وَنَذِيرًا ﴾ الْآيَةِ ، جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضَرْوَبًا مِنْ رُتَبِ

الْأَثَرُ ، وَجُمْلَةُ أَوْصَافٍ مِنَ الْمِدْحَةِ ؛ بِجُمْلَةِ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ  
يَبْلَاغُهُمُ الرِّسَالَةَ ، وَهِيَ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُبَشِّرًا  
لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ ،  
وَسِرَاجًا مُنِيرًا يَهْتَدَى بِهِ لِلْحَقِّ . حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ ، حَدَّثَنَا  
أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ  
الْمُرُوزِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ ، حَدَّثَنَا  
مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، حَدَّثَنَا هَلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ :  
أَقْبَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ  
فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
شَاهِدًا . وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمِعْتُكَ

( قوله الأثر ) بضم الهمزة وسكون المثناة وفتحهما : الاستبداد بالشئ والانفراد به .  
اسم ؛ من استأثر بالشئ : استبد به ( قوله المدحة ) هو بكسر الميم الثناء والذكر  
الحسن ( قوله ابن عتاب ) بالمهمله والمثناة المشددة والباء الموحدة هو مسند الأندلس  
في زمانه عبدالرحمن القرطبي الأندلسي ( قوله أبو القاسم حاتم ) هو المعروف  
بالأطرابلسي ( قوله القابسي ) هو الحافظ علي بن محمد بن خلف المعافري القروي  
وإنما قيل له القابسي لأن عمه كان يشد عمامته شدة أهل قابس ( قوله فليح ) بضم  
الفاء وفتح اللام بعدها ياء ساكنة فحاء مهمله . هو ابن سليمان العدوي مولاهم ( قوله  
وحرزاً ) بالمهمله المكسورة فالراء الساكنة فالزاي : أي حفظاً ( قوله للأُمِّيِّينَ )  
أي للعرب لأن الكتابة عندهم قليلة والأُمِّيُّ من لا يحسن الكتابة ؛ نسبة إلى أمة العرب  
حين كانوا لا يحسنون الكتابة ، أو لأم بمعنى أنه كما ولدته أمه

الْمَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ  
 بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ  
 الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ : بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمَيَّا ،  
 وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَعْبِ  
 الْأَخْبَارِ ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَلَا صَخَبٍ فِي الْأَسْوَاقِ  
 وَلَا مُتَزِينَ بِالْفُحْشِ : وَلَا قَوَالَ لِلْخَنَاءِ ، أَسَدُهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ ، وَأَهْبُ  
 لَهُ كُلُّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ، وَأَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ ، وَالتَّقْوَى  
 ضَمِيرَهُ ، وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ ، وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَفْوَ  
 وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ ،  
 وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ ، أَهْدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ، وَأَعْلَمُ بِهِ

(قوله ليس بفظ) أى بسوء الخلق (ولا غليظ) أى شديد القول (قوله ولا سخاب)  
 بالسین المهملة والحاء المعجمة المشددة من السخب وهى لغة ربيعة فى الصخب وهو رفع  
 الصوت (قوله الملة العوجاء) يعنى ملة إبراهيم لأن العرب غيرتها عن استقامتها  
 فصارت كالعوجاء (قوله غلفا) بضم المعجمة وسكون اللام جمع أغلف وهو الشيء  
 فى غلاف وغشاء بحيث لا يوصل إليه (قوله ابن سلام) بتخفيف اللام لاغير هو  
 الأنصارى الخزرجى كان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عبدا لله (قوله ولا صخب) هو بالصاد المهملة والحاء المعجمة المكسورة من الصخب  
 وهو رفع الصوت فى السوق فى لغة غير ربيعة (قوله للخنا) بفتح المعجمة والقصر :  
 الفحش (قوله إمامه) بكسر الهمزة (قوله أهدى) بفتح الهمزة أى أرشد  
 (قوله وأعلم) بضم الهمزة وتشديد اللام .

بَعْدَ الْجَهَالَةِ ، وَارْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْحَمَالَةِ ، وَأَسْمِ بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ ، وَكثُرَ  
 بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ ، وَأَغْنَى بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ ، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ، وَأُولَفُ  
 بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَهْوَاءٍ مُتَشَتِّتَةٍ رَأْمٌ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَاجْعَلْ أُمَّتَهُ خَيْرَ  
 أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . وفي حديث آخر : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِفَتِهِ فِي التَّوْرَةِ : عَبْدِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ،  
 وَمُهَاجِرُهُ بِالْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ طَيْبَةَ - أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ،  
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ الْآيَتِينَ ، وَقَدْ قَالَ  
 تَعَالَى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ السَّمُرْقَنْدِيُّ :  
 ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَنَّهُ جَعَلَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا  
 بِالْمُؤْمِنِينَ ، رَهْوَفًا ، لَيْنَ الْجَانِبِ ؛ وَلَوْ كَانَ فَظًّا خَشِينًا فِي الْقَوْلِ : لَتَفَرَّقُوا  
 مِنْ حَوْلِهِ ؛ وَلَكِنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى : سَمَحًا ، سَهْلًا ، طَلَقًا ، بَرًّا ، لَطِيفًا ؛  
 هَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا  
 لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ قَالَ

( قوله بعد الحمالة ) في الصحاح : الحامل الساقط الذي لانباهة له وقد خمل يخمل خمولا  
 وفي أفعال ابن القطاع خمل خمولا : خفي ذكره ( قوله وأسمى ) بضم الهمزة وتشديد  
 الميم ( قوله وأغنى ) بضم الهمزة وسكون المعجمة ( قوله بعد العيلة ) هي بفتح الهمزة  
 الفقر ( قوله سمحاً ) بفتح السين المهملة وسكون الميم أى جواداً ( قوله طلقاً ) بسكون  
 اللام أى منبسط الوجه متهلله ، يقال طلق الرجل بالضم فهو طلق ( قوله الضحاك )  
 هو ابن مزاحم الهلالي الحراساني يروى عن أبي هريرة وابن عباس وابن  
 عمر وأنس .

أبو الحسن القاسمي : أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية ، وفي قوله في الآية الأخرى ﴿ وَفِي هَذَا لَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ الآية ، وقوله تعالى ﴿ وَسَطاً ﴾ أي عدولاً خياراً ، ومعنى هذه الآية : وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خياراً عدولاً لتشهدوا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أمتهم ويشهد لكم الرسول بالصدق ؛ قيل إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء : هل بلغتم ؟ فيقولون : نعم ، فتقول أمتهم : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فتشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء ، ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية : إنكم حجة على كل من خالفكم ، والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم ؛ حكاه السمرقندي ، وقال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم : قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم ، وعن الحسن أيضاً : هي مصيبتهم بنبيهم ؛ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعته نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري : هي سابقة رحمة أودعها في محمد صلى الله

عليه وسلم وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ : هُوَ إِمَامُ الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَيْنِ :  
الشَّافِعِيُّ الْمُطَاعُ ، وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ

### الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاحظة والمبرة

فَإِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي  
قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِنَزْلَةٍ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، وَأَعَزَّكَ اللَّهُ . وَقَالَ عَوْنُ بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ : أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ ، حَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ  
بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ : عَافَاكَ اللَّهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ، قَالَ وَلَوْ بَدَأَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ، لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَشَقَّ قَلْبُهُ  
مِنْ هَيْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ ، لَيْكُنِ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ  
قَلْبُهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخَلُّفِ حَتَّى يَقْبَلَنَّ لَكَ الصَّادِقُ فِي عُذْرِهِ  
مِنَ الْكَذِبِ ؟ وَفِي هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنَازِلِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ .  
وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ وَبِرِّهِ بِهِ مَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ الْقَلْبِ ؛ قَالَ

( قوله محمد بن علي الترمذي ) هو الإمام الحافظ الزاهد المؤذن صاحب التصانيف الحكيم  
الترمذي ( قوله عون ) هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي السكوفي الزاهد  
الفقيه يروي عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما ( قوله قبل أن يخبره ) بضم المثناة  
التحتية وسكون المعجمة وكسر الموحدة الخفيفة أو بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ،  
في الصحاح : أخبرته وخبرته بمعنى ( قوله ولو بدأ ) هو مهموز من الابتداء ( قوله على  
ذو لب ) اللب العقل ( قوله نياط القلب ) بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية :  
عرق يعلق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

نَفْطَوِيهِ : ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؛ وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا ؛ فَلَمَّا أُذِنَ لَهُمْ أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ ؛ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ . قَالَ الْفَقِيهَةُ الْقَاضِي وَفَقَّهُهُ اللَّهُ تَعَالَى : يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدَ نَفْسَهُ الرَّائِضَ بِزِمَامِ الشَّرِيعَةِ خُلُقَهُ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمُعَاطَاةِ مُحَاوَرَاتِهِ ؛ فَهُوَ عُنْصُرُ الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ وَرَوْضَةُ الْآدَابِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ ، وَلَيْتَأَمَّلْ هَذِهِ الْمُلَاطَفَةَ الْعَجِيبَةَ فِي السُّؤَالِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ : الْمُنْعِمِ عَلَى الْكُلِّ ، الْمُسْتَعْنِي عَنِ الْجَمِيعِ ؛ وَيَسْتَشِيرُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ وَكَيْفَ ابْتَدَأَ بِالْإِكْرَامِ قَبْلَ الْعُتْبِ ، وَآنَسَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ ذِكْرِ الذَّنْبِ إِنَّ كَانَ ثُمَّ ذَنْبٌ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ابْتَلَاكَ لَقَدْ كُذِّتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ

(قوله نفطويه) النحوى الواسطى قال ابن الصلاح أهل العربية يقولونه ؛ ونظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ؛ ومن ينحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموماً ما قبلها مفتوح ما بعدها وبمدها هاء والتاء خطأ ؛ سمعت الحافظ أبا العلاء يقول: أهل الحديث لا يحبون فيه أى يقولون نفطويه مثلاً بواو ساكنة تأدبا من أن يقع في آخر الكلام وفيه انتهى (قوله الرائض بزمَامِ الشريعة) رَضَتْ المهر إذا ذللتها وجعلته طوع إرادتك ؛ والزمَامُ هنا مستعار للأحكام أى أحكام الشريعة (قوله ومحاوراته) هو بالحاء المهملة جمع محاوراة وهى المجاوبة (قوله هو عنصر) العنصر بضم الصاد المهملة وفتحها : الأصل (قوله المنعم على الكل) فى الصحاح وكل لفظه واحد ومعناه جمع ، فعلى هذا تقول كل حضر وكل حضروا على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى . وكل وبعض معرفتان ولم يحى عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز لأن فيها معنى الإضافة أضيفت أم لم تضاف انتهى .

شَيْئًا قَلِيلًا ﴿ قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ : عَاتَبَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ  
 بَعْدَ الزَّلَّاتِ ، وَعَاتَبَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقُوعِهِ ؛ لَيْسَكُونَ بِذَلِكَ  
 أَشَدَّ أَنْتِهَاءً وَحِفَظَةً لِشَرَائِطِ الْمَحَبَّةِ ، وَهَذِهِ غَايَةُ الْعِنَايَةِ ؛ ثُمَّ انْظُرْ  
 كَيْفَ بَدَأَ بِثَبَاتِهِ وَسَلَامَتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا عَتَبَهُ عَلَيْهِ وَخِيفَ أَنْ يَرُكَّنَ  
 إِلَيْهِ . فَفِي اتِّسَاءِ عَتَبِهِ بِرَأَاةِهِ ، وَفِي طَيِّ تَخَوُّبِهِ تَأْمِينُهُ وَكَرَامَتُهُ ؛ وَمِثْلُهُ  
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ تَدَّ نَعْلُكُمْ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾  
 الْآيَةُ . قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّا لَا نُكْذِّبُكَ ، وَلَئِنْ نُكْذَّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَإِنَّهُمْ  
 لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ الْآيَةَ . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ :  
 حَزَنَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَا يَحْزَنُكَ ؟ قَالَ : كَذَّبَنِي قَوْمِي ،  
 فَقَالَ لَهُمْ يَكْفُرُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ ؛ فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ  
 مَنْزِعٌ لَطِيفٌ الْمَأْخُذِ مِنْ تَسْلِيَّتِهِ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِلطَّافَةِ  
 فِي الْقَوْلِ : بَانَ قَرَرٌ عِنْدَهُ أَنَّهُ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُكَذِّبِينَ لَهُ ؛  
 مُعْتَرِفُونَ بِصِدْقِهِ قَوْلًا وَاعْتِقَادًا ؛ وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَهُ قَبْلَ الْنُبُوَّةِ  
 الْأَمِينَ ؛ فَدَفَعَ هَذَا التَّقْرِيرَ ارْتِمَاضَ نَفْسِهِ بِسِمَةِ الْكَذِبِ ، ثُمَّ جَعَلَ

(قوله ما يحزنك) يقال حزنه وأحزنه (قوله منزع) بفتح الميم والزاي وهو ما يرجع إليه  
 الرجل من أمره (قوله ولطافة) بكسر الهمزة مصدر اللطفه بكذا : به (قوله ارتماض)  
 هو بالراء الساكنة والمثناة المكسورة والضاد العجمة مصدر ارتماض الرجل من كذا :  
 اشتد عليه وأقلقه .



الَّذِينَ هُمْ بِتَقْسِيمَتِهِمْ جَا حِدِينَ ظَالِمِينَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا يَكُنِ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ  
 اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ وَحَاشَاهُ مِنَ الْوَصْمِ؛ وَطَرَفَهُمْ بِالْمُعَانَدَةِ بِتَكْذِيبِ الْآيَاتِ  
 حَقِيقَةِ الظُّلْمِ؛ إِذِ الْجَحْدُ لِمَا يَكُونُ يَمْنُ عِلْمِ الشَّيْءِ ثُمَّ أَنْكَرَهُ كَقَوْلِهِ  
 تَعَالَى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ثُمَّ عَزَاهُ وَأَنَسَهُ  
 بِمَا ذَكَرَهُ عَمَّنْ قَبْلَهُ وَوَعْدَهُ بِالنَّصْرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ  
 مِنْ قَبْلِكَ﴾ الْآيَةُ؛ فَمَنْ قَرَأَ لَا يُكْذِبُوكَ بِالتَّخْفِيفِ فَمَعْنَاهُ لَا يَجْحَدُونَكَ  
 كَاذِبًا، وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَسَائِيُّ: لَا يَقُولُونَ إِنَّكَ كَاذِبٌ، وَقِيلَ لَا يَحْتَجُّونَ  
 عَلَى كَذِبِكَ وَلَا يُدَبِّتُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فَمَعْنَاهُ لَا يَنْسِيُوكَ إِلَى  
 السَّكْذِبِ، وَقِيلَ لَا يَعْتَقِدُونَ كَذِبَكَ. وَمِمَّا ذُكِرَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَبَرِّ اللَّهِ  
 تَعَالَى بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَالَ: يَا آدَمُ  
 يَا نُوحُ يَا إِبْرَاهِيمُ يَا مُوسَى يَا دَاوُدَ يَا عِيسَى يَا زَكَرِيَّا يَا يَحْيَى، وَلَمْ يُخَاطَبْ  
 هُوَ إِلَّا: يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.

## الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ اتَّفَقَ أَهْلُ  
 التَّفْسِيرِ فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله من الوصم) أى من العيب (قوله عزاه) بتشديد الزاى : أى صبره .

وسلم ، وَأَصْلُهُ ضَمُّ الْعَيْنِ مِنَ الْعُمُرِ وَلَكِنَّهَا فُتِحَتْ لِكَثْرَةِ الْأُسْتِعْمَالِ ،  
وَمَعْنَاهُ : وَبَقَاؤُكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَقِيلَ وَعَيْشِكَ ، وَقِيلَ : وَحَيَاتِكَ ؛ وَهَذِهِ نِهَآيَةُ  
التَّعْظِيمِ وَغَايَةُ الْبِرِّ وَالْإِثْرِ يَف . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا خَلَقَ  
اللَّهُ تَعَالَى وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ ؛ وَقَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ : مَا أَقْسَمَ  
اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ  
عِنْدَهُ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ الْآيَاتِ ؛ اخْتَلَفَ  
الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى « يَسَّ » عَلَى أَقْوَالٍ ؛ فَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ مَسْكًى أَنَّهُ رُوِيَ عَنِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةُ أَشْمَاءَ ذَكَرَ مِنْهَا أَنَّ طَهُ  
وَيَسَّ أَشْمَانِ لَهُ ، وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّهُ  
أَرَادَ بِأَسَدٍ مُخَاطَبَةَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « يَسَّ »  
يَا إِنْسَانُ أَرَادَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ هُوَ قَسَمٌ وَهُوَ مِنْ أَشْمَاءِ  
اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ الزَّجَّاجُ قِيلَ مَعْنَاهُ يَا مُحَمَّدُ وَقِيلَ يَا رَجُلٌ وَقِيلَ يَا إِنْسَانُ ؛  
وَعَنِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ يَسَّ يَا مُحَمَّدُ وَعَنْ كَعْبِ يَسَّ قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى  
بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ ،

(قوله أبو الجوزاء) هو بفتح الجيم فواو ساكنة فزاي فهزمة ممدودة : أوس بن عبد الله  
الرُبَعي البصري يروي عن عائشة وغيرها ، وأما أبو الجوزاء بالخاء المهملة والراء فراوي  
حديث القنوت (قوله الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم النخعي ، إليه ينسب  
عبد الرحمن الزجاجي صاحب الجمل .

ثم قال ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُ مِنْ  
أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ فِيهِ أَنَّهُ قَسَمٌ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ  
مَا تَقَدَّمَ وَيُؤَكِّدُ فِيهِ الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْآخِرِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ يَمَعْنَى  
النَّدَاءِ فَقَدْ جَاءَ قَسَمٌ آخَرُ بَعْدَهُ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةِ بِهِدَايَتِهِ  
أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ وَكِتَابِهِ أَنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بِوَحْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ وَعَلَى  
صِرَاطِهِ مُسْتَقِيمٍ مِنْ لِيَمَانِهِ أَى طَرِيقٍ لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ وَلَا عُذُولَ عَنْ  
الْحَقِّ ؛ قَالَ النَّقَاشُ : لَمْ يُقَسِّمِ اللَّهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرَّسَالَةِ  
فِي كِتَابِهِ إِلَّا لَهُ . وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمَجِيدِهِ عَلَى تَأْوِيلٍ مَنْ قَالَ إِنَّهُ  
يَا سَيِّدُ مَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا نَخْرُءُ  
وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قِيلَ لَا أُقْسِمُ  
بِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ حَكَاةً مَكِّيَّةً ؛ وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ أَى  
أُقْسِمُ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ يَا مُحَمَّدٌ حَلَالٌ أَوْ حَلٌّ لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ ؛  
وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَكَّةَ ؛ وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَى تَحْلِفُ لَكَ بِهَذَا  
الْبَلَدِ الَّذِي شَرَّفْتَهُ بِمَكَانِكَ فِيهِ حَيًّا وَبِرَكَتِكَ مَيِّتًا يَعْنِي الْمَدِينَةَ وَالْأَوَّلُ  
أَصَحُّ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾  
وَتَحْوُهُ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾  
قَالَ أَمْنَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَقَامِهِ فِيهَا وَكَوْنِهِ بِهَا فَإِنْ كَوْنُهُ أَمَانٌ حَيْثُ كَانَ

(قوله قال النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى البغدادى

المقرئ المفسر .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ مَنْ قَالَ أَرَادَ آدَمَ فَهُوَ عَامٌّ وَمَنْ  
 قَالَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِشَارَةٌ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَضَمَّنُ السُّورَةُ الْقَسَمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعَيْنِ \*  
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿الَّذِي ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ  
 الْحُرُوفُ أَقْسَامُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ؛ وَعَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَقَالَ  
 سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ : الْأَلِفُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّامُ جِبْرِيلُ وَالْمِيمُ  
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَحَكَى هَذَا الْقَوْلَ السَّمَرَقَنْدِيُّ وَلَمْ يَلْسِبْهُ إِلَى  
 سَهْلٍ وَجَعَلَ مَعْنَاهُ اللَّهُ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ لَا رَيْبَ فِيهِ ؛  
 وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ الْقَسَمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ثُمَّ  
 فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ قِرَانِ اسْمِهِ بِاسْمِهِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ  
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ أَقْسَمَ بِقُوَّةِ قَلْبِ حَبِيبِهِ  
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ حَمَلَ الْخِطَابَ وَالْمُشَاهَدَةَ وَلَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ فِيهِ  
 لِعُلُوِّ حَالِهِ وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ جَبَلٌ  
 مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا ؛ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي تَفْسِيرِهِ ﴿وَالنَّجْمِ  
 إِذَا هَوَى﴾ لِأَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : النَّجْمُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ ؛ هَوَى أُنْشِرَحَ مِنَ الْأَنْوَارِ وَقَالَ انْقَطَعَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ  
 عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الْفَجْرُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ تَفَجَّرَ الْإِيمَانُ .

## الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده ، قال جل اسمه

﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ السُّورَةُ : اُخْتُلِفَ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ فَقِيلَ كَانَ تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامَ اللَّيْلِ لِعُذْرِ نَزَلٍ بِهِ فَتَكَلَّمَتْ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ وَقِيلَ بَلْ تَكَلَّمَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ قِرَةِ الْوَحْيِ فَزَلَّتِ السُّورَةُ . قَالَ الْفَقِيهَةُ الْقَاضِي وَفَقَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى : تَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَنْوِيهِ بِهِ وَتَعْظِيمِهِ لِيَاةِ سِتَّةٍ وَجُوهٍ : الْأَوَّلُ الْقَسَمُ لَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ بِهِ مِنْ حَالِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ أَيْ وَرَبِّ الضُّحَى وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَرَجَاتِ الْمُبَرَّةِ ، الثَّانِي بَيَانُ مَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَحُظْوَتِهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ أَيْ مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ وَقِيلَ مَا أَهْمَكَ بَعْدَ أَنْ أُصْطَفَاكَ ، الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْ مَا لَكَ فِي مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاكَ مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ سَهْلٌ : أَيْ مَا أُدْخَرْتُ لَكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمُحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ

( قوله فتكلمت امرأة ) روى الحاكم في المستدرک في تفسير سورة الضحى أنها امرأة أبي لهب أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب واسمها العوراء ( قوله وحظوته ) بالحاء المهملة المضمومة والظاء المعجمة الساكنة من حظيت المرأة عند زوجها ، واعلم أن كل اسم على فعلة لامة واو بعدها هاء التأنيث فإنه مثلث الفاء .

مِمَّا أَعْطَيْتُكَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وَهَذِهِ آيَةٌ جَامِعَةٌ لَوْجُوهِ الْكَرَامَةِ وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ يَرْضِيهِ بِالْفُلْجِ فِي الدُّنْيَا وَالْثَوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْخَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ ؛ وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أَرْجَى مِنْهَا ، وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ ؛ الْخَامِسُ مَا عَدَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنْ آيَاتِهِ قَبْلَهُ فِي بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ إِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ أَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ فَأَغْنَاهُ بِمَا آتَاهُ أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ

(قوله بالفالج) هو بضم الفاء وسكون اللام ، بعد ما جيم : الفوز والظفر كالإفلاج (قوله عن بعض آلِهِ عَلَيْهِ السَّلَام) هو علي بن أبي طالب ذكره الثعلبي في تفسيره (قوله ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أُمَّتِهِ النَّارَ) قيل ظاهر الآية مع هذه المقدمة يدل على أن أحداً من أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدخل النار ، والجواب أنه إنما يدل على ذلك لو كان حصول الإعطاء الموعود به في الآية قبل أن يدخل أحد من أُمَّتِهِ النَّارَ ولم يَقم دليل على ذلك بل جاز أن يكون بعده فإنه مستقبل في القيامة ولو سلم فتلك الدلالة متروكة الظاهر بالأدلة القائمة على أن بعض العصاة من أُمَّتِهِ يَدْخُلُونَ النَّارَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قوله من آيَاتِهِ) أى نِعَمِهِ جَمْعُ أَلَا - بفتح الهمزة والتنوين - كَرَحَى ، وَقِيلَ بِكسرها وبالتنوين كعَمَى ؛ وَقِيلَ بفتحها . وسكون اللام وبالواو كدَلُو ، وَقِيلَ بِكسرها وسكون اللام وبالياء كَنَحَى . (قوله قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أى عنده .

مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَى وَيَتَّبِعًا فَحَدَّبَ عَلَيْهِ عَمُّهُ وَأَوَاهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ آوَاهُ  
إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ يَتَّبِعًا لَا مِثَالَ لَكَ فَأَوَّاكَ إِلَيْهِ ؛ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَلَمْ يَجِدَكَ  
فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَأَغْنَى بِكَ عَائِلًا وَآوَى بِكَ يَتِيمًا ؟ ذَكَرَهُ يَهْدِيهِ الْمِنَنِ  
وَأَنَّهُ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يُهْمِلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ  
وَيَتِيمِهِ وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَّاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ  
وَاصْطِفَائِهِ ؟ السَّادِسُ أَمْرُهُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِإِشْرِهِ  
وَلِإِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ فَإِنَّ مِنْ شُكْرِ  
النَّعْمَةِ التَّحَدُّثُ بِهَا وَهَذَا خَاصٌّ لَهُ عَامٌّ لِأُمَّتِهِ ۖ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ  
إِذَا هَوَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾  
أُخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ بِأَقْوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا  
النَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَمِنْهَا الْقُرْآنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قِيلَ فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾  
إِنَّ النَّجْمَ هُنَا أَيْضًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السَّلْبِيُّ ؛ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ  
الآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدَّةَ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعَدُّ وَأَقَمَّ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى

( قوله فحدب ) بجاء مهملة مفتوحة فдал مهملة مكسورة فموحدة ، في الصحاح حدب  
عليه ويحدب أى يعطف ( قوله عمه ) هو أبوطالب واسمه عبدمناف على الصحيح وقيل  
اسمه كنيته ( قوله وإشادة ذكره ) هو مصدر أشاد بذكره - بالبدال - أى رفع من  
قدره ( قوله وشرفه العدة ) بكسر العين المهملة أى الذى لا ينقطع مادته يقال ماء عد أى  
دائم لا انقطاع له كماء العين والمئر .

هَدَايَةِ الْمُصْطَفَى وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوَى وَصِدْقِهِ فِيمَا تَلَا وَأَنَّهُ وَحَى يُوحَى  
 أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ جِبْرِيلُ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقَوَى ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ  
 قَضِيَّتِهِ بِقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَأَنْتِهَائِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَتَصَدِيقَ بَصَرِهِ  
 فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا  
 فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ؛ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ  
 الْجَبْرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ  
 وَلَا تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ سَمَاعِ أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ  
 وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾  
 وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمَّى أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحَى وَالْإِشَارَةِ  
 وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيحَازِ وَقَالَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى  
 انْحَسَرَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتْ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ  
 الْآيَاتِ الْكُبْرَى ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى  
 إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِيهِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتَيْهَا مِنْ الْآفَاتِ  
 فِي هَذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ ؛ فَقَلْبُهُ يَقُولُهُ تَعَالَى  
 ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ وَلِسَانُهُ يَقُولُهُ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾  
 وَبَصَرُهُ يَقُولُهُ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ \* وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَلَا أُفْسِمُ  
 بِالْخُمْسِ الْجَوَارِ الْكُنَاسِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾

( قوله الجبروت ) هو فعلوت من الجبر وهو القهر كالملكوت من الملك ؛ والرهبوت  
 من الرهبة ، والرحموت من الرحمة ( قوله رمز عنه ) الرمز الإشارة .



لَا أَقْسِمُ أَيُّ أَقْسِمُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيُّ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي  
قُوَّةٍ عَلَى تَبْلِيغِ مَا حَمَلَهُ مِنَ الْوَحْيِ إِمَّا كَيْنِ أَيُّ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ  
رَفِيعِ الْمَحَلِّ عِنْدَهُ مُطَاعٍ ثُمَّ أَيُّ فِي السَّمَاءِ أَمِينٍ عَلَى الْوَحْيِ ؛ قَالَ  
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى وَغَيْرُهُ : الرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْجَمِيعُ الْأَوْصَافُ بَعْدُ عَلَى هَذَا لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ جِبْرِيلُ فَتَرْجِعُ  
الْأَوْصَافُ إِلَيْهِ وَلَقَدْ رَأَاهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ رَأَى رَبَّهُ  
وَقِيلَ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنَيْنِ أَيُّ يُمْتَنَمُ وَمَنْ  
قَرَأَهَا بِالضَّادِ فَغَنَاهُ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ بِالْدُّعَاءِ بِهِ وَالتَّذْكِيرِ بِحِكْمِهِ وَبِعِلْمِهِ  
وَهَذِهِ لِلْحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ ۝ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾  
الْآيَاتِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمٍ قَسَمِهِ عَلَى تَنْزِيهِهِ  
الْمُصْطَفَى بِمَا غَمَصَتْهُ الْكُفْرَةُ بِهِ وَتَكْذِيبُهُمْ لَهُ وَأَنَّهُ رِبَّطَ أَمَلَهُ  
بِقَوْلِهِ مُحْسِنًا خُطَابَهُ ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ وَهَذِهِ نِهَايَةُ الْمُبَرَّةِ  
فِي التَّخَاطُبَةِ وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْأَدَابِ فِي الْمُحَاوَرَةِ ثُمَّ أَعْلَمَهُ بِمَا لَهُ  
عِنْدَهُ مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ وَثَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا يَمْنُ بِهِ  
عَلَيْهِ فَقَالَ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ

( قوله علي بن عيسى ) الظاهر أنه الرمانى النحوى ، توفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة  
له تفسير القرآن أخذ الأدب عن أبي دريد وغيره قال ابن خالكان يجوز أن يكون  
نسبته إلى الرمان وبيعه وأن يكون إلى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف ( قوله  
غمصته ) بفتح المعجمة واليم وبعدهما صاد مهملة ، قال ابن القطاع : غمص الناس احتقارهم  
والطعن عليهم .

هَبَاتِهِ وَهَدَاهُ إِلَيْهِ وَاسْتَدْرَكَ ذَلِكَ تَتَمِيمًا لِلتَّعْجِيدِ بِحَرْفِي التَّأْكِيدِ فَقَالَ تَعَالَى  
 ﴿وَلَا نَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قِيلَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ الطَّبَعُ  
 الْكَرِيمُ وَيَقِيلَ لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ إِلَّا اللَّهُ ؛ قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَنِّي عَلَيْهِ بِحُسْنِ  
 قَبُولِهِ لِمَا أَسَدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ جَبَلُهُ  
 عَلَى ذَلِكَ الْخُلُقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِي  
 يَسَّرَ لِلْخَيْرِ وَهَدَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَنَّى عَلَى فَاعِلِهِ وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ  
 مَا أَغْمَرَ نَوَالَهُ وَأَوْسَعَ إِفْضَالَهُ ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هَذَا بِمَا  
 وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ الثَّلَاثَ  
 الْآيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ بَعْدَ مَدْحِهِ عَلَى ذَمِّ عَدُوِّهِ وَذَكَرَ سُوءَ خُلُقِهِ وَعَدَّ  
 مَعَايِيسَهُ مُتَوَلِّيًا ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ  
 بِضْعَ عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تُطِيعِ  
 الْمُكَذِّبِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ  
 الصَّادِقِ بِتَنَامِ شَقَائِهِ وَخَاتَمَهُ بِوَارِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَلْسِمَهُ عَلَى  
 الْخُرْطُومِ﴾ فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدَّهُ  
 تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ أَبْلَغُ مِنْ رَدِّهِ وَأَثْبَتُ فِي دِيْوَانِ مَجْدِهِ .

(قوله ما أغمر نواله) هو بالنين للمعجمة أى ما أكثره ، والنوال : العطاء . (قوله  
 بضع عشرة خصلة) البضع فى العدد بكسر اللوحدة وفتحها من ثلاث إلى تسعة وقيل  
 ما بين الواحد إلى العشرة لأنه قطعة من العدد ، والخصلة بفتح الخاء المعجمة وسكون  
 الصاد المهملة .

## الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته صلى الله عليه وسلم  
مورد الشفقة والإكرام

قال تعالى ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ قِيلَ طهَ اسْمٌ مِنْ  
أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ وَقِيلَ  
يَا إِنْسَانُ وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ ، قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَرَادَ يَا طَاهِرُ  
يَا هَادِي وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْوَطءِ وَالْمَاءِ كِنَايَةً عَنِ الْأَرْضِ أَيْ اعْتِمِدْ  
عَلَى الْأَرْضِ بِقَدَمَيْكَ وَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ  
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ نَزَلَتْ الْآيَةُ فِيمَا  
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَلَّفُهُ مِنَ السَّهَرِ وَالتَّعَبِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ ؛  
أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْقَاضِي  
أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيٍّ إِجَازَةً وَمِنْ أَصْلِهِ نَقَلْتُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْحَافِظُ

(قوله من الوطاء) هو بفتح الواو وسكون المهملة وبهمزة : الاعتماد على القدم  
(قوله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) هو الفقيه القاضى ابن عبد الرحمن بن طى بن  
سيرين أحد العلماء الصلحاء من رجال الأندلس ، صحب القاضى أبا الوليد الباجى واختص  
به (قوله الباجى) هو الإمام صاحب التصانيف أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد  
ابن أيوب ، أصله من مدينة بطليوس وانتقل جده إلى مدينة باجة التى بقرب أشبيلية  
ونسب إليها ، وقيل هو من باجة القيروان التى ينسب إليها أبو محمد الباجى الحافظ ،  
مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيمة الشاشي حدثنا عبد  
 ابن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال  
 كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَرَفَعَ الْأُخْرَى  
 فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ طه ﴾ يَعْنِي طَابَ الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ  
 الْقُرْآنَ لَتَشْفِيَ ﴾ الْآيَةَ ؛ وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي هَذَا كُلِّهِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَحُسْنِ  
 الْمُعَامَلَةِ ؛ وَإِنْ جَعَلْنَا طه مِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قِيلَ أَوْ جُعِلَتْ  
 قِسْمًا لِحَقِّ الْفَضْلِ بِمَا قَبْلَهُ ؛ وَمِثْلُ هَذَا مِنْ نَمَطِ الشَّفَقَةِ وَالْمَبَرَّةِ  
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا  
 الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ أَيْ قَاتِلْ نَفْسَكَ لِذَلِكَ غَضَبًا أَوْ غَيْظًا أَوْ جَزَعًا  
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا  
 مُؤْمِنِينَ ﴾ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنْ نَشَأْ نُذِلَّ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ  
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ \* وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَأَصْدَغَ بِمَا  
 تُؤْمَرُ وَأَعْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ  
 يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ  
 بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الْآيَةُ قَالَ مَكِّي سَلَّاهُ تَعَالَى بِمَا ذَكَرَ وَهَوَّنَ عَلَيْهِ

(قوله الحموي) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء : للنسبة إلى جده  
 حمويه وحمويه بلسان المصامدة عبارة عن محمد . (قوله ابن خزيمة) بالمعجمة المضمومة  
 والزاي المفتوحة . (قوله عن الربيع عن أنس) هو بفتح الراء : بصرى نزل خراسان  
 يروى عن أنس . (قوله نمط الشفقة) أى نوعها والنمط فى الأصل نوع من أنواع  
 البسط ولا يستعمل فى غيره فى الأكثر إلا مقيداً .

مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَعْلَمَهُ أَنْ مَنْ تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ يُحِلُّ بِهِ مَا حَلَ  
 بِمَنْ قَبْلَهُ وَهَذَا هَذِهِ التَّسْلِيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ  
 رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ عَزَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا  
 أَخْبَرَ بِهِ عَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمَقَالَتِهَا لِأَنْبِيَائِهِمْ قَبْلَهُ وَخَنَتِهِمْ بِهِمْ  
 وَسَلَّاهُ بِذَلِكَ عَنْ خَنَتِهِ بِمِثْلِهِ مِنْ كُفَّارٍ مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ  
 لَبَّى ذَلِكَ ثُمَّ طَيَّبَ نَفْسَهُ وَأَبَانَ عُذْرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾  
 أَيْ أَعْرِضَ عَنْهُمْ ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ أَيْ فِي أَدَاءِ مَا بَلَغَتْ وَابْلَاغَ مَا حُلَّتْ  
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَصِيرُ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أَيْ أَصِيرُ  
 عَلَى أَذَاهُمْ فَإِنَّكَ بِحَيْثُ نَزَّكَ وَتَحْفَظُكَ ؛ سَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا فِي آيٍ  
 كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى .

## الفصل السابع

فَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنَزَلَتِهِ  
 عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحُظُورَةِ رَقَبَتِهِ عَلَيْهِمُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ  
 وَحِكْمَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِمِيُّ أَسْتَخَصَّ

(قَوْلُهُ يُحِلُّ بِهِ) فِي الصَّحَاحِ حُلَّ الْعَذَابِ يُحِلُّ بِالْكَسْرِ أَيْ وَجِبَ وَيُحِلُّ بِالضَّمِّ أَيْ  
 نَزَلَ ، وَقَرَأَ ﴿فِيحِلُّ عَلَيْكُمْ غَنَابٌ﴾ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَوْ يُحِلُّ قَرِيبًا﴾ فَبِالضَّمِّ أَيْ يَنْزِلُ .

الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بفضلٍ لم يؤتِ غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية ، قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبياً إلا ذكر له محمداً ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به وقيل أن يدينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم ؛ وقوله ثم جاءكم : الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لأن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذن العهد بذلك على قومه . ونحوه عن السدي وقادة في أي تضمنت فضله من غير وجه واحد ؛ قال الله تعالى ﴿ ولأخذنا من النبیین ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح - إلى قوله -

(قوله ولينصرنه ويأخذن) بفتح الدال عطف على ما قبله ونون التوكيد مراده نحو لاتبينن الفقير . (قوله ونحوه عن السدي) هو بضم السين وتشديد الدال المهملتين نسبة إلى السدة وهي الباب وما اثنان كوفيان تابعي كبير وهو اسمعيل بن عبد الرحمن يروي عن ابن عباس وأنس وهو المراد هنا ؛ قال أبو الفتح اليعمرى في السيرة في تحويل القبلة كان يجلس في المدينة في مكان يقال له السدة فنسب إليه انتهى ، وقال الحافظ عبد الغنى في الكمال كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمى السدي انتهى ؛ وفي الصحاح للجوهري والسدة باب الدار تقول رأيت قاعداً بسدة باب داره ، وسمى اسمعيل السدي لأنه كان يبيع الحمر والمقانع في سدة مسجد الكوفة ، وهي ما يبقى من الطاق المسدودة انتهى . وتابعي صغير وهو محمد بن مروان يروي عن هشام بن عروة والأعمش منزول منهم .

شَهِيداً) رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامِهِ بِكِي  
 يَا نَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ  
 مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوْلِهِمْ فَقَالَ  
 ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ الْآيَةُ يَا أَبِي أَنْتَ  
 وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ  
 يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يَعَذِّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ  
 وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ؛ قَالَ قَتَادَةُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ أَوَّلَ  
 الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدِّمًا هُنَا  
 قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ قَالَ السَّمُرَقَنْدِيُّ فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ بَعَثًا ؛ أَلَمْعَنِي أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى  
 عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالَّذِى وَقَالَ تَعَالَى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ  
 فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةُ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ وَرَفَعَ  
 بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ  
 وَأَحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ  
 أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهَا قَالَ  
 بَعْضُهُمْ وَمِنْ فَضِيلِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ

(قوله بعث إلى الأحمر والأسود) أى العرب والعجم لأن الغالب على ألوان العجم  
 الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الأدمة والسمررة ، وقيل الجن والإنس ، وقيل الأحمر:  
 الأبيض مطلقاً فإن العرب تقول امرأة حمراء أى بيضاء .

بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَحَكِّي  
السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنِ السَّكَّابِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)  
أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ  
لِإِبْرَاهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَا جِهَةٌ وَأَجَازَةُ الْفَرَاءِ وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّي، وَقِيلَ  
الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### الفصل الثامن

في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفع العذاب بسببه

قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ أَيْ مَا كُنْتُ  
بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ  
﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ﴾  
الْآيَةُ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ وَهَذَا مِنْ  
أَيِّنِ مَا يُظْهِرُ مَكَاتَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرَآئَتُهُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ  
بِسَبَبِ كَوْنِهِ ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَلَمَّا خَلَّتْ مَكَّةَ مِنْهُمْ  
عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِتَسْلِيْطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَابَتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَحُكْمِ فِيهِمْ سُبُوفَهُمْ  
وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرٌ هـ  
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءة أبي عليه قال حدثنا أبو الفضل

(قوله منهاجه) المنهاج الطريق الواضح .



ابن خَيْرُونَ وأبو الحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحَرَّةِ  
 حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْدِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى  
 الْحَلَفِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مُسِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
 ابْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ عَبَادِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ  
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى أَمَانَيْنِ لِأُمَّتِي : مَا كَانَ  
 اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فَإِذَا مَضَتْ  
 تَرَكْتُ فِيكُمْ الْإِسْتِغْفَارَ ؛ وَتَحَوَّ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً  
 لِلْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي . قِيلَ مِنَ الْبِدْعِ وَقِيلَ مِنَ  
 الْإِخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ قَالَ بَعْضُهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْأَمَانُ الْأَعْظَمُ  
 مَا عَاشَ وَمَا دَامَتْ سُنَّتُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ فَإِذَا أُمِيتَتْ سُنَّتُهُ فَانْتَظَرُوا  
 الْبَلَاءَ وَالْفِتْنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنْ آتَاكَ مَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾  
 الْآيَةُ ؛ أَبَانَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ  
 بِصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْقَسَلِيمِ عَلَيْهِ وَقَدْ حَكَى  
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا أَيْ فِي صَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى

(قوله وأبو الحسين الصيرفي) هو تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار وفي  
 بعض النسخ حسن وليس بحسين . (قوله عن عباد بن يوسف) قال المزني في أطرافه  
 عبادة بن يوسف ويقال ابن سعيد والصحيح عباد . (قوله عن أبي بردة بن أبي موسى)  
 قيل اسمه الحارث وقيل عامر ، قال النووي وهو الصحيح المشهور .

وَمَلَأْتِكُنِيهِ وَأَمْرِهِ الْأَمَّةَ بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
وَمِنَّا لَهُ دُعَاءٌ وَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ وَقِيلَ يُصَلُّونَ يُبَارِكُونَ وَقَدْ  
فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَلَّمَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ  
وَالْبَرَكَةِ وَسَنَدُّكَرُ حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَفْسِيرِ  
حُرُوفِ ﴿كَهَيْعَصَ﴾ أَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ أَيْ كِفَايَةُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالَى  
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وَالْهَاءُ هِدَايَتُهُ لَهُ قَالَ ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا﴾ وَالْيَاءُ تَأْيِيدُهُ قَالَ ﴿وَأَيَّدَكَ بِتُصْرِهِ﴾ وَالْعَيْنُ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ :  
﴿وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وَالصَّادُ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ قَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ  
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾  
الآيَةُ مَوْلَاهُ أَيْ وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ  
وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ  
عَلَى ظَاهِرِهِ .

### الفصل التاسع

فِي تَضَمُّنِهِ سُورَةِ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَدُ اللَّهِ  
فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالشَّاءُ عَلَيْهِ وَكَرِيمِ  
مَزَلَّتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنِ الْإِثْنَاءِ  
إِلَيْهِ فَابْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِإِعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ

وَغَلَبَتْهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوُّ كَلِمَتِهِ وَشَرِّ يَعْتِيهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُوَاخَذٍ  
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانُ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَيْ  
أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّي جَعَلَ اللَّهُ الْمِنَّةَ سَبِيلاً لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ  
لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مِنْهُ بَعْدَ مَنِّهِ وَفَضلاً بَعْدَ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَ وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ قِيلَ  
بِخُضُوعٍ مَنْ تَكَبَّرَ لَكَ وَقِيلَ يَفْتَحُ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ وَقِيلَ يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي  
الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعٍ مُتَكَبِّرٍ  
عَدُوُّهُ لَهُ وَفَتَحَ أَعْمَ الْبِلَادِ عَلَيْهِ وَأَحْبَبَهَا لَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَهَدَايَتِهِ الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ الْمُبْلَغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَفَضَّرَهُ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمُنَّتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ  
الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَمَلَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَبَشَارَتِهِمْ بِمَا  
لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بَعْدَ فَوْزِهِمْ الْعَظِيمِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّخْرِ لِذُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ  
عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَعَنَهُمْ وَبَعْدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءَ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ  
قَالَ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ الْآيَةُ فَعَدَّ مُحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ  
شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِداً لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ  
وَمُبَشِّراً لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِراً عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ مُخْذِراً  
مِنَ الضَّلَالَاتِ لِيُؤْمِنَ بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى وَيُعْزِّرُهُ أَيْ  
يُجْلِلُونَهُ وَقِيلَ يَنْصُرُونَهُ وَقِيلَ يَبْلِغُونَ فِي تَعْظِيمِهِ وَيُوقِّرُونَهُ أَيْ يَعْظُمُونَهُ وَقَرَأَهُ

(قوله بخضوع من تكبر لك) الجار والمجرور متعلق بخضوع (قوله وسوء منقلبهم)

أى انقلابهم (قوله يعزروه) بمهمله وزاى وراء أى يوقروه .

بعضهم (ويعززه) بزائين من العز والأكثر والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال (ويسبحوه) فهذا راجع إلى الله تعالى قال ابن عطاء جيع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهي من أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص والهداية وهي من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة : وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعله حبيباً وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعشه إلى الآخر والأسود وأحل له ولأمتيه الغنائم وجعله شفيعاً مشقفاً وسيد ولد آدم قرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد ثم قال (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) يعني البيعة الرضوان أي إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك (يد الله فوق أيديهم) يريد عند البيعة قبل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده، وهذه استعارات وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ وإن كان الأول

( قوله تبرئة ) بالوحدة بعد المشاة الفوقية وبالراء ، أو بالنون بعد المشاة الفوقية وبالزاي .

فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ وَهُوَ خَالِقُ فَعْلِهِ وَرَمِيهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَمَشِيئَتِهِ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمِيَةِ حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْآخَرَى لَهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ أَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَجُوهَهُمْ بِالْحَصْبَاءِ وَالتَّرَابِ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ أَيْ أَنْ مَنَفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِيَ بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالْإِسْمِ .

### الفصل العاشر

فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ

مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ سِوَى مَا انْتَضَمَ فِيهَا ذِكْرُنَاهُ قَبْلُ : مِنْ ذَلِكَ مَا قَصَّه تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ، وَالنَّجْمِ، وَمَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَزَلَّتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَمَسُّكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ وَمَا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحْرِيمِهِمْ لِهَلْكِهِ وَخُلُوصِهِمْ بِنَجْيَا فِي أَمْرِ

(قوله لهلكه) الهلك بضم الهاء وإسكان اللام : الاسم من هلك

وَالْأَخَذَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ وَذَهْوِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ  
وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنْ آيَاتٍ وَنَزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ  
حَسْبَمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهَجْرَةِ وَمِنْهُ  
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ؛ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ؛ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ  
الْأَبْتَرُ﴾ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أُعْطَاهُ؛ وَالْكَوْثَرُ حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهْرٌ فِي  
الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجَزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ  
النُّبُوَّةُ وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ؛ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عُدُوهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ  
شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أَيْ عَدُوُّكَ وَمُبْغِضُكَ؛ وَالْأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ  
أَوْ الْمَفْرَدُ الْوَحِيدُ أَوْ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ  
سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّورُ الطُّوَالُ الْأَوَّلُ  
وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَمُّ الْقُرْآنِ، وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أَمُّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ  
سَائِرُهُ؛ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى وَإِنْذَارٍ وَضَرْبٍ مِثْلِ

(قوله حسبما ذكره أهل الحديث) هو يفتح السين وقد يسكن أى على قدره وعدده  
(قوله الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضم الطاء مفرد يقال رجل طوال أى  
زائد في الطول؛ واختلف في سابعة هذه الطوال ف قيل الأنفال والتوبة لأنهما في حكم  
سورة واحدة ولهذا لم يفصل بينهما بالبدلة وقيل التوبة وقيل يونس (قوله سائر) هو  
بإهملة في أوله وهمزة مكسورة ثالثة، قل صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم  
واعترض بأنه انفرد بهذا فلا يقبل منه وأجيب بأنه لم ينفرد بل شاركه في نقله التبريزي  
والجوابي وغيرهما وفي القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات وقد استعمل له  
بعد ذكر أشياء عن العرب مما استعمل له.

وَأَعْدَادِ نِعَمٍ وَأَتَيْنَاكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرْآنِ مَثَانِي  
لِأَنَّهَا تُثْنَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَقِيلَ بَلِ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَشْنَاهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَذَخَّرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِي لِأَنَّ الْقِصَصَ تُثْنَى  
فِيهِ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أَكْرَمْنَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتٍ : الْهُدَى وَالنَّبُوءَ وَالرَّحْمَةَ  
وَالشَّفَاعَةَ وَالْوِلَايَةَ وَالْتِعَظِيمَ وَالسَّكِينَةَ وَقَالَ ( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ) الْآيَةُ  
وَقَالَ ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلَامًا لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ) وَقَالَ تَعَالَى ( قُلْ يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ) الْآيَةُ قَالَ الْفَارِضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَهَذِهِ  
مِنْ خَصَائِصِهِ وَقَالَ تَعَالَى ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ  
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ) نَحْنُ نَقُصُّهُمْ بِقُورِهِمْ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَلْقِ كَلَامًا  
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُبِعْتُ إِلَى الْأَخْزَرِ وَالْأَسْوَدِ وَقَالَ تَعَالَى ( النَّبِيُّ  
أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ) قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَوَّلَى  
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيْ مَا أَنْفَذَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ مَاضٍ عَلَيْهِمْ كَمَا  
يَمْضِي حُكْمُ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ اتَّبَاعُ أَمْرِهِ أَوَّلَى مِنْ اتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ  
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ أَيْ هُنَّ فِي الْحُرْمَةِ كَالْأُمَّهَاتِ حَرَمَ نِكَاحُهُنَّ عَلَيْهِمْ  
بَعْدَهُ تَكْرِمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً وَلِأَنَّ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ قُرِئُ  
وَهُوَ أَبُّ لَهُمْ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ إِلَّا الْآنَ لِخُلَافَتِهِ الْمُصْحَفَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى

( قوله لأنها تُثْنَى ) بفتح المثلثة وتشديد النون المفتوحة وبسكين المثلثة وفتح الدون  
( قوله في كل ركعة ) أي كل صلاة من باب تسمية الشيء باسم جزئه ( قوله لأن القصص )  
هو بكسر القاف جمع قصة وبفتحها الخبر ( قوله وقد قرئ وهو أب لهم ) هذه قراءة  
مجاهد وقيل أبي بن كعب .

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الآية قِيلَ فَضْلُهُ الْعَظِيمُ بِالنَّبُوَّةِ  
وَقِيلَ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَأَشَارَ الْوَاسِطِيُّ إِلَى أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِمَالِ  
الرُّؤْيَا الَّتِي لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

### الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلعاً وقرانه جميع  
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً

اعْلَمْ أَيُّهَا الْمُحِبُّ لِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الْبَاحِثِ عَنْ تَفَاصِيلِ جَمَلِ قَدْرِهِ  
الْعَظِيمِ أَنَّ خِصَالَ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ فِي الْبَشَرِ نَوَعَانِ : ضَرْوِيٌّ دُنْيَوِيٌّ  
اِقْتَضَتْهُ الْجَبِلَةُ وَضُرُورَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَكْتَسَبٌ دِينِيٌّ وَهُوَ مَا يُحْمَدُ  
فَاعِلُهُ وَيُقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى زُفًى ؛ ثُمَّ هِيَ عَلَى فَنَيْنِ أَيْضاً مِنْهَا مَا يَتَخَلَّصُ  
لِلْأَحَدِ الْوَصْفَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَتِمَّازُجُ وَيَتَدَاخَلُ فَأَمَّا الضَّرُورِيُّ الْمَحْضُ فَمَا  
لَيْسَ لِلْمَرْءِ فِيهِ اخْتِيَارٌ وَلَا اكْتِسَابٌ مِثْلُ مَا كَانَ فِي جِبِلَّتِهِ مِنْ كَمَالِ  
خَلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ وَقُوَّةِ عَقْلِهِ وَصِحَّةِ فَهْمِهِ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ وَقُوَّةِ  
حَوَاسِّهِ وَأَعْضَائِهِ وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ  
وَكَرَمِ أَرْضِهِ وَبَلْحَقْ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضُرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَتَوْنِهِ

( قوله خلقاً وخلعاً ) الأول بفتح المعجمة وسكون اللام والثاني بضمها أو بضم  
المعجمة وسكون اللام ( قوله الجبلية ) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام المفتوحة :  
الحلقة ، ومنه قوله تعالى والجبلية الأولين ( قوله من غذائه ) بكسر المعجمة وبالدال  
المعجمة : ما يغتذى به من الطعام .



وَمَأْبِسِيهِ وَمَسْكَنِيهِ وَمَنْكَحِيهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ ، وَقَدْ تَلَحُّقُ هَذِهِ الْخِصَالُ  
 الْآخِرَةُ بِالْآخِرِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّقْوَى وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا  
 وَكَانَتْ عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ ؛ وَأَمَّا الْمُسْتَنْسَبَةُ الْآخِرِيَّةُ  
 فَسَارُّ الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ  
 وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُّعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ  
 وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتَّوَدُّدِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الْآدَابِ  
 وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جَمَاعُهَا : حُسْنُ الْخُلُقِ ؛ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ  
 هَذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ وَأَصْلُ الْجَبِيلَةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ  
 لَا تَكُونُ فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا وَلَكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أَصُولِهَا  
 فِي أَصْلِ الْجَبِيلَةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَدَّيْنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَكُونُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ  
 دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يَرُدَّ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَالْدارُ الْآخِرَةُ وَلَكِنَّهَا كُلُّهَا مُحَاسِنُ  
 وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَلَمِنْ اخْتَلَفُوا فِي مُوْجِبِ  
 حُسْنِهَا وَتَفْضِيلِهَا .

(فصل) قال القاضي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ  
 وَرَأَيْنَا الْوَاحِدَ مِنْهَا يَتَشَرَّفُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا أَوْ اثْنَتَيْنِ إِنْ اتَّفَقَتْ لَهُ  
 فِي كُلِّ عَصْرِ إِمَّا مِنْ نَسَبٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ حِلْمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ

(قوله جماعها) في الصِّحاح جماع الشيء بالكسر جمعه يقال جماع الخبا الأخبية  
 (قوله في الغريزة) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها مشناة تحتية فزاي : أي الطبيعة  
 (قوله شعبة) بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة : أي فرقة وقطعة .

أَوْ سَمَاحَةٍ حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِأَسْمِهِ الْأَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ بِالْوَصْفِ  
 ذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ أَثَرَةٌ وَعَظْمَةٌ وَهُوَ مِنْذُ عُصُورِ خَوَالٍ رِمَمٌ بِوَالٍ فَمَا  
 ظَنَّاكَ بِعَظِيمٍ قَدَرٍ مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ  
 عَدٌّ وَلَا يُعْبَرُ عَنْهُ مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ  
 الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْحُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ  
 وَالْإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَا وَالْقُرْبِ وَالْدُنُوِّ وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيَّةِ  
 وَالْفَضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبَرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ  
 إِلَى الْآخِرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلَاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ رَأْسُ الْأُمَمِ  
 وَرِسَالَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ وَالْبَشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ وَالْمَسْكَنَةِ عِنْدَ ذِي  
 الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثُمَّ وَالْأَمَانَةِ وَالْهُدَايَةِ وَرَحْمَةِ الْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءِ الرُّضَى  
 وَالسُّؤْلِ وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا تَقَدَّمَ  
 وَمَا تَأَخَّرَ وَشَرَحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْإِصْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ  
 وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ بِالْمَلَأْمَكَةِ وَإِيْزَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ

(قوله رمم) الرمم : جمع رمة وهي العظام البالية (قوله والوسيلة) هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ، قيل هي هنا الشفاعة وقيل منزلة من منازل الجنة (قوله والمقام المحمود) قيل الشفاعة العظمى في إراحة الناس من الموقف إلى الحساب ؛ وقيل إعطاؤه لواء الحمد ، وقيل إخراج طائفة من النار ، وقيل أن يكون أقرب من جبريل (قوله ووضع الإصر) في الصحاح : الإصر : العهد والذنب والثقل ، والأغلال أي المواثيق اللازمة لزوم الغل للعنق (قوله ونزول السكينة) هي فعيلة من السكون قيل في قوله عليه السلام وزلت عليهم السكينة وهي الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار وقيل ما يسكن به =

الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَتَزَكِيَةَ الْأُمَّةِ وَالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَصَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَوَضَعَ الْإِصْرَ وَالْأَغْلَالَ  
عَنْهُمْ وَالْقَسَمَ بِاسْمِهِ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمَ الْجَمَادَاتِ وَالْعُجَمِ وَالْحَيَاءِ  
الْمَوْتَى وَالسَّمْعَ الصُّمِّ وَنَبَعَ الْمَسَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرَ الْقَلِيلِ وَأَنْشِقَاقَ  
الْقَمَرِ وَرَدَّ الشَّمْسِ وَقَلْبَ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرَ بِالرُّغْبِ وَالْإِطْلَاعَ عَلَى الْغَيْبِ  
وِظْلَ النِّعَمِ وَقَسْبِيعَ الْحَصَى وَلِبْرَاءَ الْأَلَامِ وَالْعِصْمَةَ مِنَ النَّاسِ إِلَى  
مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا مَا نَحْنُ ذَلِكَ وَمُفَضَّلُهُ بِهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ  
إِلَى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدْسِ  
وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونُهَا  
إِدْرَاكِهَا الْوُحْمُ .

(فصل) إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ قَسْدَرًا وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلَهُمْ مَحَاسِنَ

== الإنسان . وفي أنوار التنزيل في قوله تعالى ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ أى مانسكنون إليه  
وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها  
وجناحان بأن تنزف الياقوت أى تسرع نحو المدو وهم يتبعونه فإذا ثبت ثبتوا وحصل  
النصر وقيل صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم السلام ؛ وقيل التابوت القلب والسكينة  
مافيه من العلوم والإخلاص ، وإيتائه مصر قلبهم مقر العلم بعد أن لم يكن ، وفي الكشف  
وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ريح هفافة ( قوله الجمادات )  
جمع جماد وهو ما ليس بحيوان ، والعجم بضم العين المهملة جمع أعجم وهو من لا يقدر على  
الكلام أصلا .

وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبَتْ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا جَمِيلًا شَوْقَنِي إِلَى أَنْ  
أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْصِيلًا ۖ فَأَعْلَمَ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبِي  
وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي وَحُبَّكَ أَنْكَ إِذَا نَظَرْتَ  
إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ وَفِي جِسْلَةِ الْخَلْقَةِ وَجَدْتُهُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَازِمًا لْجَمِيعِهَا مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَخَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقَلَةٍ  
الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ ؛ أَمَّا الصُّورَةُ  
وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتْ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ  
وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ  
وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ أَبِي هَالَةَ

(قوله وأبي هريرة) اسمه عبدالرحمن بن صخر على الأصح وفي اسمه نحو من ثلاثين  
قولاً ؛ فإن قيل هريرة في أبي هريرة العلم غير منصرف وليس فيه إلا التأنيث وهو  
مشروط بكون مدخوله علماً وهريرة ليس بعلم وإنما العلم أبو هريرة ؛ أوجب بأن الجزء  
الأخير من العلم الإضافي ينزل منزلة كلمة ويحري عليه أحكام الأعلام فهريرة في أبي هريرة  
العلم غير منصرف وإن كان في غيره منصرفاً (قوله وابن أبي هالة) هو هند ولد أم  
المؤمنين خديجة ، قل السهلي ؛ كانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي  
هالة وهو هند بن زرارة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عائذ ولدت له عبد  
مناف بن عتيق كذا قال ابن أبي خيثمة وقال الزبير ولدت لعتيق جارية اسمها هند ،  
وولدت لأبي هالة ابناً اسمه هند أيضاً مات بالطاعون - طاعون البصرة - وقد مات  
في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفاً فشغل الناس جنازتهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها  
فصاحت نادته واهند بن هنداء وأريب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت وحملت  
جنازته على أطراف الأصابع ، ذكره الدولابي . ولخديجة من أبي هالة ابنان  
آخران أحدهما الطاهر والآخر هالة .

وَأَبِي جُحَيْفَةَ وَجَاوِرَ بْنِ سُرَّةَ وَأُمَّ مَعْبِدٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَمَعْرُضَ بْنِ مَعِيْقِيْبٍ  
وَأَبِي الطُّفَيْلِ وَالْعَدَاءِ بْنِ خَالِدٍ وَخُرَيْمَ بْنِ فَاتِكٍ وَحَكِيمَ بْنِ حَزَامٍ وَغَيْرِهِمْ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَجْمَلُ  
أَشْكَلُ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ أَبْلَجَ أَزَجُّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَأَسْعَ

( قوله وأبي جحيفة ) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة ( قوله وأم معبد ) اسمها عاتكة  
وهي التي نزل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة ( قوله  
ومعرض بن معيقب ) معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة  
وبالضاد المعجمة ، ومعيقب بياء موحدة في آخره كذا بخط الذهبي ( قوله وأبي الطفيل )  
اسمه عامر بن وائلة آخر من مات من الصحابة في الدنيا ( قوله والعداء ) بفتح العين  
وتشديد الدال المهملتين وبالمد ( قوله وخريم بن فاتك ) خريم بضم المعجمة ثم براء  
مفتوحة ثم مشاة تحتية ساكنة ، وفاتك بالفاء والمثناة الفوقية المكسورة والكاف  
( قوله وحكيم بن حزام ) حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر المهملة  
وبالزاي ، ولدا في الكعبة على الأشهر ، وفي مستدرک الحاكم أن علي بن أبي طالب  
ولد أيضا في داخل الكعبة ( قوله أزهر اللون ) قيل نيره وقيل حسنه ومنه أزهره  
الحياة الدنيا وهو زينتها وهذا كما جاء في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم  
والأمهق: الناصع البياض ، والآدم الأسمر ( قوله أدعج ) الدعج شدة سواد الحدقة  
( قوله أجمل ) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم أي ذو نجل بفتحيتين وهو سعة  
شق العين ( قوله أشكل ) بفتح الهمزة وسكون المعجمة من الشكلة بضم المعجمة وسكون  
الكاف وهي حمرة في بياض العين كالشبهة في سوادها ( قوله أهدب الأشفار ) في الصحاح  
الأهدب الرجل الكبير أشفار العين وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهو  
الهدب ( قوله أبلج ) بالهمزة المفتوحة والواحدة الساكنة واللام المفتوحة والجيم أي  
مشرق وفي الصحاح عن أبي عبيدة في حديث أم سعيد أبلج الوجه أي مشرقه ولم ترد  
بلج الحاجب لأنها وصفته بالقرن ( قوله أزج ) أي مقوس الحاجب مع طول وامتداد  
( قوله أقنى ) أي محدودب الأنف ( قوله أفلاج ) من الفلج بفتحيتين وهو تباعد ما بين الشنایا

الْجَبِينَ كَثَّ اللَّحْيَةِ تَمَلُّ صَدْرُهُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعَ الصَّدْرِ  
عَظِيمَ الْمُنْكَبِينَ ضَخَمَ الْعِظَامِ عِبِلَ الْعُضْدَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ  
رَحَبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ دَقِيقَ الْمُسْرَبَةِ  
رَبْعَةَ الْقَدِّ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ  
يَمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّوْلِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَ الشَّعْرِ  
إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرَقِ وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ ، إِذَا  
تَكَلَّمَ رَأَى كَأَنَّهُ أَنْوَرَ بِخُرُوجِ مِنْ فَنَائِيهِ ، أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا لَيْسَ  
بِمُطَهَّمٍ وَلَا مُكَلَّمٍ مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ ضَرْبَ اللَّحْمِ ؛ قَالَ الْبَرَاءُ مَا رَأَيْتُ

( قوله سواء البطن ) سواء بفتح المهملة والمد : المستوى ( قوله عبل العضدين )  
العل بفتح المهملة وسكون الموحدة : الضخم ( قوله والأسافل ) أى الفخذين والساقين  
( قوله رحب الكفين ) بفتح الراء وسكون المهملة أى واسعا ( قوله سائل الأطراف )  
أى طويل الأصابع ( قوله أنور المتجرد ) بالجيم والراء المشددة المفتوحتين أى ما تجرد  
عند الثياب من البدن ( قوله المسربة ) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وفتح  
الموحدة : خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة ( قوله رجل الشعر ) بفتح الراء وكسر  
الجيم وفتحها ؛ فى الصحاح شعر رجل إذا لم يكن شديد الجعود ولا سبطا ( قوله إذا  
افتتر ضاحكا ) أى إذا بدا أسنانه حالة أنه ضاحك ( قوله حب الغمام ) هو البرد ( قوله  
ليس بمطهم ) هو بضم الميم وبالطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحتين المنتفخ الوجه وقيل  
الفاحش السمن ( قوله ولا بمكالم ) هو بالثلاثه المفتوحة : القصير الحنك الدائى الجبهة  
المستدير الوجه ، أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يسكن مستديره قاله ابن الأثير ( قوله  
متماسك البدن ) أى يمسك بعضه بعضا ( قوله ضرب اللحم ) بفتح الضاد المعجمة وبسكون  
الراء ، قال الخليل الضرب من الرجال : القليل اللحم .

مِنْ ذِي لَمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ  
أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأَلُّ فِي الْجَدْرِ  
وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَانَ وَجْهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ  
السَّيْفِ؟ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ  
فِي بَعْضِ مَا وَصَفَتْهُ بِهِ: أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ  
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ يَتَلَأَلُّ وَجْهُهُ تَلَأَوُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ: مَنْ رَأَاهُ بِدِيَّةٍ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ  
مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعَتُهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛  
وَالْأَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا فُطُولَ بِسَرْدِهَا وَقَدْ  
اخْتَصَرْنَا فِي وَصْفِهِ نُسُكْتَ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً مِمَّا فِيهِ كِفَايَةً فِي الْقَصْدِ إِلَى  
الْمَطْلُوبِ وَخَتَمْنَا هَذِهِ الْفُصُولَ بِحَدِيثِ جَامِعٍ لِذَلِكَ نَقِيفٌ عَلَيْهِ هُنَاكَ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(فصل) وَأَمَّا أَنْظَاةُ جِسْمِهِ وَطَيْبُ رِيحِهِ وَعَرَقُهُ وَنَزَاهَتُهُ عَنْ  
الْأَفْذَارِ وَعَوَرَاتِ الْجَسَدِ فَسَكَانَ قَدْ خَصَّه اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ بِخَصَائِصٍ لَمْ  
تُوجَدْ فِي غَيْرِهِ ثُمَّ تَمَّهَا بِنَظَافَةِ الشَّرْعِ وَخَصَالِ الْفِطْرَةِ الْعَشْرِ وَقَالَ

(قوله من ذي لمة) اللمة بكسر اللام: هي شعر الرأس دون الجملة وسميت به لأنها  
تلم بالمنسكبين (قوله في حلة حمراء) الحلة ثوبان غير لقيفين إزار ورداء (قوله في  
الجدري) بضم الجيم والذال: جمع جدار وهو الحائط؛

بْنِي الدِّينِ عَلَى النَّظَافَةِ ۖ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا  
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ  
 الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ  
 حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَا شِمِمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ  
 وَلَا مِسْكَ وَلَا شَيْئًا أُغِيبُ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۖ وَعَنْ  
 جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا  
 وَرِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ قَالَ غَيْرُهُ مَسَّهَا بِطِيبٍ أَمْ لَمْ  
 يَمَسَّهَا يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ فَيَظِلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ  
 الصَّبِيِّ فَيَعْرِفُ مِنْ بَيْنِ الصَّبِيِّانِ بِرِيحِهَا وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله بنى الدين على النظافة) قال الحافظ زين الدين العراقي لم أجده هكذا بل في  
 الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فإن الإسلام نظيف ، وللطبراني في الأوسط  
 بسند ضعيف من حديث ابن مسعود : النظافة تدعو إلى الإسلام ( قوله سفیان بن  
 العاصي ) بن أحمد بن العاصي بن سفیان بن عيسى الأسدي أبو بحر أصله من بلنسية  
 ثم سكن تلسان ثم رجع إلى قرطبة فرأس بها ( قوله الجلودى ) هو بضم الجيم بلاخلاف  
 قال أبو سعيد السهماني منسوب إلى الجلود جمع جلد وقال أبو عمرو بن الصلاح إلى سكة  
 الجلود من نيسابور ( قوله ماشمت ) هو بكسر الميم في الماضى على الأفصح وفتحها  
 في المضارع ، لافتتحها في الماضى وضمها في المضارع ( قوله من جؤنة عطار ) الجؤنة  
 بضم الجيم وسكون الهمزة وقد تسهل سقط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه ( قوله فيظل )  
 ظلت أفعل كذا بكسر اللام أظل بفتحها ، ونقل حركتها إلى الظاء إذا فعلته نهارا وقد  
 تكون ظل بمعنى دام .



وسلم في دار أنسٍ فَعَرِقَ بَجَاءَتِ أُمُّهُ بِقَارُورَةٍ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقُهُ فَسَالَهَا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ تَجْعَلُهُ فِي طَيْبِنَا وَهُوَ مِنْ  
 أَطْيَبِ الطَّيْبِ وَذَكَرَ الْبَخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ عَنْ جَابِرٍ لَمْ يَكُنِ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيَتَّبِعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ  
 مِنْ طَيْبِهِ وَذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ رَائِحَتُهُ بِلَا طَيْبٍ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى الْمُزَنِيُّ وَالْحَرِثِيُّ عَنْ جَابِرٍ أُرْدَفَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ فَالْتَقَمْتُ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ بِفَمِي فَكَانَ يَنْمُ عَلَى مِسْكَ وَقَدْ  
 حَكَى بَعْضُ الْمُعْتَنِينَ بِأَخْبَارِهِ وَشَمَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا  
 أَرَادَ أَنْ يَتَخَوَّطَ الْأَرْضَ فَابْتَلَعَتْ غَائِطُهُ وَبَوْلُهُ وَقَاحَتْ لِذَلِكَ  
 رَائِحَتُهُ طَيْبَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ  
 فِي هَذَا خَبَرًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 إِنَّكَ تَأْتِي الْخَلَاءَ فَلَا نَرَى مِنْكَ شَيْئًا مِنَ الْأَذَى فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَوْ مَا  
 عَلِمْتَ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُ مَا يُخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا يَرَى مِنْهُ شَيْءٌ ؟ وَهَذَا

( قوله بجاءت أمه ) أى أم أنس وهى أم سليم واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل أنيسة  
 وقيل بليلة وقيل الرميصة وقيل الغميصا وأم سليم هذه وأختها أم ملحان خالدة النبي صلى  
 الله عليه وسلم من جهة الرضاع ( قوله بقارورة ) إناء من زجاج ( قوله عن جابر أردفني  
 النبي صلى الله عليه وسلم ) عد بعضهم من أردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس أو غيره  
 فبلغ بهم نيفا وأربعين ( قوله فكان ينم ) هو بكسر النون يقال نمت الريح إذا جلبت  
 الرائحة ، وفي بعض النسخ يشخ بالمثلثة المكسورة والجيم أى يسيل .

الْخَبْرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ فِي شَامِلِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ عَنِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَابِقٍ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ الْمَالِكِيَّةِ وَخَرَّجَ مَالِكٌ يَقَعُ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَفَارِيعِ الشَّافِعِيَّةِ وَشَahِدُ هَذَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ ۝ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَسَّاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا فَقُلْتُ طُبَّتْ حَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ وَسَطَعَتْ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ نَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ وَمِثْلُهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ ۝ وَمِنْهُ شُرْبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَصَّهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِيغُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَهُ لَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ ، وَمِثْلُهُ شُرْبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ

( قوله وسطعت ) أى ارتفعت ( قوله قط ) هو توكيد لنفى الماضى وفيه لغات فتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المضحومة ، وفتح القاف وتشديد الطاء المكسورة ، وفتح القاف وإسكان الطاء وفتح القاف وكسر الطاء الخففة ( قوله ومنه شرب مالك بن سنان ) هو أبو سعيد الخدرى ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته رواه الحاكم والبراز والبيهقى والطبرانى والدارقطنى وقد شرب أيضا دمه عليه السلام أبوطيبة واسمه دينار وقيل نافع عاش مائة وأربعين سنة وسالم بن الحجاج فقال له عليه السلام لاتعده فإن الدم كله حرام وسقينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقى وعلى ابن أبى طالب ذكره الرافعى فى الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم أجده فى مسند الحديث

وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى نَحْوُ مِنْ هَذَا عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ  
فَقَالَ لَهَا لَنْ تَمْسِكَ وَجَعَ بَطْنِكَ أَبَدًا ، وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ  
فَمِ وَلَا نَهَاهُ عَنْ عَوْدَةٍ . وَحَدِيثُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ  
الزَّمِ الدَّارُقُطْنِي مُسْلِمًا وَالْبَخَارِيُّ إِخْرَاجُهُ فِي الصَّحِيحِ ، وَأَسْمُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ  
بَرَكَهٌ وَاخْتِلَافٌ فِي نَسَبِهَا وَقِيلَ هِيَ أُمُّ أَيْمَنَ وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانِ  
يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ فَبَالَ فِيهِ لَيْلَةً ثُمَّ افْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْ  
فِيهِ شَيْئًا فَسَأَلَ بَرَكَهَ عَنْهُ فَقَالَتْ قُمْتُ وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُهُ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ؛ رَوَى  
حَدِيثُهَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وُلِدَ مَخْتُونًا

( قوله في امرأة شربت بوله ) هذه المرأة بركة حاضنته صلى الله عليه وسلم وهي  
حبشية أعتقها عليه السلام حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشى فولدت له أيمَن  
وكتبت به ثم بعد النبوة تزوجها زيد بن حارثة فأولدها أسامة قال الواقدي كانت أم  
أيمَن عسرة اللسان فكانت إذا دخلت قالت «سلام لآعليكم» فرخص لها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سلام عليكم والسلام عليكم ( قوله وأنا عطشانة ) كذا وقع وصوابه عطشى لأنه  
مؤنث عطشان ( قوله قدح من عيدان ) العيدان بفتح المهملة وسكون المثناة التحتيّة  
وبالدال المهملة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة قال الأصمعي إذا صار للنخلة جذع يتناول  
منه فتلك العصيد ، فإذا أنابت الأيدي فهي الجنازة فإذا ارتفعت فهي الزفلة وعند أهل  
نجد عيدانة ( قوله قد ولد مختونا ) وقيل ختن يوم شق قلبه للملائكة عند ظنّره حليلة  
وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً وقد ذكر الحاكم في المستدرک  
مالفظه : وقد تواترت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً  
وتعقبه الذهبي فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً ؟ وذكر ابن الجوزي عن  
كعب الأخبار أن ثلاثة عشر من الأنبياء خلقوا مختونين آدم وشيث وإدريس ونوح =  
( ٥ - ١ )

مَقْطُوعِ السَّرَّةِ وَرَوَى عَنْ أُمِّهِ آمَنَةَ أَنَّهَا قَالَتْ وَلَدَتْهُ نَظِيفًا مَا بِهِ قَدَرٌ ،  
وعن عائشة رضي الله عنها مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَطُّ ، وعن عليٍّ رضي الله عنه أَوْصَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُغَسِّهُ  
غَيْرِي فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي إِلَّا طُمَسَتْ عَيْنَاهُ ، وفي حديثٍ عِكْرِمَةَ عَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأَمَّ حَتَّى سُمِعَ لَهُ  
غَطِيطٌ فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قَالَ عِكْرِمَةُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كَانَ مُحْزُوظًا .

( فصل ) وَأَمَّا وَفُورُ عَقَائِهِ وَذَكَاءُ لُبِّهِ رِقَّةٌ جَوَّاسَةٌ وَفَصَاحَةٌ لِسَانِهِ  
وَأَعْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ وَحُسْنُ شَمَائِلِهِ فَلَا مَرِيَّةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ وَأَذْكَاكُمْ ،  
وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْيِيرَهُ أَمْرَ بَوَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ وَسِيَاسَةَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ

= وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى والنبي صلى الله عليه وسلم  
وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر : آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط  
وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس  
ومحمد صلى الله عليه وسلم ( قوله وروى عن أمه آمنة ) توفيت أمه وهو عليه السلام ابن  
ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة وهي راجعة من المدينة وكان معها أم أيمن فرجعت  
به عليه السلام إلى مكة ولما مر بالأبواء في عمرة الحديبية زار قبرها وقيل ابن سبع  
سنين وقيل ابن ثمان سنين وقيل ابن تسع وقيل ابن ثلثي عشرة سنة ( قوله غطيط )  
هو بالنين المعجمة المفتوحة والطاء المهملة المكسورة وبالثلثاء التحتية الساكنة فالطاء  
المهملة ، صوت يخرج من نفس النائم ( قوله فلامرية ) المرية بكسر الميم وقد تضم : الشك  
وقرى بهما في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ ﴾

مَعَ عَجَبٍ شَمَّا إِلَيْهِ وَبَدِيعِ سِيرِهِ فَضْلًا عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرِيعِ دُونَ تَعَلُّمِ سَبَقٍ وَلَا تَمَارَسَةٍ تَقَدَّمَتْ وَلَا مَطَالَعَةٍ لِلْكَتُبِ مِنْهُ :  
 لَمْ يَمْتَرِ فِي رُجْحَانِ عَقْلِهِ وَثُقُوبِ فَهْمِهِ لِأَوَّلِ بَدِيعَتِهِ ، وَهَذَا يَمَّا لَا يَخْتِاجُ إِلَى تَقْرِيرِهِ لِتَحَقُّقِهِ وَقَدْ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ قَرَأْتُ فِي أَحَدِ سَبْعِينَ كِتَابًا فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا وَأَفْضَلُهُمْ رَأْيًا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَحَبَّةِ رَمَلٍ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِهِ فُسْرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ وَفِي الْمُوطَأِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي لَأَرَأُكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي ، وَنَحْوُهُ عَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَهُ قَالَتْ زِيَادَةُ زَادَهُ اللَّهُ

( قوله ابن منبه ) بضم الميم وفتح النون وتشديد الموحدة : ابن سريج بمهملة مفتوحة وقيل مكسورة فثناة تحتية ساكنة جيم : تابعي جليل مشهور بعرفة الكتب للماضية ( قوله يرى من خلفه ) ذكر مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القبية في رسالته الناصرية أنه عليه السلام كان بين كتفيه عينان مثل سم الحيات يبصر منهما ولا تحجبهما الثياب وذكر النووي في شرح مسلم في قوله عليه السلام إني والله لأبصر من ورأى كما أبصر من بين يدي ؛ قال العلماء إن الله خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا ، وقال القاضي عياض قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء إن هذه الرؤية رؤية عين حقيقة

إِبَاهَا فِي حُجَّتِهِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ إِنِّي لَا أَنْظُرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَنْظُرُ مِنْ  
 بَيْنَ يَدَيَّ وَفِي أُخْرَى إِنِّي لَا أَبْصُرُ مِنْ قَفَايَ كَمَا أَبْصُرُ مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ  
 وَحِكِي بَقِيُّ بْنُ مُخَلَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَرَى فِي الظُّلُمَةِ كَمَا يَرَى فِي الضَّرْعِ . وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي رُؤْيَيْهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ ؛ وَرُفِعَ النَّجَاشِيُّ لَهُ حَتَّى صَلَّى  
 عَلَيْهِ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ حِينَ وَصَفَهُ لِقُرَيْشٍ وَالْكَعْبَةُ حِينَ بَنَى مَسْجِدَهُ .  
 وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ  
 نَجْمًا وَهَذِهِ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ  
 وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى رَدِّهَا إِلَى الْعِلْمِ ، وَالظُّوَاهِرُ تُخَالِفُهُ وَلَا إِحَالَةَ فِي ذَلِكَ  
 وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَنْبِيَاءِ وَخَصَائِلِهِمْ كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ  
 ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا  
 أُمُّ الْقَاسِمِ بِلَتْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ  
 مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

( قوله النجاشي ) بفتح النون وكسر ها وفي آخره ياء : الصواب تخفيفها ، قال الطبري  
 لقب لمن ملك الحبشة وكان اسم هذا الملك أصحمة كما في صحيح البخاري ( قوله أنه  
 كان يرى في الثريا أحد عشر نجما ) قال السهيلي في كتابه التعريف والأعلام : الثريا  
 اثنا عشر كوكبا وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها ، جاء ذلك في حديث ثابت من  
 طريق العباس ؛ وقال القرطبي في كتاب أسماء النبي وصفاته : إنها لا تزيد على تسعة فيما  
 تذكرونه في كثير من النسخ .

محمد بن سليمان حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبْصِرُ النُّعْلَةَ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ سِيرَةَ عَشْرَةِ فَرَاسِخَ ، وَلَا يَبْعُدُ عَلَى هَذَا أَنْ يَخْتَصَّ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ وَالْخُطْوَةِ بِمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ صَرَعَ رُكْنَةً أَشَدَّ أَهْلَ وَقْتِهِ وَكَانَ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَصَارَعَ أَبَا رُكْنَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ شَدِيداً وَعَاوَدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَمْرَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْيِهِ كَأَمَّا الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ ، إِنَّا لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا وَهُوَ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ .**

( قوله حدثنا همام ) كذا في كثير من النسخ وصوابه هاني\* وهو هاني\* بن يحيى السلمي أخذ عن الحسن بن أبي جعفر الجعفرى أحد الضعفاء قال الطبراني لم يروه عن قتادة إلا الحسن بن أبي جعفر تفرد به هاني\* بن يحيى ( قوله عشرة فراسخ ) في الصحاح الفرسخ فارسى معرب وهو ثلاثة أميال والميل منتهى مد البصر عن ابن السكيت انتهى ؛ وقيل للميل أربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة أقدام بوضع قدم أمام قدم ويلصق به والبريد أربعة فراسخ ( قوله بأنه صرع ركنة ) هو بضم الراء وتخفيف الكاف ، أسلم يوم الفتح وتوفي بالمدينة سنة أربعين ( قوله وصارع أبا ركنة ) قيل إنه صارعه عليه السلام جماعة : ركنة وهو أمثلها وأبو ركنة كما ذكر القاضى هنا وأبو جهل ولا يصح وأبو الأسد الجمعى قاله السهيلي وي زيد بن ركنة أو ركنة بن يزيد على الشك رواه البيهقي وأبو داود في مراسيله ( قوله غير مكترث ) أى غير مهال .

وَفِي صَفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ضَحَكَهُ كَانَ تَبَسُّمًا إِذَا التَفَتَ التَّفَتَ مَعًا وَإِذَا  
مَشَى مَشَى تَقْلَعًا كَأَنَّمَا يَنْحُطُّ مِنْ صَبَبٍ .

(فصل) وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَبَلَاغَةُ الْقَوْلِ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُحْهَلُ سَلَاَسَةً طَبِيعٍ  
وَبَرَاةً مَنْزَعٍ وَإِجَازَ مَقْطَعٍ وَنَصَاعَةً لَفْظٍ وَجَزَالَةً قَوْلٍ وَصِحَّةَ مَعَانٍ  
وَقَلَّةَ تَكْلُفٍ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخُصَّ بِبِدَائِعِ الْحِكْمِ وَعُلِمَ أَلْسِنَةَ  
الْعَرَبِ فَكَانَ يُخَاطَبُ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا وَيُجَاوَرُهَا بِلُغَتِهَا وَيُبَارِيهَا  
فِي مَنْزَعٍ بِلَاغَتِهَا حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنْ  
شَرْحِ كَلَامِهِ وَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ . مَنْ تَأَمَّلَ حَدِيثَهُ وَسِيرَهُ عَلِمَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقَهُ وَلَيْسَ  
كَلَامُهُ مَعَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَتَجَدَّدَ كَلَامُهُ مَعَ ذِي الْمَشْعَارِ

(قوله تقلعاً) التقلع رفع الرجل بقوة (قوله من صبيب) بفتح المهملة وباء الواحدين الأولى  
مفتوحة : هو الموضع المرتفع (قوله سلاسة) بفتح السين المهملة أى سهولة (قوله وبراعة  
منزع) البراعة مصدر برع الرجل بضم الراء وفتحها أى فاق أقرانه فى العلم وغيره ،  
والمَنْزَعُ المأخذ (قوله مقطع) أى تمام كلام (قوله ونصاعة) النصاعة بفتح النون والصاد  
والمعين للمهملتين بينهما ألف : الخلوص (قوله وجزالة) بفتح الجيم والزاى خلاف الركاكزة  
(قوله جوامع الكلم) هو جمع جاهعة (قوله وتجاورها) بالخاء المهملة أى تجاوبها  
(قوله ويباريها) يقال فلان يبارى فلانا أى يعارضه (قوله وسير) بكسر السين المهملة  
وفتح اللنة التحتية جمع سيرة بسكون اللنة (قوله المشعار) بكسر الميم وسكون الشين  
المعجمة ثم عين مهملة وقيل معجمة بمدّها ألف وراء ؛ والحمدانى بسكون الميم وبالبدال  
نسبة إلى همدان قبيلة من اليمن .



الْهَمْدَانِيَّ وَطَهْفَةَ النَّهْدِيِّ وَقَطْنَ بْنَ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيَّ وَالْأَشْعَثَ بْنَ  
 قَيْسٍ وَوَارِثَ بْنَ حُجْرٍ الْيَكْنُودِيَّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتَ  
 وَمُلُوكِ الْيَمَنِ ؛ وَانْظُرْ كِتَابَهُ إِلَى هَمْدَانَ : إِنْ لَمْ تَكُنْ فَرَاغَهَا وَوَهَاطَهَا  
 وَعَزَاذَهَا . تَأْكُلُونَ عِلَافَهَا ، وَتَرْعَوْنَ عَفَاءَهَا ، لَنَا مِنْ دَفْنِهِمْ  
 وَصِرَامِهِمْ مَا سَلُّوا بِالْمِيثَاقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الثَّالِبُ

( قوله وطهفه ) بكسر الموحدة وسكون الهاء ؛ والنهدى بفتح النون ( قوله قطن )  
 بالقاف والمهملّة المفتوحين بعدها نون ؛ وحارثة بالخاء والمهملّة والثلاثه ؛ والعليمي  
 بضم العين والمهملّة وفتح اللام من بنى عليم ( قوله من حجير ) بضم الحاء والمهملّة  
 وسكون الجيم ( قوله من أقيال حضرموت ) الأقيال بفتح الهمزة وفتح المثناة من  
 تحت ثم ألف ولام : جمع قيل بفتح القاف وسكون المثناة ، وهو الملك من  
 ملوك حمير ؛ وحضرموت اسم لبلد باليمن ولقبيلة ( قوله فراغها ) هو بقاء مكسورة  
 وراء وعين مهملّة : ما علا من الأرض ( قوله ووهاطها ) بكسر الواو وبالطاء والمهملّة  
 جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو المطعّن من الأرض ( قوله عزازها )  
 بفتح العين والمهملّة وبزائين مخففتين قال الهروى هو ما اشتد من الأرض وصلب  
 وخشن ( قوله علافها ) بكسر العين والمهملّة وتخفيف اللام والفاء قال الهروى هو  
 جمع علف يقال علف وعلاف كجمل وجمال ( قوله عفاءها ) بفتح العين والمهملّة  
 وتخفيف الفاء والمد قال الهروى هو ما ليس فيه ملك ( قوله من دفنهم وصرامهم )  
 الدف بكسر الموحدة وبالفاء الساكنة وبالهمزة ؛ والصرام بكسر الموحدة وتخفيف الراء  
 قال الهروى معناه من إبلهم وغنمهم وقيل سماها دفناً لأنها يتخذ من أوبارها وأصوافها  
 ما يتدفئون به ( قوله الثالب ) بكسر المثناة وسكون اللام بعدها موحدة قال الهروى  
 هو من الذكور الذى هرم وتسكسرت أسنانه .

وَالذَّابُّ وَالْفَصِيلُ وَالْفَارِضُ الدَّاجِنُ وَالْكَبْشُ الْخَوَارِيُّ وَعَلَيْهِمْ فِيهَا  
الصَّالِحُ وَالْقَارِحُ . وَقَوْلُهُ لِنَهْدٍ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَحْضِهَا وَمَحْضِهَا  
وَمَذْقِهَا وَأَبْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدَّثْرِ وَأَفْجِرْ لَهُ الشَّعَدَ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي  
الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ  
مُحْسِنًا ، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا ؛ لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ

( قوله والذاب ) بالنون والموحدة في آخره . قال الهروي قال أبو بكر هي الناقة الهرمة  
التي طال ناهها وذلك من أمارات هرمها ؛ والفارض الداجن فالفارض بالقاء والراء  
والضاد المعجمة المسن من الإبل ؛ والداجن بالدال المهملة والجيم المكسورة : الدابة  
التي تألف البيت ( قوله الخواري ) بجاء مهملة وواو مفتوحين وراء مكسورة  
وياء نسبة ، قال ابن الأثير منسوب إلى الخوروي جلود تتخذ من جلود الضأن وقيل هو  
مادبع من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل ، كتاب ، قال الكاشغري  
في كتابه مجمع الغريب : الخوري المكوي منسوب إلى الحورا وهي كية يقال حوره إذا  
كواه هذه الكية ( قوله الصالح ) بالصاد المهملة واللام المكسورة والغين المعجمة  
قال ابن الأثير هو من البقر والغنم الذي كمن وانتهى سنه في السنة السادسة ويقال  
بالسين انتهى ( قوله والقارح ) بالقاف والراء والحاء المهملة قال ابن الأثير :  
الفرس القارح وفي القاموس : القارح من ذوى الحافر بمنزلة البازل من الإبل ( قوله  
لنهد ) بفتح النون وسكون الهاء وبالدال المهملة : قبيلة من اليمن ( قوله في محضها  
ومحضها ) الأول بالحاء المهملة والضاد المعجمة : اللبن الخالص ، والثاني بالمعجمتين وهو  
ما محض من اللبن وأخذ زبد ( قوله مذكها ) هو بفتح الليم وسكون الدال المعجمة  
وبالقاف : الزج والمخلوط والمراد هنا اللبن المخلوط بالماء ( قوله في الدثر ) بفتح الدال  
المهملة وسكون المثناة وبالراء : المال الكثير يقع على الواحد والاثنيين والجماعة ،  
قاله ابن الأثير ( قوله النهد ) بفتح المثناة والميم وبالدال المهملة المال القليل ( قوله  
ودائع الشرك ) أي عهوده ومواثيقه أعطيته وديعاً أي عهداً وقيل ما كانوا استودعوه

الشَّرِكِ وَوَضَائِعُ الْمَلِكِ ، لَا تُنْطِيطُ فِي الزَّكَاةِ وَلَا تُلْحِدُ فِي الْحَيَاةِ  
وَلَا تَتَشَاوَرُ عَنِ الصَّلَاةِ ، ؛ وَكَتَبَ لَهُمْ : « فِي الْوِظِنَةِ الْفَرِيضَةِ وَلَكُمْ  
الْفَارِضُ وَالْفَرِيشُ وَذُو الْعِنَانِ الرُّكُوبُ وَالْفُلُ الصَّبِيسُ ، لَا يُنْمَعُ سَرْحُكُمْ

من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الإسلام ، أراد أنها حلال لهم لأنها مال كافر  
قدر عليه من غير عهد ولا شرط ويدل عليه قوله في الحديث : ما لم يكن عهد ( قوله  
ووضائع ) بفتح الواو والضاد اللججة وفي آخره عين مهملة جمع وضعة وهي الوضيفة  
على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة يعنى لا يتجاوزها معكم ولا  
يزيد فيها وقيل معناه لا يأخذ منكم ما كان ملوككم وضعوه عليكم بل هو لكم والأول  
يناسبه الملك بكسر الليم والثاني بضمها ( قوله تلطط ) بضم المثناة الفوقية وسكون  
اللام وكسر الطاء المهملة بعدها أخرى يقال لط الغريم وألط إذا منع الحق ( قوله  
ولا تلحد ) بضم المثناة الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالذال للمهملتين قال ابن  
الأثير أى لا يحصل منكم ميل عن الحق ما دمتم أحياء ( قوله الفريضة ) قال  
ابن الأثير : الفريضة السنة الهرمة يعنى هى لكم لا يؤخذ منكم فى الزكاة ويروى عليكم  
فى الوظيفة الفريضة أى فى كل نصاب ما فرض فيه انتهى ( قوله الفارض ) بالفاء وهى  
المسنة ؛ وفى بعض النسخ بالعين المهملة وهى الناقة التى يصيها كسر أو مرض فتبخر ؛  
والفريش بالفاء والراء المكسورة والمثناة التحتية الساكنة والشين اللججة قل  
المروى قل العتيبي هى التى وضعت حديثاً كالنفساء من النساء وقال الأصمى فرس  
فريش إذا حمل عاها التاج لسبع ( قوله وذو العنان الركون ) العنان بكسر الهمزة  
المهملة سیر اللجام قل ابن الأثير يريد الفرس الذلول لأنه يلجم ويركب ( قوله  
والفلو ) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو : المهر ، قل أبو بريد إذا فتحت الفاء  
شدت الواو وإذا كسرتها خففت فقلت فهو مثل جرو ؛ والضبيس بفتح الضاد اللججة  
وكسر للوحدة بعدها مثناة تحتية ثم سين مهملة قل المروى هو العسر الصعب ( قوله  
سرحكم ) بفتح السين المهملة وإسكان الراء وبالحاء المهملة أى ماشيتكم .

وَلَا يُعْضَدُ عَلَّاحُكُمْ وَلَا يُحْبَسُ دَرْكُكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ وَتَأْكُلُوا  
الرِّبَاقَ ، مَنْ أَقْرَفَ فَلَهُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ ، هـ وَمِنْ  
كِتَابِهِ لَوَائِلُ بْنِ حُجْرٍ : د إِلَى الْأَقْيَالِ الْعِبَاهِلَةِ وَالْأُرَاقِ الْمَشَائِبِ ؛

( قوله يعضد ) بضم المثناة التحتيّة وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة بعدها دال  
مهملة أى يقطع ؛ والطلع شجر عظام من شجر العضاء وأما قوله تعالى « وطلع منضود »  
فقال المفسرون هو شجر الموز وقيل الطلع ( قوله ولا يحبس دركم ) أى ذوات الدر  
أراد أن الماشية لا تحشر إلى المصدق وهو الذى يأخذ صدقات الماشية ولا يحبس عن  
الرعى إلى أن يجتمع ثم بعد لما فى ذلك من الإضرار بها قاله ابن الأثير ( قوله  
مالم تضمروا الرماق ) بكسر الراء بعدها ميم مخففة فقف بعد الألف أى النفاق يقال  
رامقه رماقا وهو أن ينظر إليه شزراً نظراً العدواة يعنى مالم تضق قلوبكم عن الحق  
يقال عيشه رماق أى ضيق وعيش رmq أى يمسك الرmq وهو بقية الروح وآخر  
النفس قاله ابن الأثير ( قوله وتأكلون الرباق ) بكسر الراء وبالموحدة وألف فقف  
جمع ربق بكسر الراء وهو الحبل فيه عدة عرى يشد به البهم ، الواحدة من العرى ربة  
وفى الحديث خلع ربة الإسلام من عنقه كذا فى الصحاح ، قال ابن الأثير شبه ما يلزم  
الأعناق من العهد بالرباق واستعار الأكل لنقض العهد فإن البهيمة إذا أكلت الربق  
خلفت من الشدة ( قوله والذمة ) هى بمعنى العهد ( قوله فعليه الربوة ) بكسر  
الراء وفتحها أى من تقاعد عن أداء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة الواجبة عقوبة  
عليه ( قوله العباهلة ) بفتح العين المهملة فالموحدة بعدها ألف فهاء مكسورة فلام ؛  
فى المصباح عباهلة اليمين ملوكهم الذين أقروا على ملكهم لا يزولون عنه ( قوله  
والأرواع ) بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الواو بعدها ألف فعين مهملة قال الهروى  
هى الحسان الوجوه يقال رائع وأرواع ( قوله المشاييب ) بفتح الميم والشين المعجمة  
الخفيفة بعدها ألف فموحدة فمثناة تحتية فموحدة قال الهروى أراد الرأس السادة الزهر  
الألوان ، زاد ابن الأثير : واحد هم مشبوب كأنما أوقدت ألوانهم بالنار .

وَفِيهِ : فِي التَّيْعَةِ شَاةٌ لَا مُقَوَّرَةَ الْأَلْيَاطِ وَلَا ضَنَّاكَ وَأَنْطُوا  
الشَّبَجَةَ وَفِي السُّيُوبِ الْخُمْسُ وَمَنْ زَنَى مِمَّ بِكَرٍ فَاصْقَعُوهُ مِائَةً

( قوله في التيعة ) بكسر المثناة الفوقية فسكون المثناة التحتيّة فعين مهمله قال الهروي قال أبو عبيدة هي الأربعون من الغنم وقال أبو سعيد أدنى ما تجب من الصدقة كالأربعين من الغنم فيها شاة وخمس الإبل فيها شاة وأصله من التبع وهو الشيء يقال أناع فيه فتنازع ( قوله لا مقورة الألياط ) المقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو بعدها راء : والألياط بفتح الهمزة وسكون اللام وتخفيف المثناة التحتيّة وفي آخره طاء مهمله قال الهروي يعني لا مسترخية الجلود لهنّ لها من الانورار وهو الاسترخاء في الجلود والهزال ؛ والألياط جمع ليط وهو الشعر اللائط بالعود يعني اللازق به ( قوله ولا ضنّاك ) بكسر المعجمة وبالنون المخففة والسكاف ، قال الهروي : الضنّاك الكثير اللحم ( قوله وأنطوا ) بفتح الهمزة وسكون النون لغة يمانية في أعطوا ؛ والشبجة : بالثلاثه فالموحدة فالجيم المفتوحات قال الهروي يعني أعطوا الوسط في الصدقة ولا تعطوا من خيار المال ولا من رذائله وحشوه انتهى ( قوله وفي السيوب ) بالسین المهمله والمثناة التحتيّة المضمة ومتين والموحدة بعد الواو قال الهروي قال أبو عبيد : السيوب الركاز ولا أراه أخذ إلا من السيب وهو العطية قال ابن الأثير وقيل السيوب عروق من الذهب والفضة تسبب في المادن أى يتلون فيها ويظهر ( قوله مم بكر ) قال ابن الأثير لغة أهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما فعلى هذا تكون راء بكر مكسورة من غير تنوين لأن أصله «من البكر» فلما أبدل اللام ميما بقيت الحركة بحالها كقولهم بالحرث في بنى الحرث ويكون استعمال البكر موضع الأبقار والأشبه أن يكون نكرة منونة وقد أبدلت نون «من» ميما لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء قلبت في اللفظ ميما نحو منبر وعنبر فيكون التقدير من زنا من بكر انتهى ما خصا . فإن قيل ما ذكره من الأشبه لا يتأتى في قوله بعد ذلك مم ثيب ؟ أجيب بأن القلب في مم ثيب على هذه المناسبة مم بكر لوقوع الباء الموحدة بعد النون والعرب كثيراً ما يخرجون الكلام عن الأصل إلى غيره المناسبة كقولهم ما قدم وحدث بضم الدال من حدث لمناسبة قدم والأصل حدث بفتح الدال ( قوله فاصقعوه ) بهمزة وصل وصاد مهمله وقاف مفتوحة وعين مهمله مضمومة :

وَاسْتَوْفُوهُ عَامًا وَمَنْ زَنَى مِنْ ثِيْبٍ فَضَرَّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمَ  
 فِي الدِّينِ وَلَا عَمَّةَ فِي فَرَائِضِ اللَّهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَارْتُلْ بِنُحْجَرٍ  
 يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ . أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنْسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ  
 كَلَامُ هُوَلَاءَ عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَبَلَغَتْهُمْ عَلَى هَذَا النَّمَطِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ  
 هَذِهِ الْأَلْفَاظَ ؟ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِيُمَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ وَلِيُحَدِّثَ النَّاسَ  
 بِمَا يَكُونُ ؛ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ : « فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطَبِئَةُ

قال ابن الأثير أى الضربوه وأصل الصقع الضرب على الرأس وقيل الضرب ببطن  
 الكف ( قوله واستوفوه ) بهزمة وصل وسين مهملة ومثناة فوقية مفتوحة وواو  
 ساكنة وفاء مكسورة وضاد معجمة قال الهروي أى غربوه وانفوه واطردوه وأصله  
 من استوفضت الإبل إذا تفرقت في رعيها ( قوله فضرجوه ) بالضاد المعجمة  
 المفتوحة والراء المشددة المكسورة والجيم قال الهروي التضييع التدمية وقال  
 ابن الأثير ضرجوه بالأضاجيم أى دموه بالضرب ( قوله بالأضاميم ) بفتح الهجزة  
 وتخفيف الضاد المعجمة وميمين بينهما مثناة من تحت قال الهروي يبنى جماهير الحجاز  
 يريد الرجم واحدهما إضمامة لأن بعضها ضم إلى بعض وكذلك في جماعات الناس  
 الكتب ( قوله ولا توصيم ) بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر الصاد المهملة  
 قال الهروي يقول لا تفتروا في إقامة الحد ولا تحابوا فيه والوصم الكسل والتواني  
 ( قوله ولا غمة ) بضم الغين المعجمة وتشديد الميم قال ابن الأثير لاتستر ولا تخفى  
 فرائضه ( قوله يترفل ) بتشديد الفاء المفتوحة قال ابن الأثير أى يتسود ويترأس  
 استعاره من ترفل الثوب وهو إسباغه وإسباله ( قوله أين هذا من كتابه لأنس )  
 قيل لم يكتب صلى الله عليه وسلم إلى أنس وإنما أبو بكر هو الذى كتب إليه وأجيب  
 بأن الدارقطنى ذكر بإسناد صحيح رواية أنس لهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم وذكر أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم  
 يخرج به أبو بكر وعمر ( قوله فإن اليد العليا هي المنطبة ) في الصحيحين عن

وَالِدِ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ ، قَالَ فَكَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِلُغَتِنَا . وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الْعَايِرِ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
« سَلْ عَنْكَ ، أَمْ سَلْ نَعْمًا شِئْتَ وَهِيَ لُغَةُ بَنِي عَامِرٍ ، وَأَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ  
وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكْمُهُ الْمَأْثُورَةُ فَقَدْ آلَفَ النَّاسَ  
فِيهَا الدَّوَارِينَ وَجُمِعَتْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ ؛ وَمِنْهَا مَا لَا يُؤَازَى  
فَصَاحَةً وَلَا يُبَارَى بِلَاغَةً كَقَوْلِهِ : « الْمُسْلِمُونَ تَكَافَوْا دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى

ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف  
عن المسئلة « اليد العليا خير من اليد السفلى » والعليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة ورواه  
مالك وأبو داود والنسائي قال أبو داود وقد اختلف على أيوب عن نافع في هذا  
الحديث فقال عبد الوارث ، اليد العليا المتعففة وقال أكثرهم عن حماد بن زيد عن  
أيوب : المنفقة ؛ وقال واقد عن حماد المتعففة قال الخطابي رواية المتعففة أشبه وأصح  
في المعنى لأن ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو  
يذكر الصدقة والتعفف عنها ؛ فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطاقه  
في معناه أولى وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعلية فوق  
يد الآخذ يجعلونه من علو الشيء إلى فوق وليس ذلك عندى بالوجه وإنما هو من علا  
المجد والسكرم يريد التعفف عن المسئلة والرفع عنها انتهى كلامه ( قوله الدواوين )  
هو جمع ديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح فارسي معرب وفي الصحاح أصله  
دووان فعوض عن إحدى الواوين ياء ؛ وسبب تسميته ديوانا وجهان أحدهما أن  
كسرى اطلع يوما على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال دوانت أى بجانبين  
ثم حذف التاء لكثرة الاستعمال والثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى  
الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور ووقوفهم على الجلى والحقى ( قوله يوازى ) بضم  
المثناة التحتية وبالراء المفتوحة أى يماثل ويقابل ( قوله تكافؤ ) أى تتكافؤ لحذف  
إحدى التائين والمعنى يتساوى ويتماثل فى القصاص والديات .

يَذِمُّهُمْ أَذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، ۞ وَقَوْلِهِ ۞ النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ  
وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةٍ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ  
وَالنَّاسُ مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ أَمْرُو عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ  
بِالْخَبَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ وَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ أُرْسَكَتَ فَسَلِمَ ، ۞  
وَقَوْلِهِ ۞ أَسْلِمَ تَسْلَمَ وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ  
وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي بِجَالِسِ يَرَمُ الْقِيَامَةَ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطُونُ أَكْنَافًا  
الَّذِينَ يَا لِفُؤْنٍ وَيُؤْلِفُونَ ، وَقَوْلِهِ ۞ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يُغْنِيهِ وَيَبْخَلُ بِمَا  
لَا يُغْنِيهِ ، وَقَوْلِهِ ۞ ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا وَنَهْيُهُ عَنْ قَبْلِ  
وَقَالَ ۞ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ وَمَنْعُ وَهَاتِ وَعُقُوقِ الْأَمْهَاتِ

( قوله وهم يد ) أى جماعة ( قوله كأسنان المشط ) هو بضم اليم وكسرهما وسكون  
الشين المعجمة ( قوله أحاسنكم ) جمع حسن ( قوله الموطن ) بضم اليم وفتح  
الواو والطاء المشددة الهملة وبالهمزة المضمومة اسم مفعول من التوطئة والتهميد  
( قوله والأكناف ) بالنون بعد الكاف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم وطيشة يتمكن  
من صاحبها ولا يتأذى ( قوله نهيه عن قيل وقال ) أى ما يتحدث به المتجالسون  
من قولهم قيل كذا وقال كذا ؛ ويجوز بناؤها على أنهما فعلان ما ضيان مستتر فى كل  
منهما ضمير ، وإعرابهما على إعرابهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما ، وقال أبو عبيد  
هما مصدران يقال قلت قولاً وقلاً وقيل المراد النهى عن كثرة الكلام ابتداء  
وجواباً ، وقيل المراد حكاية أقوال الناس والتحدث عما لا يحدى ، قال ذلك كاه ابن  
الأثير ( قوله وكثرة السؤال ) قيل أراد مسألة الناس أموالهم وقيل كثرة البحث  
عن أخبار الناس ومالا يعنى وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل  
ولم يؤذن به ( قوله وإضاعة المال ) هو إنفاقه فيما حرم الله وقيل ترك القيام عليه  
وإهماله وقيل دفع مال النفيه إليه ( قوله ومنع وهات ) أى منع ما عليه إعطاؤه  
وطلب ما ليس له ( قوله وعقوق الأمهات ) يقال عق والده يعقسه عقوقاً إذا آذاه



وَأَدِ الْبَنَاتِ وَقَوْلِهِ « أَتَنِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا  
وَخَالِقِ النَّاسِ يَخْلُقِ حَسَنَ وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَقَوْلِهِ « أَجِبْ  
حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَقَوْلِهِ « الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ دُعَائِهِ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ  
تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعْيِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَايِبِي  
وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا  
أَنْفُسِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ  
الْقَضَاءِ وَنَزَلَ الشُّهَدَاءُ وَعَاشَ السُّعَدَاءُ وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، إِلَى مَا رَوَتْهُ  
الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمَحَاضِرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَأَدْعِيَّتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ  
وَعَهُودِهِ بِمَا لَا يَخْلَافُ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ مَرَاتِبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ  
وَحَازَ فِيهَا سَبْقًا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ لُغَمَاتِهِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ

وعصاه وأصله الشق والقطع وإنما خص الأمهات لأن عقوقهن أقبح من عقوق  
الآباء ( قوله واد البنات ) هو بهزة ساكنة بعد واومفتوحة دفنن حيات غيره  
وأنفه وتخفيفا لمؤنثهن ( قوله هونا ما ) أى حبا قليلا ، والهون فى الأصل السكينة  
ومصدره ان هان بمعنى خف ( قوله أسألك رحمة من عندك ) قيل الأشياء كلها من عند  
الله فما معنى التقيد بقوله من عندك ؟ وأجيب بأن معناه رحمة لا فى مقابلة عمل عملته  
( قوله تلم ) بفتح المثناة الفوقية وضم اللام ، وشق بفتح الشين المعجمة والعين المهملة  
وكسر اللثثة أى تجمع ما تفرق من أمرى ( قوله نزل الشهداء ) النزل بضم النون  
والزى ما يهيا للضيف ( قوله الكافة عن الكافة ) فى الصحاح الكافة جمع من  
الناس ، يقال لقيتهم كافة أى جميعهم انتهى ، وعن سيديويه إن التعريف فى كافة لا يجوز  
ولمّا استعمل منسكراً منصوباً على الحال كمقاطبة ( قوله سبقا ) بفتح السين المهملة

إِلَيْهَا وَلَا قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يُفْرِغَ فِي قَالِبِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ دَحْمِرَ الْوَيْطِيسُ، وَمَاتَ  
 حَتَفَ أَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَدَّعَ بَغِيرَهُ ،  
 فِي أَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ النَّظَرُ الْعَجَبَ فِي مُضَمَّنِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي  
 أَدَانِي حِكْمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ فَقَالَ  
 وَمَا يَمْنَعُنِي وَإِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِإِسَانِي لِسَانٍ عَرَبِي مُبِينٍ وَقَالَ  
 مَرَّةً أُخْرَى ، أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ يَدَ أَيْ مِنْ قُرَيْشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ ،  
 جُمِعَ لَهُ بِذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ وَجَزَالَتُهَا  
 وَفَصَاعَةُ الْأَفَاطِ الْحَاضِرَةِ وَرَوْنُقُ كَلَامِهَا إِلَى التَّائِيدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي  
 مَدَدَهُ الْوَحْيُ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِهِ بِشَرِّهِ . وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ

وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق ويفتحها المال الذي يؤخذ رهنا على المسابقة  
 ( قوله في قلبه ) بفتح اللام وكسرهما والفتح أكثر ( قوله الوطيس ) بواو مفتوحة  
 وطاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة اسم لشيء يشبه التنور وقيل  
 الضراب في الحرب ، وقيل الوطوس الذي يطس الناس أي يدقهم وقال الأصمعي  
 حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها ( قوله ومات حتف أنفه ) أي من  
 غير قتل ولا ضرب قيل كيف يكون هذا من الألفاظ التي لم يسبق بها صلى الله عليه وسلم  
 وقد قال السموءل من قصيدة لامية اختارها أبو تمام في حماسته .

وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

وأجيب بأن القصيدة المذكورة اختف في قائلها فقيل السموءل وقيل عبد الملك  
 الحارثي وهو إسلامي ( قوله ييد ) بالموحدة والمثناة التحتية الساكنة والذال  
 المهملة قال ابن مالك وغيره بمعنى غير على حد قوله .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكسائب

حُلُوُ الْمَنْطِقِ فَصْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ كَانَ مَنْطِقُهُ خَرَزَاتٍ نُظِيمَنَ وَكَانَ جَهْدُهُ  
الصَّوْتِ حَسَنَ النُّعْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

( فصل ) وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ وَمَلْشَرُهُ فَمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى  
إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا بَيَانٍ مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ فَإِنَّهُ نَخْبَةٌ بَنِي هَاشِمٍ  
وَسُلَالَةُ قُرَيْشٍ وَصَمِيمَةٌ رَآشَرُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ  
وَأُمِّهِ وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى عِبَادِهِ ؛  
حَدَّثَنَا قَاضِي الْقَضَاةِ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا  
الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ  
حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْحَسِيُّ وَأَبُو إِسْحَقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ  
قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ الْقُبَيْرِيِّ عَنْ

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنَى هِيَ هُنَا بِمَعْنَى مِنْ أَجْلِ ( قوله فصل ) بِالْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ  
وَالصَادِ السَّاكِنَةِ الْمَهْمَلَةِ ( قوله لا نزر ) بفتح النون وسكون الزاي بعدها راء أي  
لا قليل ، فيدل على عدم القدرة على الكلام ( قوله ولا هذر ) بِاسْكَانِ الدالِ لِلْعَجْمَةِ  
وَبَعْدَهَا راء مصدر هذر إذا كثرت كلامه ( قوله نخبة ) النخبة بضم النون وسكون  
الخاء المعجمة بعدها موحدة : الخيار ( قوله سلالة قريش ) سلالة الشيء ما استل منه  
( قوله السرخسي ) هو الحموي وقد تقدم ( قوله وأبو إسحق ) هو إبراهيم بن أحمد  
المستمل ( قوله وأبو الهيثم ) هو محمد بن مكي من زراع ( قوله عن عمرو )  
وهو ابن أبي عمرو مولى المطلب يروي عن أنس وعكرمة ( قوله عن سعيد  
القُبَيْرِيِّ ) هو سعيد ابن أبي سعيد القُبَيْرِي واسم أبي سعيد كيسان وكنية

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قُرْنًا فَقَرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ » ،  
وعن العباس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَلَلَّ خَلْقَ الْخَلْقِ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قُرْنِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا » ؛ وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أَلَلَّ اللَّهُ أَصْطَفَانِي مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَانِي مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَانِي مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ؛ وَفِي حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ أَلَلَّ اللَّهُ دَرَجَةً وَجَلَّ اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارِ الْأَمَّةِ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَيَسْجِي أَحِبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَيَبْغِضُنِي أَبْغَضَهُمْ » ، وَعَنْ ابْنِ

سعيد أبو سعيد ، روى عن أبي هريرة وعائشة وخلق ، وروى عنه الليث ومالك وخلق ( قوله من خير قرون بني آدم ) القرن أهل كل زمان وقيل أربعون سنة وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل مائة وعشرون ( قوله وعن وائلة ) بمثناة مكسورة ( ابن الأسقع ) بسين مهمله وقف مفتوحة وعين مهمله ( قوله رواه الطبري ) هو الحافظ محمد بن جرير : أحد الأعلام توفي سنة عشر وثلاثمائة

عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بالقي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الأضلاب السكرية والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من أباي لم يلتقياً على سفاح قط ، ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

( فصل ) وأما ما ندعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه فعلى ثلاثة أضرب : ضرب الفضل في قلبه وضرب الفضل في كثرته وضرب تخلف الأخوال فيه ؛ فأما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقاً وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ، ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتيهما لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة ، مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لأدواء

( قوله شعر العباس ) هو : من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ، وسيأتي تمامه في كلام المصنف إن شاء الله تعالى ( قوله كالغذاء ) بكسر الغين وبالذال المعجمتين : ما يتغذى به من الطعام والشراب ؛ وأما الغذاء بفتح النون المعجمة وبالذال المهملة هو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء ( قوله النهم بفتح النون والهاء : هو إفراط الشهوة في الطعام ( قوله والشره ) بفتح الشين المعجمة والراء . هو غلبة الحرص ( قوله مسبب ) بكسر الموحدة الأولى .

الْجَسَدِ وَخُثَارَةِ النَّفْسِ وَامْتِلَاءِ الدِّمَاغِ ؛ وَقِلَّتُهُ دَلِيلٌ عَلَى الْقَنَاعَةِ وَمِلْكُ  
النَّفْسِ ؛ وَقَعَمُ الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ لِلصَّحَّةِ وَصَفَاءُ الْخَاطِرِ وَحِدَّةُ الذَّهْنِ ؛ كَمَا أَنَّ  
كَثْرَةَ النَّوْمِ دَلِيلٌ عَلَى الْفُسُولَةِ وَالضَّعْفِ ، وَعَدَمُ الذِّكَا وَالْفِطْنَةِ مُسَبِّبٌ  
لِلْكَسَلِ وَعَادَةِ الْعَجْزِ وَتَضْيِيعِ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ نَفْعٍ وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَغَفْلَتِهِ  
وَمَوْتِهِ ؛ وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا مَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً وَيُوجَدُ مُشَاهَدَةً وَيُنْقَلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ  
كَلَامِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا  
وَهَوَاجِجِ الْحَدِيثِ وَأَثَارِ مَنْ سَلَفَ وَخَلَفَ بِمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ  
عَلَيْهِ وَلَئِنَّمَا تَرَكْنَا ذِكْرَهُ هُنَا اخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ  
بِهِ ؛ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الْفَنَيْنِ بِالْأَقْلِ ؛ هَذَا  
مَالًا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِإِزْتِجَانِ  
أَحَدِهِمَا بِالْآخِرِ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقُ فِي الْحَافِظِ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ قَالَ  
حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا

( قوله وخثارة النفس ) بخاء معجمة وثناء مثلثة مخففة وراء ؛ في الصحاح خثرت نفسه  
بالفتح أى اختلطت وقوم خثرى الأنفس وخثراء الأنفس أى مختلطون وقال ابن الأثير  
في حديث « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خائراً النفس » أى ثقیل النفس غير  
طیّب ولا نشط ( قوله وملك النفس ) بكسر الميم ( قوله على الفسولة ) بضم الفاء  
والسين المهملة يقال فسل بالضم فسالة وفسولة فهو فسل أى رزل ( قوله أبو الفضل  
الأصبهاني ) هو ابن حبرون وقد تقدم قل القاضي عياض قل أبو عبيد : إصبهان بكسر  
الهمزة وقل بعضهم بفتحها وأهل خراسان يقولون بالفاء مكان الباء وقل السكاشنرى  
في كتاب « مجمع الغرائب » كسر الهمزة هو الصحيح بالباء كان أو بالفاء ، قل المزى ،  
المعروف فتح الهمزة والباء مفتوحة لا غير وقد تبدل بالفاء .

سليمان بن أحمد قال حدثنا أبو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح أن يحيى بن جابر حدثه عن المِقْدَامِ ابنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقِمَنَّ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتِلْكَ لِطَعَامِهِ وَتِلْكَ لِشَرَابِهِ وَتِلْكَ لِنَفْسِهِ ، ؛ وَلِأَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِقَلَّةِ الطَّعَامِ يَمْلِكُ سَهْرُ اللَّيْلِ ؛ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا ؛ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ دَأَى كَثْرَةَ الْأَيْدِي ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَمْ يَمْتَلِ جَوْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ ؛ وَأَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ لَا يَسْأَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ إِنْ أَطْعَمُوهُ أَكَلَ وَمَا أَطْعَمُوهُ قَبِلَ وَمَا سَقَمُوهُ شَرِبَ ؛ وَلَا يُعْتَرِضُ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ دَأَى أَلَمْ أَرِ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ ، إِذْ لَعَلَّ سَبَبَ سُؤَالِهِ ظَنُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ فَأَرَادَ بَيَانَ سُلَّتِهِ ؛ إِذْ رَأَوْهُمْ لَمْ يَقْدُمُوهُ إِلَيْهِ

( قوله أكلات ) بضم الهمزة والسكاف وفتح اللام جمع أكلة بضم الهمزة وسكون السكاف وهي اللقمة ، وأما الأكلة بفتح الهمزة وسكون السكاف فالمرة من الأكل ( قوله على ضفف ) بضاد معجمة وفاء مفتوحة تين بعدها فاء أخرى فسرهُ القاضى بكثرة الأيدي وهو قول الخليل وفسره أبو يزيد بالضيق والشدة قال الأصمعي أن تكون الأكلة أكثر من الطعام ( قوله بريرة ) بفتح الواو وكسر الراء الأولى هي مولاة عائشة وهي بنت صفوان ، كذا نسبها النووي ، قال بعضهم قبطية وقال الذهبي حبشية .

مَعَ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ وَبَيْنَ  
لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ «هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ» وَفِي حِكْمَةِ  
لُقْمَانَ : يَا بُنَيَّ إِذَا أَمْتَلَأْتَ الْمَعِدَةَ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ  
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ ؛ وَقَالَ سُبْحَنُونَ : لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ  
حَتَّى يَشْبَعَ ؛ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَمَّا أَنَا فَلَا  
أَكُلُ مَتَكِبَةً ، وَلَا تُكَاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعُّدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ  
كَالْمُتَبَرِّعِ وَشَبْهِهِ مَنْ تَمَكَّنَ الْجِلْسَاتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى  
مَا تَحْتَهُ وَالْجَالِسُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ ،  
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ جُلُوسُهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ الْمُسْتَوِفِزِ مُقْبِعِيًّا  
وَيَقُولُ «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ»  
وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الْأَتْكَاءِ الْمِيلَ عَلَى شِقِّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ . وَكَذَلِكَ  
نَوْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَلِيلًا شَهِدَتْ بِذَلِكَ الْأَثَرُ الصَّحِيحَةُ ، وَمَعَ  
ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ عَيْنِي تَذَامَنُ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»  
وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى  
الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنًا لِهَدُوءِ الْقَلْبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ

(قوله لقمان) قال الثعلبي في تفسيره كان لقمان مملوكا وكان أهون مملوكي سيده عليه ،  
وروى أنه كان عبدا حبشيا نجارا واسم أبيه أنعم وقيل ماثان وقيل مكشورا ( قوله  
العدة ) بكسر العين المهملة مع فتح الميم وباء سكان العين المهملة مع فتح الميم وكسرهما  
وبكسرهما ( قوله مقعياً ) قال المروى قال ابن شميل الإقعاء أن يجالس على وركبيه  
وهو الاحتراز والاستئثار .



حِيلَتْ مِنْ لَمْلَمِهَا إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ الْأَسْتِثْقَالَ فِيهِ وَالطُّوْلَ ،  
وَلَمَّا نَامَ النَّاسُ عَلَى الْأَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلِقَ فَاسْرَعَ الْإِفَاقَةُ وَلَمْ  
يَغْمُرْهُ إِلَّا سِتْغَرَاقُ .

(( فصل )) وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَا يَتَفَقُّ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ  
كَالنِّسْكَاحِ وَالْجَاهِ .

أَمَّا النِّسْكَاحُ فَتَّفَقَ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصَحَّةِ  
الذُّكُورِيَّةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُّحُ بِهِ سِيرَةً  
مَاضِيَّةً ؛ وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَفْضَلُ  
هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً ، مُشِيرًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَمَ ، وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ  
مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قُبْحِ الشَّهْوَةِ وَخُصِّ البَصَرُ لِلَّذِينَ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : مَنْ كَانَ ذَا طَوَّلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ  
وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ ؛ قَالَ سَهْلُ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ حُبِّنَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ يَزْمِدُ فِيهِنَّ ؟ وَنَحْوُهُ

( قوله ولم يغمره ) بالنين المعجمة وسكون الراء من غمره الماء إذا علاه  
( قوله فإنني مباه ) الذي في سنن أبي دؤاد والنسائي وابن ماجه « فإنني مكاثر بكم الأمم »  
( قوله عن التبتل ) هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح ، وامرأة بتول منقطعة عن  
الرجال ، وبه سميت أم عيسى عليه السلام وسميت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم  
لانقطاعها عن النساء ، فضلا ودينياً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا ( قوله من كان  
ذا طول ) الطول بفتح الطاء المهملة وإسكان الواو : الفضل والمقدرة .

لِابْنِ عِيْنَةَ ؛ وَقَدْ كَانَ زُهَادُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الزُّوجَاتِ  
وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ ؛ وَحُكِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ  
وغيرِهِمْ غيرُ شَيْءٍ ؛ وَقَدْ كَرِهَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا . فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ  
يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهَذَا يُحْيِي بَنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ  
قَدْ آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَصُورًا ، فَكَيْفَ يُثْنِي اللَّهُ  
عَلَيْهِ بِالْعَجْزِ عَمَّا تَعُدُّهُ فَضِيلَةً وَهَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ تَبَتَّلَ مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَّرْتُهُ لَنَكَحَ ؟ فَأَعْلَمَ أَنَّ ثَنَاءَ اللَّهِ  
تَعَالَى عَلَى يُحْيَى بِأَنَّهُ حَصُورٌ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ لِمَنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوْ  
لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا حُذَّاقُ الْمُفَسِّرِينَ وَتَقَادُّ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا هَذِهِ  
نَقِصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ  
مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا ، وَقِيلَ مَا فِيمَا نَفْسَهُ  
مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ . فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ  
عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ  
قَمَّهَا لِمَا بِمُجَاهَدَةٍ كَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكَفَايَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَيُحْيَى

( قوله عزباً ) بفتح المهملة والزاي : من لا أهل له ، كذا في القاموس ( قوله يحيى بن  
زكريا ) هو من ذرية سليمان بن داود صلوات الله عليهم أجمعين ( قوله إنه كان هيوباً )  
الهيوب بفتح الهاء وضم اللثناة التحتيّة الذي يهاب الفعل المعروف ؛ في الصحاح وفي  
الحديث « الإيمان هيوب » أي صاحبه يهاب المعاصي ( قوله حصور ) الحصور  
الذي يحبس نفسه عما يكون من الرجال مع النساء ، وقيل شهوات الدنيا كلها « فعول »  
بمعنى مفعول كما يقال ناقة حلوب .

عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مُشغلة في كثير من الأوقات حاطة  
إلى الدنيا ؛ ثم هي في حق من أقدر عليها ومَلَكها وقام بالواجب فيها  
ولم يشغله عن ربه درجة علياء وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم  
الذي لم تشغله كثرته عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتخصيصهن  
وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن هدايته إياهن بل صرح أنها ليست  
من حظوظ دنياه وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام  
« حُبَّيْ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ ، فِدَلَّ أَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذُكِرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّبِيبِ الَّذِينَ  
هُمَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَأَسْتَعْمَالَهُ لِذَلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ بَلْ لِآخِرَتِهِ  
لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذُكِرْنَا فِي التَّزْوِيجِ وَلِلْقَاءِ الْمَلَائِكَةِ فِي الطَّيِّبِ وَلِأَنَّهُ  
أَيْضًا يَمَّا يَحْضُ عَلَى الْجَمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَيَحْرُكُ أَسْبَابَهُ ، وَكَانَ حُبُّهُ  
لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِأَجْلِ غَيْرِهِ وَقَعَ شَهْوَتُهُ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ  
بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ جَبْرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذَلِكَ مِيزَ بَيْنَ الْحُبِّينِ  
وَفَصَلَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ « وَجُمِلَتْ قُرَةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ، فَقَدْ سَاوَى بَحْيَ  
وَعِيسَى فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةَ بِالنِّقْيَامِ بِهِنَّ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَمُنُّ أَقْدَرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هَذَا وَأَعْطَى الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهَذَا أُبَيِّحَ لَهُ  
مِنْ عَدَدِ الْخَرَائِرِ مَا لَمْ يُبَحِّ لْغَيْرِهِ ؛ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

( قوله حاطة ) بالحاء والطاء المشددة المهملتين ( قوله أقدر ) بضم الهمزة وكسر  
الدال ( قوله ولم يشغله ) بفتح اللام المثناة التحتية في أوله ( قوله وقدرونا ) قال المزي  
يقال رويننا بفتح الراء والواو وروينا بضم الراء وكسر الواو المشددة .

وسلم كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَالَ أَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَجَهُ النِّسَاءُ ؛ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، وَعَنْ طَاوُوسٍ أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ ، وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ؛ وَقَالَتْ سَلْمَى مَوْلَانَهُ : طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التَّسْعِ

( قوله وهن إحدى عشرة ) هكذا في صحيح البخارى عن أنس وفيه أيضاً عنه تسع نسوة وجمع بينهما بأن أزواجه كن تسعاً في هذا الوقت وسريته مارية وريحانة على رواية من روى أن ريحانة كانت أمة وروى بعضهم أنها كانت زوجة وقال ابن حبان حكى أنس هذا الفعل منه في أول قدومه المدينة حيث كانت تحته تسع نسوة ولا نعلم أنه تزوج نساء كلهن في وقت واحد ولا يستقيم هذا إلا في آخر أمره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاويتان ولا نعلم أنه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالتزويج فإنه تزوج بإحدى عشر أولهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت ( قوله قال أنس ) وكنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين ) في الحلية لأبي نعيم عن مجاهد أعطى قوة أربعين رجلاً كل رجل من رجال أهل الجنة انتهى ؛ وروى الترمذى أن رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلاً وضححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب ( قوله وروى نحوه عن أبي رافع ) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه إبراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح كان قبطياً ؛ والنسب رواه أبو رافع أخرجه الترمذى في الطهارة والنسائى في عشرة النساء أنه عليه السلام طاف على نساءه يغتسل عند هذه وعند هذه : الحديث ( قوله وعن طاووس ) هو ابن كيسان الجاني ، وقيل اسمه ذكوان فلقب بطاووس ، قال ابن معين لأنه كان طاووس القراء ( قوله صفوان ابن سليم ) بضم السين المهملة وفتح اللام إمام جليل ( قوله سلمى ) بفتح السين المهملة بلا خلاف هي خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولاة صفية وهى زوجة أبي رافع وداية فاطمة الزهراء .

وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ رَا حِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْآخَرَى وَقَالَ « هَذَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ » ؛  
 وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعِ  
 وَتِسْعِينَ ، وَلَئِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمَانَ مَاءٌ مِائَةِ  
 رَجُلٍ وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ  
 سَبْعِمِائَةَ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ؛ وَقَدْ كَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهْدِهِ  
 وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً وَتَمَّتْ بِزَوْجِ أَوْ رِيَاءٍ مِائَةٌ ،  
 وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ  
 وَتِسْعُونَ نَعِجَةً ﴾ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « فَضَّلْتُ عَلَى النَّاسِ  
 بِأَرْبَعٍ : بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ وَقُوَّةِ الْبَطْشِ » ، وَأَمَّا الْجَاهُ  
 فَحَمُودٌ عِنْدَ الْمُقْلَاءِ عَادَةً وَبِقَدْرِ جَاهِهِ عِظَمُهُ فِي الْقُلُوبِ وَقَدْ قَالَ  
 اللَّهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾  
 لَيْكُنْ آفَاتُهُ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مُضِرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِمُقْبَى الْآخِرَةِ ؛ فَلِذَا لِكَ ذَمُّهُ مِنْ ذَمِّهِ

( قوله سليمان ) كان أبوه داود عليه السلام يشاوره في أموره مع صغر سنه ؛  
 قال أهل التاريخ : كان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشر سنة  
 وابتدأ ببناء بيت المقدس بعد ابتداء ملكه بأربع سنين يعنى ابتداء تجديده لأن يعقوب  
 هو الذى بناه ؛ وبهذا - أعنى بكون يعقوب هو الذى بناه - يتبين ما فى الصحيحين من  
 حديث أبى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الأرض قال  
 « المسجد الحرام » قلت ثم أى ؟ قال « المسجد الأقصى » قلت كم بينهما ؟ قال « أربعون عاماً »  
 ( قوله وثلاثمائة سرية ) فى المستدرک للحاكم فى ترجمة عيسى ابن مريم أن سليمان عليه السلام  
 كان له تسعمائة سرية ( قوله أوريا ) به ، زة مضمومة وواو ساكنة وراء مكسورة  
 ومثناة تحتية ومدة .

وَمَدَحَ ضِدَّهُ وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَدْحُ الْخُمُولِ وَذَمُّ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَزِقَ مِنَ الْحِشْمَةِ وَالْمَكَاةِ فِي الْقُلُوبِ وَالْمُظَمَّةِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَعْدَهَا وَهُمْ يُكَذِّبُونَهُ وَيُؤْذُونَ أَصْحَابَهُ وَيَقْصِدُونَ أَذَاهُ فِي نَفْسِهِ خُفِيَّةً حَتَّى إِذَا وَاجَهُهُمْ أَغْظَمُوا أَمْرَهُ وَقَضَوْا حَاجَتَهُ . وَأَخْبَارُهُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي بَعْضُهَا ؛ وَقَدْ كَانَ يَبْهَتُ وَيَفْرُقُ لِرُقُوبَتِهِ مِنْ لَمْ يَرَهُ بِكَأَنَّ رُويَ عَنْ قَبِيلَةٍ أَنَّهُ الْمَارَّةُ أُرْعِدَتْ مِنَ الْفَرْقِ فَقَالَ يَا مَسْكِينَةُ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأُرْعِدَ فَقَالَ لَهُ « هُونْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلُوكٍ ، الْحَدِيثُ » فَأَمَّا عَظِيمُ قَدْرِهِ بِالنَّبُوَّةِ وَشَرِيفُ مَنْزِلَتِهِ بِالرَّسَالَةِ وَإِنَافَةُ رُتَبَتِهِ بِالْأَصْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا فَامْرُؤٌ هُوَ مَبْلُغُ النَّهْيَةِ ؛ ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ . وَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْفَصْلِ نَقَطْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِأَسْرِهِ .

### ( فصل ) وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّلَاثُ فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ

( قوله عند الجاهلية ) هي ما قبل مبعثه عليه السلام ، سموها بذلك لسكثرة جهالاتهم ؛ كَذَا قَالَ النَّوَوِيُّ ( قوله يفرق ) بفتح المثناة التحتيّة وسكون الفاء وفتح الراء أى يفرع ( قوله قبيلة ) بفتح القاف وسكون المثناة التحتيّة وهى قبيلة بنات محرمة العنبرية فى النّمائل للترمذى أنها رأتة عليه السلام وهو قاعد القرفصاء قلت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرعدت من الفرق وفى الصحابيّات اثنتان آخرتان كل واحدة منهما قبيلة : الأولى قبيلة أم بنى أنمار ويقال أخت بنى أنمار والثانية قبيلة الخزاعية أم سباع ( قوله فأرعد ) بضم الهمزة وكسر العين أى أخذته الرعدة ( قوله وإنافه رتبته ) الإنافه بكسر الهمزة مصدر أناف على الشئ أشرف عليه وأنافت الدراهم على المائة زادت

بِهِ وَالْتَفَاخِرِ بِسَبَبِهِ وَالتَّفْضِيلِ لِأَجْلِهِ كَثَرَةُ الْمَالِ فَصَاحِبُهُ عَلَى  
الْجُمْلَةِ مُعَظَّمٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِإِعْتِقَادِهَا تَوَصُّلَهُ بِهِ إِلَى حَاجَاتِهِ وَتَمَكُّنِ  
أَعْرَاضِهِ بِسَبَبِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً فِي نَفْسِهِ ؛ فَمَتَى كَانَ الْمَالُ بِهِ  
الصُّورَةُ وَصَاحِبُهُ مُنْفِقًا لَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ وَمُهَيِّمَاتٍ مَنِ اعْتَرَاهُ وَأَمَلَهُ  
وَأَتَصَرَّفَ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ وَالْثَنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ  
الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ  
الْبِرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللَّهَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً  
عِنْدَ الْكُلِّ بِكُلِّ حَالٍ ، وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُسِيكًا لَهُ غَيْرَ مُوجِّهِهِ وَجْهَهُ  
حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كُنْزُهُ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مُنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ وَلَمْ يَقِفْ  
بِهِ عَلَى جِدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هَوَاةٍ رَذِيلَةٍ الْبُخْلِ وَمَذْمَةٍ النَّذَالَةِ ؛  
فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ مُفَضِّلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ  
لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَاتَّصَرَّفَ فِيهِ فِي مُتَصَرِّفَاتِهِ ؛ فَجَايَعَهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ  
مَوَاضِعَهُ وَلَا وَجْهَهُ وَجْهَهُ غَيْرُ مَلِيٍّ بِالْحَقِيقَةِ وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا مُتَمَدِّحٍ

( قوله توصله ) بفتح أوله وثانيه وتشديد الصاد المهملة المضمومة ( قوله من اعتراه )  
يقال عراه هذا الأمر واعتراه أى غشيه ( قوله عاد كثره ) الكثر بضم الكاف ؛  
المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر ( قوله وكان منقصة ) بفتح القاف وكسرهما  
( قوله على جدد السلامة ) الجدد بفتح الجيم وبدالين مهملتين أولهما مفتوحة : الأرض  
الصلبة ، وفي البيان : الجدد المستوى من الأرض ( قوله في هوة ) الهوة بضم الهاء  
وتشديد الواو المفتوحة : الوهدة العميقة ( قوله غير ملىء ) بالهمزة في آخره ،  
في الصلاح يقال ملىء الرجل صار مليئا أى ثقة فهو غنى ملىء بين الملاء والملاءة ممدودان

عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ؛  
 إِذْ مَا يَدْرِيهِ مِنَ الْمَالِ الْمُوَاصِلِ لَهَا لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ؛ فَاشْبَهَ خَازِنَ مَالٍ غَيْرِهِ  
 وَلَا مَالَ لَهُ فَكَانَهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ بِتَحْصِيلِهِ  
 قَوَائِدَ الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ. فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ تَجِدُهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ  
 الْبِلَادِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ يُحَلِّ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَى ذَلِكَ  
 مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَنْحَاسِهَا وَجَزَبَتِهَا وَصَدَقَاتُهَا  
 مَا لَا يُجْبَى لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْضُهُ، وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ فَمَا  
 اسْتَأْثَرَ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ وَأَغْنَى بِهِ  
 غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي  
 مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارٌ أَرْضُهُ لِدِينٍ، وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةٍ فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ

(قوله وجميع جزيرة العرب) قال الأصمعي هو ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق  
 في الطول ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام في العرض، وقال أبو عبيدة هو  
 ما بين حفر أبي موسى الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل سرمن رأي إلى  
 منقطع السماوة في العرض (قوله من الشام) بهمة ساكنة وقد تخفف وتذكر  
 وتؤث وتقال أيضاً شام بفتح الأول والثاني على وزن فعال والمشهور أن حسده من  
 العريش إلى الفرات طولا وقيل إلى نابلس ومن جبل طيء من نحو القبلة إلى نحو  
 الروم وما يسامت ذلك من البلاد. قال ابن عساكر في تاريخه دخول الشام عشرة آلاف  
 عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لو أن لي أحد) بضم المهملة  
 والمهملة جبل معروف بالمدينة.



مِنْهَا سِتَّةٌ فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ لِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا وَقَالَ :  
 « الْآنَ اسْتَرَحْتُ ، وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَأَقْتَصَرَ مِنْ  
 نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضُرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهَّدَ فِيمَا سِوَاهُ ؛  
 فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْخَشَنَ وَالْبُرْدَ  
 الْغَلِيظَ وَيَقْسِمُ عَلَى مَنْ خَضَرَهُ أَقْبِيَّةَ الدِّيْبَاجِ الْمُخَوَّصَةِ بِالذَّهَبِ وَيَرْفَعُ  
 لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ ؛ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ وَالتَّزِينِ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ  
 الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ الْمَسَاءِ ، وَالْمَحْمُودُ بِنَهَا نَقَاوَةِ الثَّوْبِ  
 وَالتَّوَسُّطُ فِي جِلْسِهِ وَكَوْنُهُ لِبَسٍ مِثْلِهِ غَيْرُ مُسْقِطٍ لِلرُّوءَةِ جِلْسِهِ بِمَا  
 لَا يُؤَدِّي إِلَى الشُّهُرَةِ فِي الطَّرَفَيْنِ وَقَدْ ذَمَّ الشَّرْعُ ذَلِكَ ؛ وَغَايَةُ الْفَخْرِ فِيهِ  
 فِي الْعَادَةِ عِنْدَ النَّاسِ إِتْمَا يَعُودُ إِلَى الْفَخْرِ بِكَثْرَةِ الْمَوْجُودِ وَوُفُورِ الْحَالِ  
 وَكَذَلِكَ التَّبَاهِي بِجُودَةِ الْمَسْكَنِ وَسَعَةِ الْمَنْزِلِ وَتَكْثِيرِ آلَاتِهِ وَخَدَمِهِ

(قوله ودرعه مرهونة) الدرع بكسر الدال المهملة وسكون الراء : الزردية ، مؤنثة ، والجمع  
 القليل أدرع وأدرع ، فإذا كثرت فهي الدروع وتصغيرها دريع على غير قياسه لأن  
 قياسه بالهاء ، وحكى أبو عبيد أن الدرع يذكر ويؤنث ؛ وأما درع المرأة - وهو قميصها -  
 فذكر والجمع أدرع ؛ وكان له صلى الله عليه وسلم سبع أدرع : ذات الفضول سميت  
 بذلك لطولها أرسلها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر ؛ وفي الهدي لابن قيم  
 الجوزية إنها التي رهنها صلى الله عليه وسلم وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية  
 والفضة أصابها من بغي قينقاع ، ويقال السعدية كانت درع داود التي لبسها لقتال  
 جالوت والبراء والجونق ( قوله المخوصة ) بضم الميم فمعجمة مفتوحة فواو مشددة  
 مفتوحة : أى المنسوجة بالذهب تكوص النخل قاله ابن الأثير ( قوله نقاوة الثوب )  
 النقاوة - بفتح النون - النظافة ، وبضمها - الخيار (قوله وسعة المنزل) بفتح السين المهملة

وَمَرْكُوبَاتِهِ ؛ وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَجَبِيَ إِلَيْهِ مَا فِيهَا وَتَرَكَ ذَلِكَ زُهْدًا  
وَتَزَاهًا فَهُوَ حَازِرٌ لِفَضِيلَةِ الْمَالِيَّةِ وَمَالِكٌ لِلْفَخْرِ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ إِنْ  
كَانَتْ فَضِيلَةً زَائِدَةً عَلَيْهَا فِي الْفَخْرِ وَمُعْرِقٌ فِي الْمَدْحِ بِإِضْرَائِهِ عَنْهَا وَزُهْدِهِ  
فِي قَائِمِهَا وَبَذْلِهَا فِي مَظَانِّهَا .

( فصل ) وَأَمَّا الْخِصَالُ الْمُكْتَسَبَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْآدَابِ  
الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ عَلَى تَفْضِيلِ صَاحِبِهَا وَتَعْظِيمِ الْمُتَصِفِ  
بِالْخُلُقِ الْوَاحِدِ مِنْهَا فَضْلًا عَمَّا فَوْقَهُ وَأَتَى الشَّرْعُ عَلَى جَمِيعِهَا وَأَمْرًا بِهَا  
وَوَعْدَ السَّامَةِ الدَّائِمَةَ لِلْمُتَخَلِّقِ بِهَا وَوَصَفَ بَعْضَهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ  
النُّبُوَّةِ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَهُوَ الْإِعْتِدَالُ فِي قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافُهَا  
وَالْتَوَسُّطُ فِيهَا دُونَ الْمَيْسَلِ إِلَى مُنْحَرَفٍ أَطْرَافُهَا ؛ لِجَوَابِهَا قَدْ كَانَتْ خُلُقٌ  
نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ فِي كَمَالِهَا وَالْإِعْتِدَالِ إِلَى غَايَتِهَا  
حَتَّى أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى ( وَلَئِنْكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ )  
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ  
بِسَخَطِهِ ؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » ،  
قَالَ أَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ؛ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ

( قوله ومغرق بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء ، في الصحاح أعرق الرجل  
صار عريقا وهو الذي له عرق في الكرم ( قوله بإضرابه ) بكسر الهمزة مصدر  
أضرب أى أعرض ( قوله يرضى برضاه ) أى يرضى برضاء القرآن ويسخط بسخط  
القرآن ، يعنى أن رضاه لم يكن إلا لأوامر الله ؛ وسخطه لم يكن إلا لنواهيه ،

إِنِّي طَالِبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُ ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرُهُ الْمُحَقَّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا  
 فِي أَصْلِهِ خَلْقَتِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِإِكْثَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا  
 بِجُودِ إِلَهِيٍّ وَخُصُوصِيَّةِ رَبَّانِيَّةٍ ، وَهَكَذَا إِسَارُ الْأَنْبِيَاءِ ؛ وَمَنْ طَالَعَ  
 سِيرَتَهُمْ مِنْذُ صَبَاهُمْ إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذَلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى  
 وَيَحْيَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غَرِزَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ  
 فِي الْجَبَلَةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَآتَيْنَاهُ  
 الْحِكْمَ صَبِيًّا ﴾ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : أُعْطِيَ اللَّهُ يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى  
 فِي حَالِ صَبَاهُ ؛ وَقَالَ مَعْمَرٌ : كَانَ ابْنُ سَلْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَقَالَ لَهُ الصَّبِيَّانُ  
 لِمَ لَا تَلْعَبُ ؟ فَقَالَ « أَلَلَّعِبِ خُلِقْتُ ، ؟ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مُصَدِّقًا  
 بِكَلِمَةٍ مِنْ رَبِّ اللَّهِ ﴾ صَدَّقَ يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَشَهِدَ  
 لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ ؛ وَقِيلَ صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَكَانَتْ  
 أُمُّ يَحْيَى تَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ  
 تَحِيَّةً لَهُ ؛ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ عِنْدَ وَلَادَتِهَا  
 إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا ﴿ لَا تَحْزَنِي ﴾ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿ مَنْ تَحْتَهَا ﴾ وَعَلَى قَوْلِ مَنْ  
 قَالَ إِنَّ الْمُنَادِيَ عِيسَى وَنَصَّ عَلَى كَلَامِهِ فِي مَهْدِهِ فَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ

( قوله في الفطرة ) أى الحلقة ( قوله على قراءة من قرأ من تحتها ) بفتح الميم والتاء  
 قال البغوي : قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والسكسائي وحفص بكسر الميم والتاء ؛ والمعنى  
 نادى جبريل مريم من تحتها بأن كانت مريم على أكمة وكان جبريل تحت الأكمة ؛ وقرأ  
 الآخرون بفتح الميم والتاء والمراد جبريل عند ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك ؛  
 وعند مجاهد والحسن : المراد عيسى لما خرج من بطن أمه

آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَدْ ذَكَرَ مِنْ حُكْمِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَلْعَبُ فِي قَضِيَّةِ الْمَرْجُومَةِ وَفِي قِصَّةِ الصَّبِيِّ مَا اقْتَدَى بِهِ دَاوُدُ أَبُوهُ ، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ إِنَّ عُمُرَهُ حِينَ أُوتِيَ الْمُلْكَ اثْنَا عَشَرَ عَامًا ، وَكَذَلِكَ قِصَّةُ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ وَأَخَذَهُ بِلَخِيَّتِهِ وَهُوَ طِفْلٌ . وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أَيْ هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : اصْطَفَاهُ قَبْلَ إِبْدَاءِ خَلْقِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَّا وَلَدُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكًا يَأْمُرُهُ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَعْرِفَهُ بِقَلْبِهِ وَيَذْكُرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلْ

( قوله في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ) أما قصة المرجومة فروى أن رجلا راود امرأة في زمن داود عليه السلام فامتنعت فأقام أربعة شهود زور، وشهدوا بزناها، فهم داود برجها ، فبلغ ذلك سليمان فدعا الشهود متفرقين فاختلفوا ، فبلغ ذلك داود فدعاهم متفرقين فاختلفوا ، فدرأ الحد عنها . وأما قصة الصبي فهي ما روى البخاري وغيره أن امرأتين كبيرى وصغرى لكل منهما ابن ذهب الدُّبَّ بَابِنِ إِحْدَاهُمَا فَاخْتَصَمَا فِي الْإِبْنِ الْآخِرِ إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكَبْرَى ، فَلَمَّا مَرَّ عَلَى سُلَيْمَانَ فَقَالَ شَقَّ بَيْنَهُمَا فَقَالَتِ الصَّغْرَى : هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصَّغْرَى ، قَالَ النَّوَوِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنَّ دَاوُدَ قَضَى بِهِ لِلْكَبْرَى لِشَبهِ بَيْنَهُمَا أَوْ لِأَنَّ فِي شَرِيعَتِهِ التَّرْجِيحَ بِالْكَبْرَى أَوْ بِالْيَدِ وَكَانَ فِي يَدِهَا ، وَأَمَّا سُلَيْمَانُ فَتَوَصَّلَ بِمُلَاطَفَتِهِ إِلَى بَاطِنِ الْقَضِيَّةِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا اسْتَقَرَّ السُّكْبَرَى فَأَقْرَتَ بِذَلِكَ بِهِ لِلصَّغْرَى ، فَحُكِمَ بِهِ لَهَا بِإِقْرَارِ صَاحِبَتِهَا لَا بِمَجْرَدِ الشَّفَقَةِ ، فَإِنْ قِيلَ : الْمُجْتَهِدُ لَا يَنْقُضُ حُكْمَ الْمُجْتَهِدِ ؛ فَالْجَوَابُ أَنَّ سُلَيْمَانَ فَعَلَ ذَلِكَ تَوْسِلًا إِلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ فَلَمَّا أَقْرَتَ بِهِ السُّكْبَرَى عَمِلَ بِإِقْرَارِهَا ، أَوْ أَلِ فِي شَرْعِهِمْ مَا يَجُوزُ لِلْمُجْتَهِدِ تَقْضِي حُكْمَ الْمُجْتَهِدِ ( قوله مع فرعون ) هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان ، كان من القبط العماليق ، وعمره أكثر من أربع مائة سنة

فَذَلِكَ رُشْدُهُ ، وَقِيلَ إِنَّ إِنْقَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ وَمُخَنَّتُهُ  
كَانَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً وَإِنَّ ابْتِلَاءَ إِسْحَاقَ بِالذَّبْحِ كَانَ  
وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَإِنَّ اسْتِذْلَالَ إِبْرَاهِيمَ بِالْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ

( قوله وإن ابتلاء إسحاق بالذبح ) في أنوار التنزيل للبيضاوي: والأظهر بياني أني أرى  
في المنام أني أذبحك «إسماعيل» لأنه الذي ذهب به أثر الهجرة أي هجرته مع لوط وسارة  
إلى الشام، وقيل إلى حران : وهي بتشديد الراء ونون في الآخر، وللنسبة إليها حرني بنون  
بعد الراء الساكنة على غير قياس ، كما قالوا مناني في النسبة إلى منان والقياس ما نوى  
وجرانوى والعامة عليها ، وهي في الإقليم الرابع ، مدينة عظيمة بين الموصل والشام والروم  
بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، قال المفسرون في قوله تعالى «إني مهاجر إلى  
ربي» إن التي هاجر إليها حران . وفي قوله تعالى «ونجيناه لوطا إلى الأرض التي باركنا  
فيها للعالمين» هي حران ، فتحت في أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم صلحا مثل  
ما صالحه عليه أهل الرها ، ولأن البشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام ، ولقوله  
عليه السلام «أنا ابن الذبيحين» فأحدهما جده إسماعيل، والآخر أبوه عبد الله فداء أبوه  
بمائة من الإبل ولذلك سنت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكباش معلقين  
بالكمبة ، احترقاهما في أيام ابن الزبير ، ولم يكن إسحاق ثمة ، ولأن البشارة بإسحاق كانت  
مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مراهما . وفي تفسير القرطبي وهو  
قول أبي هريرة وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، وروى عن ابن عمر وابن عباس وسعيد  
ابن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد ، وقيل المخاطب به إسحاق وهو قول  
الأكثرين، ومن قال بذلك : العباس وعمر وجابر في أربعة آخرين من الصحابة وجماعة  
من التابعين وهو قول أهل الكتابين ، قال سعد بن جبير سار به مسيرة شهر في غداة  
واحدة حتى أتى به المنحر بمنى ، فلما صرف الله عنه الذبح سار به مسيرة شهر في غداة  
واحدة . وفي الهدى لابن قيم الحوزية : وإسماعيل هو الذبيح على القول الضواب عند  
علماء الصحابة والتابعين بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فردود بأكثر من عشرين وجها

وَالشَّمْسُ كَانَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْرًا ؛ وَقِيلَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى  
يُوسُفَ وَهُوَ صَبِيٌّ عِنْدَ مَا هُمْ لِاخْوَتِهِ بِالْقَائِيَةِ فِي الْجُبِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى  
( وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هَذَا ) الْآيَةَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا  
ذَكَرَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ . وَقَدْ حَكَى أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ آمِنَةَ بِلْت وَهَبِ أَخْبَرَتْ  
أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِدَ حِينَ وَلِدَ بَاسِطًا يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ  
رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا نَشَأْتُ  
بَغِضْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ وَبَغِضَ إِلَى الشُّعْرُ وَلَمْ أَهْمْ بِشَيْءٍ بِمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ  
تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ فَعَصَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمَا ثُمَّ لَمْ أَعُدْ ، ثُمَّ يَتِمَّ كُنُ الْأَمْرِ  
لَهُمْ وَتَرَادَفُ نَفَحَاتِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَتُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ  
فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى الْغَايَةِ وَيَبْتَغُوا بِاصْطِفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ  
بِالنَّبُوءَةِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ النَّهَائِيَّةِ دُونَ مُمَارَسَةِ وَلَا رِيَاضَةٍ  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَدْ

( قوله إلى يوسف ) قال الثعلبي : كان يوسف عليه السلام أبيض اللون حسن الوجه  
جعد الشعر ضخيم العين مستوى الخلق غليظ الساعدين والمضدين خفيض البطن أقي  
الأنف بخده الأيمن خال أسود وبين عينيه ، توفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن  
بمصر بالنيل ثم حمله عليه السلام إلى الشام حين أخرجت بنو إسرائيل من مصر  
( قوله الأوتان ) بالثلثة جمع وثن وهو الجثة من أجزاء الأرض أو الخشب تعبد ،  
وفي حديث عدي بن حاتم : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من  
ذهب فقال « ألقى عنك هذا الوثن » وفي الصحاح الوثن : الصنم ، والصنم ؛ واحد الأصنام  
ويقال إنه معرب « بمن » وهو الوثن ( قوله أهم ) بفتح الهمزة وضم الهاء ( قوله  
ثم يتمكن الأمر ) عطف على قوله قبل هذا « وهكذا لسائر الأنبياء »

نَجِدُ غَيْرَهُمْ يُطْبَعُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ دُونَ جَمِيعِهَا وَيُولَدُ عَلَيْهَا فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ اكْتِسَابُ تَمَامِهَا عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا نَشَاهِدُ مِنْ خَلْقِهِ بَعْضَ الصَّيَّانِ عَلَى حُسْنِ السَّمْتِ أَوْ الشَّهَامَةِ أَوْ صِدْقِ اللِّسَانِ أَوْ السَّمَاوَةِ وَكَمَا نَجِدُ بَعْضَهُمْ عَلَى ضِدِّهَا ؛ فَبِالْإِكْتِسَابِ يَسْكُلُ نَاقِصُهَا وَبِالْوِيَاظَةِ وَالْمَجَاهِدَةِ يُسْتَجْلِبُ مَعْدُومُهَا وَيَعْتَدِلُ مُنَحَرِفُهَا ، وَبِاخْتِلَافِ هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِيهَا ، وَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ وَلِهَذَا مَا قَدَرِ اخْتِلَافَ السَّلَفِ فِيهَا : هَلْ هَذَا الْخُلُقُ جَبِيلَةٌ أَوْ مُكَتَسَبَةٌ ؟ وَحِكْمَى الطَّبَرِيِّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ جَبِيلَةٌ وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ ؛ وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ وَبِهِ قَالَ هُوَ ؛ وَالصَّحِيحُ مَا أَصْلَنَاهُ . وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ الْخُلُقِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ » ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ : « وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَايِزُ يَضَعُهُمَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ » . وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّا نَذْكُرُ أَصُولَهَا وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

( قوله على حسن السمت ) أى الطريقة وهيئة أهل الخير ( قوله والشهامة ) بفتح الشين المعجمة مصدر شهم الرجل بضم الهاء فهو شهم : أى جلد ذكى الفؤاد ( قوله ولهذا ما قد اختلف ) هكذا وقع فى كثير من النسخ بزيادة « ما » للتأكيد ( قوله والجراة ) هى الشجاعة على وزن الجرعة ويقال الجرعة بفتح الراء وحذف الهمزة

(فصل) أَمَّا أَصْلُ فُرُوعِهَا وَعَنْصُرُ بِنَائِيعِهَا وَنُقْطَةُ دَائِرَتِهَا  
 فَالْعَقْلُ الَّذِي مِنْهُ يَتَّبِعُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَيَتَفَرَّعُ مِنْ هَذَا ثُقُوبُ  
 الرَّأْيِ وَجَوْدَةُ الْفِرْطَنَةِ وَالْإِصَابَةُ وَصِدْقُ الظَّنِّ وَالنَّظَرُ لِلْعَوَاقِبِ وَمَصَالِحُ  
 النَّفْسِ وَجَاهِدَةُ الشَّهْوَةِ وَحُسْنُ السِّيَاسَةِ وَالتَّذْيِيرُ وَاقْتِنَاءُ الْفَضَائِلِ  
 وَتَجَنُّبُ الرَّذَائِلِ ؛ وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى مَكَانِهِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَّوْغِهِ  
 مِنْهُ وَمِنَ الْعِلْمِ الْغَايَةَ الْمُقْصُودَى الَّتِي لَمْ يَبْلُغْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ وَإِذْ جَسَّالَةٌ  
 مَحَلُّهُ مِنْ ذَلِكَ وَمِمَّا تَفَرَّعَ مِنْهُ مُتَحَقِّقَةٌ عِنْدَ مَنْ تَتَّبَعَ بِجَارِي أَوْالِهِ  
 وَاطْرَادَ سِيرِهِ وَطَالَعَ جَوَامِعَ كَلَامِهِ وَحُسْنَ شَمَائِلِهِ وَبَدَائِعَ سِيرِهِ  
 وَحَكَمَ حَدِيثِهِ وَعِلْمَهُ يَمَّا فِي التَّوَرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ  
 وَحَكَمَ الْحُكَمَاءِ وَسِيرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَأَيَّامِهَا وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَسِيَاسَاتِ  
 الْأَنْبِيَاءِ وَتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ وَتَأْصِيلِ الْأَدَابِ النَّفْسِيَّةِ وَالشِّيمِ الْحَمِيدَةِ  
 إِلَى فُنُونِ الْعُلُومِ الَّتِي اتَّخَذَ أَهْلُهَا كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدْوَةً  
 وَلِمُشَارَاتِهِ حُجَّةً كَلَامِ بَارَةٍ وَالطَّبِّ وَالْحِسَابِ وَالْفَرَائِضِ وَاللَّسْبِ وَغَيْرِ  
 ذَلِكَ يَمَّا سَابِقِينَ فِي مُعْجَزَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى دُونَ تَعْلِيمٍ وَلَا مُدَارَسَةٍ  
 وَلَا مُطَالَعَةٍ كُتِبَ مَنْ تَقَدَّمَ وَلَا الْجُلُوسِ إِلَى عُلَمَائِهِمْ بَلْ نَبِيٌّ أَمِيٌّ

(قوله ونقطة دائرتها) أى مركز دائرتها وهى النقطة التى فى وسط الدائرة يقوم  
 فيها إحدى عشر قوائم البركار وجميع الخطوط الخارجة منها إلى الدائرة متساوية  
 (قوله وحكم) بكسر الحاء المهملة (قوله كالعبارة) يقال عبرت الرؤيا أعبرها  
 عبارة (قوله والطب) هو مثلث الطاء



لَمْ يُعْرِفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَلَّمَهُ  
وَأَقْرَأَهُ ، يُعَلِّمُ ذَلِكَ بِالْمُطَالَعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضُرُورَةً وَبِالْبُرْهَانِ  
الْقَاطِعِ عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا فَلَا نُطَوِّلُ إِسْرِدَ الْأَقَاصِيصِ وَآحَادِ الْقَضَايَا ،  
إِذْ مَجْمُوعُهَا مَا لَا يَأْخُذُهُ حَضَرٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظٌ جَامِعٌ ، وَبِحَسَبِ  
عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ  
مَلَكُوتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ  
عَظِيمًا ﴾ حَارَتِ الْعُقُولُ فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرَسَتِ الْأَلْسُنُ دُونَ  
وَصَفٍ يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ

﴿فصل﴾ وَأَمَّا الْحِلْمُ وَالْإِخْتِمَالُ وَالْعَفْوُ مَعَ الْمَقْدَرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يَكُونُ  
وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ فَرَقٌ فَإِنَّ الْحِلْمَ حَالَةٌ تَوْقُرُ رَبَّاتٍ عِنْدَ الْأَسْبَابِ  
الْمُحَرِّكَاتِ ، وَالْإِخْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْأَلَامِ وَالْمُؤْذِيَّاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ  
وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ ، وَأَمَّا الْعَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ الْمَوْأَخَذَةِ وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ  
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾

( قوله خرست ) بكسر الراء ( قوله مع المقدرة ) بضم الدال وفتحها أى القدرة  
( قوله جبريل ) قيل جبريل وميكائيل اسمان أضيفا إلى إيل أو إلى إل ، وإيل وإل  
اسمان لله تعالى ، وجبروميك معناه بالسريرية عبء ، وردة أبو على الفارسي بأن إيل وإل  
لا يعرفان من أسماء الله تعالى وبأنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه  
العربية ولكان آخره مجرورا أبداً كعبد الله ، قل النوى : وهذا الذى قاله هو الصواب

الآية ، رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ  
سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ  
ثُمَّ ذَهَبَ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ  
وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى  
مَا أَصَابَكَ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ  
الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَمَنْ  
صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وَلَا خَفَاءَ بِمَا يُؤْثِرُ مِنْ حِلْمِهِ  
وَأُحْتِمَالِهِ ، وَأَنَّ كُلَّ حَلِيمٍ قَدْ عُرِفَتْ مِنْهُ زَلَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ هَمْزَةٌ وَهُوَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الْأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَى إِمْرَافِ  
الْجَاهِلِ إِلَّا حِلْمًا ۝ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنَاجِيُّ  
وغيره قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاكِدٍ الْقَاضِي  
وغيره حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا  
مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

( قوله أولو العزم ) أى الجد والثبات وفى أنوار التنزيل فى قوله تعالى « فاصبر كما صبر  
أولو العزم من الرسل » من للتبيين وقيل للتبويض ، وأولو العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا  
فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ؛ ومشاهيرهم  
نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه  
وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه ، وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده ، والديسح على الذبح ،  
ويعقوب على فقد الولد والبصر ، ويوسف على الحب والسجن ، وأيوب على الضر ، وموسى  
قال له قومه « إنا لم ندر كون قل كذا إن معنى ربى سيهدين » وداود بكى على خطيئته أربعين  
سنة ، وعيسى لم يضع لينة على لبنة انتهى

« مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُتْلَى حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ بِهَا. وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشَجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَقًّا شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً ، اللَّهُمَّ اهْزِلْ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ

( قوله ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ) قال النووي قال القاضى : يحتمل أن يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فكان يختار الأيسر في هذا كله ، قال وأما قولها : ما لم يكن إثمًا ، فيتصور إذا خيره الكفار أو المناقون ، فأما إذا كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً ( قوله لما كسرت رباعيته وشج وجهه ) الرباعية السن التي بين الثانية والثالثة وهي بفتح الراء وتخفيف الموحدة وكسر العين المهملة وتخفيف المثناة التحتية ، وفي سيرة ابن هشام : أن عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأت عبد الله بن شهاب الزهري شجحه في وجهه وأن ابن قتيبة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته ، وقد اختلف في إسلام عتبة ، والصحيح أنه لم يسلم ، قال السهيلي ولم يولد من نسله ولا ، فبانغ الحلم إلا وهو أنجر واهم ، يعرف ذلك في عقبه ؛ وأما عبد الله بن شهاب فأسلم ، وهو جد شيخ مالك محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ، وقد قيل لابن شهاب شيخ مالك : أكان جدك عبد الله بن شهاب ممن شهد بدرًا ؟ فقال نعم ، ولكن من ذلك الجانب يعنى مع الكفار ؛ وأما ابن قتيبة واسمه عبد الله فنطحه تيس فتردى من شاهق ، وفي مستدرك الحاكم : أنه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن =

كَلَامِهِ : يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَمَكُنَا مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُذِي وَجْهُكَ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَعَهُ اللَّهُ : انْظُرْ مَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جَمَاعِ الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ ، إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ أَوْ أَهْدِ ، ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ، ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَإِنَّ هَذِهِ قِسْمَةُ مَا أُريدَ بِهَا وَجْهُهُ اللَّهُ : لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ ، قَبْلَ يَمْدِلْ إِنْ لَمْ أُعْدِلْ ؟ رَخِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أُعْدِلْ ، وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ ، وَلَمَّا تَصَدَّى

== أَيْ بِلْتَعَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ ؟ فَأشارَ إِلَى عَتَبَةٍ ، فَتَبِعَهُ حَاطِبٌ حَتَّى قَتَلَهُ وَجَاءَ بِفَرَسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( قَوْلُهُ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي ) أَيْ يَا بِي أَنْتَ مَفْدِي وَبَأْمِي أَيْ يَا بِي فِدَيْتُكَ أَنْتَ وَبَأْمِي ( قَوْلُهُ وَلَمَّا قُلْ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ ) هُوَذَا الْخَوِيسِرَةُ التَّمِيمِيُّ قَتَلَ فِي الْخَوَارِجِ يَوْمَ النُّهْرَوَانِ وَيُقَالُ حَرْقُوصٌ ؛ كَذَا فِي تَجْرِيدِ الذَّهَبِيِّ ( قَوْلُهُ رَخِبْتُ وَخَسِرْتُ ) بِضَمِّ التَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ فِيهِمَا ، كَذَا عَنْ الْمَزِينِيِّ حَالُ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مُعَلَّقٌ بِعَدَمِ الْعَدْلِ الَّذِي هُوَ مَعْصُومٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيْلَاثُ قَوْلِ الْقَاضِي وَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا ( قَوْلُهُ وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ ) هُوَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَقِيلَ عُمَرُ ( قَوْلُهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غُورُثٌ ) هُوَ بَغِيْنٌ مَعْجَمَةٌ

لَهُ غَوْرُثُ بْنُ الْحَارِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَبِذٌ  
تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ فَلَمْ يَلْتَبِهُ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ  
مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: اللَّهُ؛ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ؛ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ؛ فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ؛  
فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جُمْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ \* وَمِنْ عَظِيمِ خَيْرِهِ  
فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّيْتُ فِي الشَّقَاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى  
الصَّحِيحَةِ مِنَ الرُّوَايَةِ؛ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ  
أَعْلِمَ بِهِ وَادْرَحَى إِلَيْهِ بِشَرِّحِ أَمْرِهِ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ

== مفتوحة وقد تضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فشاء مثلثة: أسلم وصحب النبي صلى الله عليه  
وسلم بعد ذلك (قوله ليفتك به) الفتك أن يأتي الرجل إلى آخر ليقته وهو غافل  
(قوله منتبذ) بضم الميم وسكون النون وفتح اللشاة الفوقية وكسر الباء الموحدة بعدها  
ذال معجمة أى جالس فى ناحية (قوله قائلاً) من القيولة (قوله فى غزاة) ذات الرقاع  
مسلولا (قوله عن اليهودية التى سمته) فى مغازى موسى بن عقبة والدلائل للبيهق  
أن اسمها زيناى بنت الحارث بن سلام، وقال ابن قيم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم؛  
واختلف فيها فروى ابن اسحاق أنه صفع عنها، وروى أبو داود أنه قتلها وصلبها؛ وجمع  
بين هاتين الروايتين بأنه صفع عنها، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التى  
أكلها مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة قتلها به قصاصاً، وذلك أن بشرأ لم يزل  
معتلاً من تلك الأكلة حتى مات منها بعد حول، ويقال إنه مات فى الحال. وفى جامع  
معمر عن الأزهرى أنه قال أسلمت فتركها، قل معمر والناس يقولون قتلها وأنها لم  
تسلم (قوله لبيد بن الأعصم) جاء التصريح بأنه يهودى فى الصحيحين وقد هلك ==

وَكَذَلِكَ لَمْ يُوَاخِذْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَاشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِعَظِيمٍ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جَهَنَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ ، لَا ، لِمَلَا يُتَحَدَّثُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةُ فَجَبَذَهُ أَعْرَافِي بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : الْمَالُ مَالُ اللَّهِ وَأَنَا عَبْدُهُ - ثُمَّ قَالَ وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أَعْرَافِي مَا فَعَلْتَ بِي ، قَالَ لَا ، قَالَ : لِمَ ؟ ، قَالَ لِأَنَّكَ لَا تُكْفَى بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْرَأَنْ أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرٌ وَعَلَى الْآخِرِ تَمْرٌ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَالِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ حَكَيمِ اللَّهِ وَمَا ضَرْبَ يَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَرْبَ خَادِمًا وَلَا أُمْرَأَةً ، وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ تُرَاعَ أَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ ، وَجَاءَهُ

== على يهوديته ( قوله عبد الله بن أبي ) هو عبد الله بن أبي ابن سلول يتنوين أبي وكتابة ألف بعدها لأن سلول أم عبد الله وزوجة أبي فلو لم يفعل ذلك لنتوهم إن سلول أم أبي وليس كذلك ( قوله وأشباهه من المنافقين ) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين ( قوله لا يكافئ ) بهزة في آخره ( قوله إن تراع ) أي لا خوف عليك ( قوله وجاءه زيد بن سعدة ) هو بسين

زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا عَلَيْهِ فَجَبَذَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ  
وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ نِيَابِهِ وَأَغَاطَ لَهُ ثُمَّ قَالَ : لَأَنْصِلَكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ  
مُطْلَ فَاثْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبَسُّمٍ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَخُو جِ يَعْمُرُ :  
تَأْمُرُنِي بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ، ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ  
ثَلَاثٌ ، وَأَمَرَ عُمَرَ بِقَضَائِهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَعَهُ فَكَانَ سَبَبَ  
إِسْلَامِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبِوةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا  
فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا : يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ ، وَلَا تَزِيدُهُ  
شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا ، فَاخْتَبَرْتُهُ بِهَذَا فَوَجَدْتُهُ كَمَا وَصَفَ ، وَالْحَدِيثُ عَنْ  
حَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمُقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ  
نَأْتِيَ عَلَيْهِ ، وَحَسْبُكَ مَا ذَكَرْنَاهُ يُمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ النَّابِتَةِ إِلَى  
مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبَازِغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ  
وَمَصَابِرَةِ الشَّدَائِدِ الصَّعْبَةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَمَهُ فِيهِمْ

مفتوحة مهمله وعين ساكنة مهمله ونون مفتوحة : قال ابن ماكولا في إكاله : هو حبر  
يهودي له ذكر في حديث لعبد الله بن سلام وقال النووي في تهذيبه : هو من أحبار  
اليهود الذي أسلم وحسن إسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد  
كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا إلى المدينة ، وأما أسيد بن سعية : أسيد بفتح الهمزة  
وكسر السين المهمله ، وسعية والده بفتح السين وسكون العين المهملتين بعدها مثناة  
تحتية ؛ قال الذهبي في التجريد زيد بن سعدة بالنون أصح وأسيد بن سعية بالياء أصح  
( قوله مطل ) بضم الميم والطاء المهمله جمع مطول على وزن فعول بمعنى فاعل كغفور

وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي اسْتِصَالِ شَأْنِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ عَلَى  
 أَنْ عَمَّا وَصَفَحَ ، وَقَالَ « مَا تَقُولُونَ لِي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ قَالُوا خَيْرًا ، أَخُ كَرِيمٌ  
 وَابْنُ أَخِي كَرِيمٍ ، فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ : لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ  
 الْآيَةَ ، اذْهَبُوا فَإِنَّكُمْ الطَّلَقَاءُ ، وَقَالَ أَنَسٌ هَبْطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ  
 صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا فَأَعْتَقَهُمْ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ  
 عَنْكُمْ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ سِيقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ  
 الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمَثَلَ بِهِمْ فَحَفَبَ عَنْهُ وَلَا طَافَهُ فِي الْقَوْلِ :  
 « وَيَحْلَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فَقَالَ  
 يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رِضًى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وغفر من المظل وهي الى بالدين ( قوله شأفتهم ) بشين معجمة وهمزة ساكنة  
 وفاء مخففة وتاء فوقية ، في الصحاح : الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتسكوى فتذهب  
 يقال في المثل استأصل الله شأفته أي أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالسكى ( قوله  
 خضرائهم ) بفتح الخاء وإسكان الضاد المعجمتين بعدها راء فهجرة ممدودة أي جماعتهم  
 وأشخاصهم ( قوله تريب ) قيل معناه لا تغيير وقيل لا تأنيب وقيل لا تبغيض  
 وقيل لا أنافي قبول عذرهم ( قوله الطلقاء ) بضم الطاء المهملة وفتح اللام جمع  
 طليق وهو الأسير إذا أطلق وخلي سبيله ( قوله من التنعيم ) هو من مكة على ثلاثة  
 أميال من جهة المدينة سمي بذلك لأن عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال  
 له ناعم وبه واد يقال له نعمان ( قوله الأحزاب ) هم أهل الخندق وكانوا ثلاثة  
 عساكر وعدتهم عشرة آلاف ، قال ابن اسحاق وكان في شوال سنة خمس ( قوله ومثل بهم )



( فصل ) وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّامَحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فُرِّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْشَاقَ بِطَيْبِ النَّفْسِ فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمُوهُ أَيْضاً جُرْأَةً وَهُوَ ضِدُّ الذَّلَالَةِ ، وَالسَّامَحَةُ التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ غَيْرِهِ بِطَيْبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشُّكَّاسَةِ ، وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ الْإِنْشَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ ضِدُّ التَّقْتِيرِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازِي فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارَى بِهَذَا ، وَصَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشَمِيهَنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْبَلْخِي حَدَّثُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : مَا سُمِّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْحَسَنِ وَأَجْوَدَ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

يقال مثل بالعبد يمثل كقتل يقتل إذا قطع أطرافه أو أنفه أو أذنه أو مذاكيره ، وأما مثل بالشديد فللمبالغة ( قوله خطره ) بالخاء المعجمة والطاء أي قدره ( قوله ضد الشكاسة ) هو بفتح الشين المعجمة وتخفيف الكاف وبمدها ألف وسين مهجلة ، يقال رجل شكس بكسر أوله وسكون ثانيه أي صعب الخلق وقوم شكس بضمهما مثل رجل صدق وقوم صدق ( قوله لا يوازي ) قال ابن الأثير : الموازنة المقابلة والمواجهة : وفي الصحيح آزيته أي حاذيته ولا تقل وازيته ( قوله ابن كثير ) بفتح

وَكَانَ إِذَا لَفِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ؛  
 وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ  
 وَقَالَ أَسْلِدُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً ، وَأَعْطَى غَيْرَ  
 وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ، وَهَذِهِ  
 كَانَتْ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ  
 نَوْفَلٍ : إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ . وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَأَ يَا هَا

الكاف وكسر الثلاثة بعدها مثناة تحتية ( قوله أن رجلا سأله ) هو صفوان بن أمية  
 ( قوله وقد قل له ورقة بن نوفل ) بن أسد بن عبد العزى قال الحافظ زين الدين  
 العراقي : ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة ، لما في الصحيحين من حديث  
 عائشة في قصة بدء الوحي ، فإن فيه « أن الوحي تتابع في حياة ورقة وإنه آمن به » وقد  
 ذكر ابن منده : ورقة في الصحابة واختلف في إسلامه انتهى ، ونقل الذهبي كلام ابن  
 منده ثم قل : والأظهر أنه مات قبل الرسالة وبعد النبوة ( قوله نحمل الكل )  
 الذي في الصحيحين أن خديجة هي التي قالت ذلك ، والكل بفتح الكاف وتشديد  
 اللام : الشيء الثقيل ؛ والمراد هنا نحو اليتيم والضعيف ومن لا قدرة له ( قوله وتكسب  
 المعدوم ) بفتح أوله قال ابن قرقور : هي أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسه  
 وقيل تكسبه غيرك وتعطيه إياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري ، لازم ومتعد ، وروى  
 بضم أوله ومعناه تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه فحذف أحد المفعولين ؛ وقيل  
 تعطى الناس مالا يحدونه عند غيرك من مكارم الأخلاق وقيل المعدوم الرجل العاجز  
 ساء معدوما لكونه كالميت ؛ وفي النهاية يقال كسبت مالا وكسبت زيدا وأكسبت  
 زيدا مالا أي أعنته على كسبه أو جعلته يكسبه ، فإن كان من الأول فتريد خديجة : إنك  
 تصل إلى كل معدوم وتنااله فلا يتعذر لبعده عليك وإن جعلته متعديا إلى اثنين فتريد  
 أنك تعطى الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم وهذا أولى القولين لأنه أشبه

وَكَانَتْ سِتَّةَ آلَافٍ وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطِيقْ حَمْلَهُ وَحَمَلَ  
إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوَضَعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَسَمَهَا  
فَمَا رَدَّ سَائِلًا حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ  
وَلَكِنْ أَتَّبِعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ قَضَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَالًا  
تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَرَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفِيقْ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ بِهَذَا أُمِرْتُ . ذَكَرَهُ  
الْتِّرْمِذِيُّ . وَذَكَرَ عَنْ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بما قبله في باب التفضل والإنعام إذ لا إنعام في أن يكسب هو لنفسه مالا كان معدوما  
عنده وإنما الإنعام أن يوليه غيره وباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضل  
والإنعام اهـ . ( قوله ورد على هوازن سبائها ) وكانت ستة آلاف من آدميين ،  
وأما الإبل فكانت نحو أربعة وعشرين ألفا ، والغنم كانت فوق أربعين ألفا ، والورق  
فأربعة آلاف أوقية من الفضة ( قوله ولكن ابتع ) هو بوحدة ثم ثناء فوقية ( قوله  
وذكر عن معوذ ) قال المزي : هذا الحديث روى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء ،  
وأما معوذ فإنه استشهد يوم بدر ، ولم يعرف له رواية . وقوله وذكر : يعنى الترمذى  
ذكر في كتاب الشمايل عن الربيع بنت معوذ ، قالت : بعثنى معاذ بن عفراء بقناع من  
رطب وعليه أجر من ثناء زغب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القناء  
فأتيته بها وعنده خلية قدمت إليه من البحرين فلأيدى منها فأعطانيه . وفي رواية قلت :  
أتميت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب وعليه أجر زغب فأعطاني ملاء كفه  
حليا أو قالت ذهبا ؛ والربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية المكسورة  
ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة . وحكى ابن قرقول فتحتها  
وذاق معجبة وعفراء بفتح العين المهملة وسكون الفاء والمد ؛ والقناع بكسر القاف  
وتخفيف النون بعدها ألف وعين مهملة ، وأجر بضم الهمزة وسكون الجيم بعدها راء  
جمع جرو ؛ وفي الصحاح والجرو والجرورة الصغير من القناء ، وفي الحديث أتى النبي صلى الله

وسلم بِقَيْنَاعٍ مِنْ رُطْبٍ يُرِيدُ طَبَقًا وَأَجْرٍ زُغْبٍ يُرِيدُ قِثَاءً فَأَعْطَانِي  
مِلَّةً كَفَفَهُ حُبَابِيًّا وَذَهَبًا ؛ قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَا يَدْخِرُ شَيْئًا لِنَفْسِهِ . وَالْخَبَرُ بِجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَمِهِ كَثِيرٌ .  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَأَسْتَلَفَ لَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصْفَ وَسْقٍ لِحِمَاءِ الرَّجُلِ يَتَقَاضَاهُ فَأَعْطَاهُ  
وَسَقًا وَقَالَ : نِصْفُهُ قِضَاءٌ وَنِصْفُهُ نَائِلٌ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ : فَالشَّجَاعَةُ فَضِيلَةُ قُوَّةِ الْغَضَبِ  
وَانْقِيَادُهَا لِلْعَقْلِ ، وَالنَّجْدَةُ ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا إِلَى الْمَوْتِ  
حَيْثُ يُحَمَّدُ فِعْلُهَا دُونَ خَوْفٍ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا بِالْمَسْكَانِ  
الَّذِي لَا يُجْهَلُ قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ وَفَرَّ الْكُفَاةَ وَالْأَبْطَالَ عَنْهُ  
غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقْبِلٌ لَا يَذِرُ وَلَا يَتَزَحَّرُ ، وَمَا تُجْمَعُ  
إِلَّا وَتَدُّ أَحْصِيَتْ لَهُ فَرَّةٌ وَحَفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ . حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ

عليه وسلم بأجر زغب ، وكذلك جرو الحنظل والرمان انتهى وقال ابن قرقول أجرا  
جمع أجر وأجر جمع جرو . والزغب بزاي مضمومة وغين معجمة ساكنة وباء موحدة  
التي عليها زغبها أي شيء يشبه الزغب وهو شعيرات صفر على ريش الفرخ ؛ والقثاء بكسر  
اقتاف وضمها فالمثلثة فالمد ( قوله نصف وسق ) الوسق بكسر الواو وفتحها ستون  
صاعا ( قوله ونصفه نائل ) أي عطا ( قوله والنجدة ) بفتح النون في اللغة  
الشجاعة وفي الحقيقة ما ذكره القاضى رحمه الله تعالى ( قوله الكفاة ) بضم  
الكاف جمع كفى بفتحها وكسر الميم وتشديد الياء وهو الشجاع المتكفى فى سلاحه أى  
المستتر فيه كأنه جمع كام كقاض وقضاة .

الْجَيَانِي فِيمَا كَتَبَ لِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِي حَدَّثَنَا  
أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيه حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ  
بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ :  
أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ لَكِنْ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ  
وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ  
لَا كَذِبُ ، وَزَادَ غَيْرُهُ : أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ قِيلَ فَمَا رَوَى يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ  
كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْلَتِهِ ، وَذَكَرَ  
مُسْلِمٌ عَنِ الْعَبَّاسِ قَالَ فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ  
مُدِيرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ تَحَوُّ الْكَفَّارِ  
وَأَنَا أَخَذْتُ بِلِجَامِهَا أَكُفِّهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِرِكَابِهِ

( قوله جولة ) بفتح الجيم وسكون الواو أي نفور وزوال عن الموقف ( قوله غندر )  
بنين معجمة مضمومة ونون ساكنة ودال مهملة بضم وبفتح ( قوله على بغلته  
البيضاء ) في مسلم أنه عليه السلام كان على بغلته التي أهداها له فروة بن نغثة وفي شرح  
مسلم أن اسمها الدلدل وأن العلماء لا تعرف له بغلة سواها انتهى . وقال الحب الطبري  
الدلدل أهداها له المقوقس وذكر أنها كبرت وبقيت إلى زمان معاوية ، وفي سيرة  
مغلطاي : كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة والتي أهداها له ابن العلماء  
والأبلية وبغلة أهداها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشي  
انتهى ( قوله وأبو سفيان أخذ بلجامها ) هو أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطالب  
واسمه مغيرة وقيل اسمه كنيته كان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آلف  
الناس به قبل النبوة ، أسلم يوم الفتح بطريق مكة بالأبواء ، ومات بالمدينة سنة عشرين

ثُمَّ نَادَى يَا لَلْمُسْلِمِينَ - الْحَدِيثَ - وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ - وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ - أَمْ يَقُمْ لِعَظَمَةِ شَيْءٍ ؛ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أَتَجَدَّ وَلَا أَجُودَ وَلَا أَرْضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمَى الْبَاسُ وَيُرْوَى أَشَدَّ الْبَاسُ وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ أَتَقِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِتَقَرُّبِهِ مِنْهُ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَرَزَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَأَنْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصُّوتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصُّوتِ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تَرَاعُوا ، وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ خَلْفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا تَجُوتُ إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلَفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ

( قوله على فرس لأبي طلحة ) هذا الفرس اسمه مندوب جاء ذلك في الصحيح ( قوله حين افتدى ) بالفاء أى أعطى الجزية ( قوله عندي فرس ) جاء في بعض الروايات أن اسمه العود بفتح العين المهملة وسكون الواو بعدها دال مهملة ( قوله فرقا )

ذُرَّةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
فَلَمَّا رَأَاهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أَبُو عَلَى فَرَسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَاعْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَكَذَا أُنِي خَلُوتَا  
طَرِيقَهُ وَتَنَاولَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً  
تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايَرُ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَامَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَامَنَةً تَدَادُّ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا  
وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ ضَلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ  
وَهُمْ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا فِي بِجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلَهُمْ

بفتح الفاء والراء ويجوز إسكانها قال ابن الأثير في النهاية : الفرق بالتحريك يسع ستة  
عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز وأما الفرق بالسكون فثلاثة  
وعشرين رطلا ( قوله تطاير الشعراء ) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بمد  
راء وهمزة ممدودة قال صاحب الصحاح والشعراء ذبابة يقال هي التي لها إبرة وقال المروى  
وفي الحديث تطاير الناس عنه تطاير الشعراء عن البعير قال الصبيحي الشعر جمع شعراء وهي  
ذباب حمرة يقع على الإبل والخمير فتؤذيها ؛ وفي النهاية أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد  
قتل أبي بن خلف تطاير الناس عنه تطاير الشعراء عن البعير : الشعر بضم الشين وسكون  
العين جمع شعراء وهو ذباب حمرة وقيل زرق يقع على الإبل والخمير فتؤذيها إيذاء شديدا  
وقيل هو ذباب كثير الشعر وفي رواية أن كعب بن مالك ناو له الحربة فلما أخذها انتفض  
بها انتفاضة تطايرنا عنها تطاير الشعر يرى مثل الشعر وقياس واحده شعور وقيل  
هي ما تجتمع على دبرة البعير من الذباب فاذا هيجت تطايرت عنها ( قوله تداد )  
بفتح اللثناة الفوقية والذال المهملة بمد حمزة ساكنة ثم دال أخرى ثم همزة أي  
تدحرج ( قوله ضلعا ) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وقد تسكن

أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي فَمَاتَ بِسَرَفٍ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ .

(فصل) وَأَمَّا الْحَيَاءُ وَالْإِغْضَاءُ : فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلٍ مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهِيَّتُهُ أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ وَالْإِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَأَكْثَرَهُمْ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنْ ذُلَّكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ ﴾ الآية . حدثنا أبو محمد بن عثابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى أَنَسٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا ؛ وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ لَا يُشَافُهُ أَحَدًا يَمَّا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالَ

( قوله بسرف ) بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء : اسم لموضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وقيل تسعة ( قوله في قفولهم ) أى رجوعهم : قفل يقفل إذا عاد من سفره وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والجيء وأكثر ما يستعمل في الرجوع ، كذا في النهاية وقال بعضهم إنما قيل للذاهبين قافلة تفاؤلا برجوعهم ( قوله العذراء ) بالمعنى المهملة والذال المعجمة والمد : البكر ، والخذر بالخاء المعجمة والذال المعجمة : الستر .



فَلَا يَقُولُ كَذًا وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذًا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّي فَأَعْلَهُ . وَرَوَى أَنَسُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا يُؤَاجِهُ أَحَدًا يَمَّا يُسْكِرُهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ هَذَا ؛ وَرَوَى يَنْزِعُهَا ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْرِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَاتِهِ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ وَأَنَّهُ كَانَ يُكْنَى عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ يَمَّا يُسْكِرُهُ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ .

(( فصل )) وَأَمَّا حُسْنُ عَشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَالْيَنُّهُمْ عَرِيكََةً وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً \* حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ الْأَنْمَاطِيُّ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأَتْهُ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَّالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النُّجَاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

( قوله فاحشا ولا متفحشا ) قال الهروي وابن الأثير : الفاحش الذي في كلامه فحش والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويعتمده ( قوله لهجة ) في الضحاح اللهجة : اللسان ، وقد تحرك ، يقال فلان فصيح اللهجة واللهجة ( قوله عريكة ) أي طبيعة .

حدثنا أبو داود حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا  
الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول  
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال  
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد  
الانصراف قرب له سعد حاراً وطأاً عليه بقطيفة فركب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن  
تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى اركب أما  
فصاحب الدابة أولى بمقدمها ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يؤلفهم ولا يفرهم ويكرم كرم كل قوم ويؤلفهم ويؤلفهم ويؤلفهم  
الناس ويختار من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ،  
يتعهد أصحابه ويؤلف كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جلسائه أن أحداً  
أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو  
المنصرف عنه ومن سأل حاجته لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول  
قد وسع الناس بسطه وخلقهم فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق  
سواء ، بهذا وصفه ابن أبي هالة ، قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين  
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح  
يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه ، وقال الله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ

( قوله ابن المثنى ) بضم الميم وفتح المثناة بعدها نون مشددة .

مِنَ اللَّهِ إِنَّكَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَايِظَ الْقَلْبِ لَا نَقُضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿١﴾ وقال تعالى ﴿ادْفَعْ بِاللَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ﴾ لآية ؛ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا وَيُكَافِي عَلَيْهَا . قال أنس رضي الله عنه خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتُهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتُهُ ؛ وعن عائشة رضي الله عنها مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ ؛ وقال جرير بن عبد الله مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مِنْذُ أَسَلَمْتُ وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ وَكَانَ يَمَازِحُ أَصْحَابَهُ وَيَخَاطِبُهُمْ وَيَحَادِثُهُمْ وَيَدَاعِبُ صَبْيَانَهُمْ وَيُجَاسِسُهُمْ فِي حَجَرِهِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمَسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرْضَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ ، قال أنس مَا التَقَمَ أَحَدٌ أُذُنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْحِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هَرَّ الَّذِي يَنْحِي

( قوله ولو كانت كُرَاعًا ) الكراع بضم الكاف وتخفيف الراء في الغنم والبقر بمنزلة الوطيف في الفرس والبعير ، وهو مستدق الساق ، يذكر ويؤنث ، والجمع أكراع ، ثم أكرع ( قوله ويكافي ) بهمزة في آخره أي يجازي ( قوله فما قل لي أف قط ) يقال: أف له أي قدرا له وقيل احتقارا له وقيل استقلالا وفيه ست لغات حكاهن الأخفش وهي ضم الهمزة مع تثليث الفاء بلا تنوين وضمها مع تثليث الفاء بالتنوين وحكى المصنف وغيره زيادة على ذلك ضم الهمزة وسكون الفاء وكسر الهمزة وفتح الفاء وأفى وأنه بضم همزتيهما ( قوله ما التقم أحد أذن النبي ) أي ما حدثه أحد عند أذنه ؛ استعار وضع اللقمة في الفم لوضع الفم عند الأذن ،

رَأْسُهُ وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ يَدَيْهِ فَبُرِّسَلُ يَدِهِ حَتَّى يُرْسِلَهَا الْإِخْذُ وَلَمْ يَرْقُدْ  
 رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ يَدَا مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ وَيَسْدُ أَصْحَابَهُ  
 بِالْمَصَاحِفَةِ لَمْ يَرْقُطْ مَا دَارَ جُلُوسِهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلَى أَحَدِهِ ،  
 يُسْكِرُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤَيِّرُهُ بِالْوَسَادَةِ الَّتِي  
 تَحْتَهُ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا إِنْ أَبَى وَيُسَكِّي أَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ  
 بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ تَسْكِرَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَ  
 فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ وَيُرَوِّى بِانْتِهَائِهِ أَوْ قِيَامٍ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ  
 إِلَيْهِ أَحَدٌ رَهْوً يُصَلِّي إِلَّا خَفَفَ صَلَاتُهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ عَادَ  
 إِلَى صَلَاتِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَأَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ  
 أَوْ يَعِظَ أَوْ يُخْطَبَ ؛ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا  
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِأَنْيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءَ فَمَا يُؤْتَى  
 بِأَنْيَةٍ إِلَّا غَسَّ يَدَهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ  
 بِهِ التَّبَرُّكَ .

(فصل) وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّافَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى فِيهِ (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ  
 رَحِيمٌ) وَقَالَ تَعَالَى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) قَالَ بَعْضُهُمْ  
 مِنْ فَضْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ فَقَالَ  
 (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) وَحَكَى نَحْوَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ حَدَّثَنَا

الْفَقِيه أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ  
 أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ  
 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ  
 أَنْبَاءَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَنْبَاءَنَا يونس عن ابنِ شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً وَذَكَرَ حُنَيْنًا قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةٍ مِائَةً مِنَ النَّعِيمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ  
 ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أُعْطَانِي مَا أُعْطَانِي وَلَئِنَّهُ لَأَبْغَضُ  
 الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى لَئِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَرَوَى أَنْ أَعْرَابِيًّا  
 جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ  
 لَا وَلَا أَجَلْتِ ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا  
 ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا

( قوله الحشني ) بضم الحاء وفتح الشين المعجمتين ( قوله وذكر حنينا ) بضم الحاء  
 المهملة وفتح النون اسم موضع بين الطائف ومكة - كذا في القاموس - وقال صاحب  
 الصحاح : يذكر ويؤنث فان قصدت به البلد والموضع ذكرته وصرفته كقوله تعالى  
 « ويوم حنين » وإن قصدت به البقعة والبلاء أنثته ولم تصرفه كما قال الشاعر :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال

وفي التعريف والأعلام : حنين اسم علم بموضع بأوطاس ، سمي بحنين بن قانيصة بن  
 مهلايل انتهى . وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة ( قوله ابن المسيب )  
 هو بفتح المثناة التحتية عن العراقيين وهو المشهور ، وبكسرها عن المدنيين قال ابن قرقول  
 قال السيد في وذكر لنا أن سعيداً كان يكره الفتح للياء من اسم أبيه وأما غير والد  
 سعيد ففتح الياء بلا خلاف .

ثم قال : آخَسْتُ إِلَيْكَ قَالَ : نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ ؛ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوْ الْعِشَاءُ جَاءَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ فَرَدَّنَاهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكْذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا فَنادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفُقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَاخْذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاحَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَلَمَّا لَوْ تَرَكْتُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ ۖ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَلْغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ ۖ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ . وَكَرَاهَتُهُ أَشْيَاءَ خَافَتْ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَوْلَا أَنْ أُشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَالِكِ

(قوله من قام الأرض) بضم القاف وتخفيف الميم ؛ في الصحاح : القامة السكناسة والجمع قام (قوله واستناخت) بنون قبل الألف وخاء معجمة بعدها ؛ يقال أنخت الجمل فاستناخ : أى أبركته فبرك .

مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ وَخَبِرُ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْوِصَالِ؛ وَكَرَاهَتِهِ دُخُولُ  
 الْكُفَّةِ لِشَلَا تَتَعَنَّتْ أُمَّتُهُ؛ وَرَغْبَتِهِ لِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ  
 رَحْمَةً بِهِمْ؛ وَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ \* وَ مِنْ  
 شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ سَبَيْتُهُ  
 أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَصَلَاةً وَطَهُورًا وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ إِلَيَّ  
 إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَلَمَّا كَذَبَهُ قَوْمُهُ أَنَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ  
 أَمَرَ مَلَكُ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَتَدَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهِ وَقَالَ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ قَالَ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ  
 يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَرَوَى ابْنُ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ جَبْرِيلَ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ السَّمَاءَ  
 وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَنْ تُطِيعَكَ فَقَالَ أَوْخِرْ عَنَّا أُمَّتِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ  
 عَلَيْهِمْ ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا خَيْرٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا ؛ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا ؛

( قوله الأخشبين ) بهمزة مفتوحة وخاء وشين معجمتين : جبلا مكة ( قوله يتخولنا )  
 بالخاء المعجمة ، قال ابن الأثير أى يتعهدنا ، وقال ابن الصلاح الصواب بالخاء المهملة  
 أى يطلب الحال التى يبسطون فيها للموعظة وكان الأصمعى يرويه يتخوننا بالنون

وعن عائشة أنها ركبته بعيراً وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليك بالرفق .

(فصل) وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فقد ثنا القاضي أبو عامر محمد بن إسماعيل بقراءتي عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد حدثنا أبو إسحق الحبال حدثنا أبو محمد بن النحاس حدثنا ابن الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله عن أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم يبيع قبل أن يبعث وبقيت له ببيعة فوعده أن آتية بها في مكانه فليست ثم ذكرت بعد ثلاث فبحث فإذا هو في مكانه فقال يا قتي لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك . وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بهديّة قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة لئلا كانت تحب خديجة ؛ وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فيهديها

والمعجمة أي يتعهدنا (قوله ابن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء (قوله بديل) بضم الواو وفتح الباء وتسكين المثناة من تحت (قوله الحمساء) بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة وهمزة بمدودة ؛ وفي بعض النسخ بالحاء المعجمة والنون وهو تصحيف ؛ وفي بعضها عن أبي الحمساء وأبو الحمساء لا إسلام له ولا رواية



إِلَى خَلَائِلِهَا وَأُسْتَاذَاتٍ عَلَيْهِ أُخْتُهَا فَارْتَاخَ إِلَيْهَا ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةً  
فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ السُّوَالَ عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ : إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا  
أَيَّامَ خَدِيجَةٍ وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ ، ؛ وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ كَانَ  
يَصِلُ ذَوِي رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْثِرُهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ . وَقَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيُسُوا لِي بِأَوْرِيَاءَ ؛ غَيْرَ أَنَّ لَهُمْ  
رَحِمًا سَأَلْتُهَا بِسَلَامٍ ، هَـ وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمَامَةِ ابْنَتِهِ ابْنَتِهِ  
زَيْنَبَ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا ؛ وَعَنْ أَبِي  
قَتَادَةَ وَفَدَّ وَفَدَّ لِلنَّبَا شَيْءٌ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ  
أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ فَقَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَلَئِنْ أُحِبُّ

(قوله أختها) أي أخت خديجة ، وهي هالة بنت خويلد ، ذكرها في الصحابة ابن أمية  
وأبو نعيم وهي أم أبي العاص بن الربيع بتشديد الراء المفتوحة وكسر الموحدة (قوله إن  
آل بني فلان) قال ابن قرقول المشهور أن آل أبي ليسوا بأوليائي بفتح الهمزة يعنى  
من أبي قال وبعده بياض في الأصول ، كأنهم تركوا الاسم تورعا عن الفتنة ، وعند ابن  
السكّن أن آل أبي فلان كفى عنه بفلان انتهى ، والمراد الحكم بن أبي العاص (قوله  
بلاها) البلال بكسر الموحدة ، وقد تفتح قال في الصحاح كل ما يبل به الخلق من الماء  
واللبن فهو بلال ، ومنه قولهم انصحبوا الرحم ببلاها ، أي صلوها بصلتها وندوها .  
(قوله بأمامة) هي ابنة ابنته زينب من أبي العاص بن الربيع ، تزوجها على رضى الله عنه  
بعد موت فاطمة بوصية فاطمة رضى الله عنها بذلك ، وتزوجها بعد على المغيرة بن نوفل  
فماتت عنده ، واسم أبي العاص بن الربيع لقيط وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة ،  
أسر يوم بدر فمّن عليه بلا فداء إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ،  
وأسلم قبيل الفتح وحسن إسلامه ، وأعاد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنكاح  
جديد ، وقيل بالنكاح الأول .

أَنْ أَكْفَيْتَهُمْ ، هـ وَلَمَّا جِئَ بِأُخْتَيْهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ الشَّيْءَ فِي سَبَابٍ هَوَازِنَ  
وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا إِنَّ أَحَبَّتِ أَقَمْتُ عِنْدِي مُسْكِرَةً  
مُحِبَّةً أَوْ مَتَعْتُكَ وَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِكَ ؛ فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا ؛ وَقَالَ  
أَبُو الطُّفَيْلِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ  
حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقَامَتْ مِنْ هَذِهِ قَالُوا أُمُّهُ  
الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ؛ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ

(قوله أَنْ أَكْفَيْتَهُمْ) بهزة بعد الفاء (قوله بِأُخْتَيْهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ الشَّيْءَ) بشين معجمة  
مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وميم ومد . قال الحب الطبري ، ويقال لها الشياء بغير ياء ،  
أبوها الحرث أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، أدرك الإسلام وأسلم  
بمكة ؛ والشياء كانت تربي النبي صلى الله عليه وسلم مع أمها حليلة ، أسلمت ، وذكرها  
ابن الأثير في الصحابة واسمها جدامة بالجيم والذال المهملة بعدها ألف فميم ، وقيل حذف  
بالحاء للمهملة والذال المعجمة بعدها ألف ففاء ، وقيل حذف بالحاء المعجمة المكسورة  
والذال المعجمة بعدها ألف وميم ( قوله أبو الطفيل ) بضم الطاء وفتح الفاء واسمه  
عامر بن وائلة بالمثلثة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً وهو آخر من مات من الصحابة  
( قوله قَالُوا أُمُّهُ ) في الاستيعاب لابن عبد البر : روى زيد بن أسلم عن  
عطاء بن يسار جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يوم خنن  
فقام لها وبسط لها رداءه ، وفي التجريد للذهبي يجوز أن يكون هذه ثوبية وردت بقل مغلطى  
عن ابن سعد أن ثوبية توفيت سنة سبع وبنقل السهلي أنه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة  
سئل عن ثوبية وعن ابنها مسروح فأخبر أنها ماتا ؛ وقال الحافظ الدمياطى لا نعرف  
لها صحبة ولا إسلاماً ثم ذكر حديث بسط الرداء وقال هذه أخته الشياء لأُمها حليلة وفي  
سيرة مغلطى وصحيح ابن حبان وغيره حديثاً دل على إسلامهما ( قوله عمرو بن  
السائب ) هو ابن السائب بن راشد البصري مولى بني زهرة ، تابعى ذكره الحافظ

عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخِرِ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثَوْبَةٍ مَوْلَاةٍ أَبِي لَهَبٍ مُرَضِعَتِهِ بِسَلَةِ وَكِسْوَةٍ ؛ فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا ؟ فَقِيلَ لَا أَحَدَ ؛ وَفِي حَدِيثٍ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَهَا قَالَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يَحْزُنُكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرَى الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .

(فصل ) وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرَفْعَةِ

عبد النبي المقدسى فى إكماله فىمن اسمه عمرو ووهمه المزى ، وفى اسمه عمر (قوله ثم أقبلت أمه) من الرضاع، الظاهر أنها حليلة. قيل أرضعته صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة: ثوبية وكان لها ابن فرضع يقال له مسروح وحليمة . وخولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن أبي إسحق. وأم أيمن ذكرها أبو الفتح عن بعضهم والمعروف أنها من الحواضن . وامرأة سعدية غير حليلة ذكرها ابن القيم فى الهدى، وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عائكة نقله السهيلي عن بعضهم فى قوله صلى الله عليه وسلم « أنا ابن العواتك من سليم » (قوله وكان يبعث إلى ثوبية) قال السهيلي : كان يبعث إليها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها ماتا . وثوبية بضم المثلثة وفتح الواو بعدها مشاة تحتية ساكنة فموحدة مولاة لأبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم . (قوله لا يحزنك) قال ابن قرقول فى الحاء والزاء لا يحزنك الله أبدا كذا رواه معمر عن الزهرى ، ورواه عنه معقل ويونس من الخزى والفضيحة وهو أصوب انتهى . وإذا روى بالحاء المهملة فى المشاة النحتية الفتح والضم ، لأنه يقال خزنه وأحزنه ، وإذا روى بالمعجمة فليس فيها إلا الضم (قوله وتكسب المعدوم) تقدم بما فيه (قوله وتقري) بفتح المشاة وسكون القاف

رُتِبَتْ لَهُ فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا وَأَعَدَّهُمْ كِبَرًا ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ  
 أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، فَقَالَ  
 لَهُ إِسْرَافِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ أَنَّكَ  
 سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَلْشُقُ الْأَرْضَ عَنْهُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ \*  
 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعَوَادِ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ  
 بِقُرْطُبَةَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ  
 حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا  
 أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مُسْعَرٍ عَنْ  
 أَبِي الْعَدْبَسِ عَنْ أَبِي الْعَدْبَسِ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي  
 إِمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله وأقلهم كبراً) القلة هنا مراد بها النفي ، لأنها تستعمل بمعنى ، نحو : أقل رجل  
 يقول ذلك : أي ما رجل يقوله ؛ ولذلك لا يدخل نواسخ الابتداء على أقل كما لا يدخل  
 على ما النافية ؛ ومن استعمال القلة بمعنى النفي الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن  
 أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقول لاغو ، قال ابن الأثير  
 في النهاية : أي لايلغو شيئاً ؛ وهذه اللفظة قد تستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى  
 « فقل لا ما يؤمنون » (قوله عن مسعر) بيمين مكسورة وسين مهملة ساكنة وعين مهملة  
 مفتوحة (قوله عن أبي العنابس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة وبعدها  
 سين مهملة ، اسمه الحرث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي (قوله العنابس) بفتح  
 العين والبدال المهملتين ، وتشديد الموحدة ، بعدها سين مهملة ؛ هو تبيع ، بضم المثناة  
 الفوقية ، وفتح الموحدة ، وسكون المثناة التحتية بعدها عين مهملة ، ذكره ابن  
 ماكولا في الإكمال .

مُتَوَكِّنًا عَلَى عَصَا فُقِمْنَا لَهُ فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ  
بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَاجْلِسْ كَمَا  
يَجْلِسُ الْعَبْدُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرِدُّ خَلْفَهُ  
وَيُدُّ الْمَسَاكِينَ وَيَجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ  
أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ حَيْثُمَا انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ . وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا  
عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ  
فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاءَتْهُ فَقَالَتْ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : أَجْلِسِي يَا أُمُّ فُلَانٍ  
فِي أَى طَرُقِ الْمَدِينَةِ يَشُدُّ أَجْلِسُ إِلَيْكَ حَتَّى أَفِضَ حَاجَتَكَ ، قَالَ  
فَجَلَسَتْ فَجَاسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا ؛  
قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ  
دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ يَجْلِسُ مِنْ لَيْفِ  
عَالِيهِ إِكَافٌ ، قَالَ : وَكَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِيخَةِ فَيُجِيبُ .  
قَالَ : وَحَجَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحِيلِ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي

(قوله لا تطروني) الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه (قوله أن امرأة  
كان في عقلها شيء) قيل هي أم زفر ماشطة خديجة بنت خويلد (قوله عليه إكاف)  
هو بكسر الهمزة وضمها وبالواو بدلها : البرذعة ، وقيل ماتشد فوق البرذعة من ورائها  
(قوله والإهالة السنيخة) الإهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء كل ما يؤدم به من الأدهان ،  
والسنيخة بفتح السين المهملة وكسر النون بعدها خاء معجمة المتغير الرائحة ، يقال سنيخ  
وزنخ (قوله وعليه قطيفة) القطيفة الكساء الذي له خمل

أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ ۖ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةً . هَذَا  
وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَأَهْدَى فِي حَجِّهِ ذَلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ  
عَلَيْهِ مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بَجُوشُ الْمُسْلِمِينَ طَاطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسُهُ حَتَّى كَادَ يَمْسُ  
قَادِمَتَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى ۖ وَمِنْ تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ  
« لَا تُفْضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ - بْنِ مَتَّى - وَلَا تُفْضِلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي  
عَلَى مُوسَى وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَتْ يُونُسُفُ  
فِي السِّجْنِ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ ، وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ : يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ هَذَا إِبْرَاهِيمُ ،  
وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ۖ وَعَنْ  
عَائِشَةَ وَالْحَسَنِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَبَعْضِهِمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ .  
كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ  
وَيُخَصِّفُ نَعْلَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُ الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ

(قوله يونس بن متى) قال ابن الأثير متى أمه ولم يشهر نبي بأمه غير عيسى ويونس ؛  
فإن قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ، ونسبه إلى أبيه وهو يقتضي  
أن متى أبوه أجيب بأن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما  
اشتهر به ، لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما كان ذلك موها أن الصحابي سمع  
هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله : ونسبه إلى أبيه ؛ أي  
لا كما فعلت أنا من نسبته إلى أمه (قوله في مهنة أهله) في الصحاح المهنة بالفتح الخدمة ،  
وحكى أبو زيد والكسائي المهنة بالكسر ، وأنكره الأصمعي انتهى . وعن المزي :  
كسر الميم أحسن ليكون على وزن خدمة كما هو بمعناه (قوله يفلّي ثوبه) قيل إنه  
عليه السلام لم يقع عليه ذباب قط ، ولم يكن القمل يؤذيه تعظيماً له وتكريماً (قوله  
ويخصف نعله) بالخاء المعجمة والصاد المهملة : أي يخرزها (قوله ويقم) بضم القاف :

نَاصِحُهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ وَيَعِينُ نَعْمًا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِسَيْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا . وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ : هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلُوكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ أُمِّرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشْتَرَيْتُ سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَانِ : زِنْ وَأَرْجِحْ ، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، قَالَ : فَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ : هَذَا تَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمَلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَمْلُوكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبَتْ لِأَخِيهِ فَقَالَ : صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ ،

(فصل) وَأَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُهُ لَهْجَتِهِ : فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِنَ النَّاسِ وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَفْ النَّاسِ وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُوهُ وَعِدَاؤُهُ وَكَانَ يُسَمَّى

أَي كَانَس (قوله ناصحه) الناصح بالضاد المعجمة والحاء المهملة : الجمل الذي يستقى عليه المساء (قوله سراويل) قالوا لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ، ولكنه اشتراها ولم يلبسها ، وفي الهدى لابن قيم الجوزية أنه لبسها . قالوا وهو سبق قلم ، واشترها عليه السلام بأربعة دراهم ، وفي الإحياء أنه اشتراها بثلاثة دراهم (قوله : آمن) بمد الهزة وفتح الميم (قوله محادوه) بالحاء والdal المشددة المهماتين ، أي : مخالفوه ، ومنه قوله تعالى « ومن يحادد الله ورسوله » (قوله وعداءه) بكسر العين

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ : الْأَمِينَ ؛ قَالَ ابْنُ اسْحَقَ كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ بِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ  
 مِنَ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ . وَقَالَ تَمَالِي (مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٌ) أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى  
 أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلَمَّا اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ وَتَحَازَبَتْ عِنْدَ بَنَاءِ الْكَعْبَةِ  
 فَيَسْمَنُ يَضَعُ الْحَجَرَ حَكُمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَإِذَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 دَاخِلٌ وَذَلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَقَالُوا : هَذَا مُحَمَّدٌ ؟ هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ . وَعَنْ  
 الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
 قَبْلَ الْإِسْلَامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي  
 الْأَرْضِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ  
 ابْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا  
 مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْعُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا  
 مَعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ  
 وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ) الْآيَةَ  
 وَرَوَى غَيْرُهُ . لَا نُكَذِّبُكَ وَمَا أَنْتَ فِينَا بِمُكَذِّبٍ . وَقِيلَ إِنَّ الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيْقٍ

المهملة والقصر أى أعداؤه (قوله وتحازبت) بالحاء المهملة والزاي ، أى صارت  
 أحزاباً (قوله وعن الربيع بن خثيم) الربيع بفتح الراء وكسر الواوحدة المخففة ،  
 وخثيم بضم الخاء المعجمة بملها مشاة مفتوحة (قوله أبو كريب) بضم الكاف وفتح  
 الراء (قوله عن ناجية) بالنون والجم المكسورة والمثناة التحتية المخففة (قوله  
 أن الأخنس بن شريق) الأخنس بفتح الهزرة وسكون المعجمة ، وشريق بفتح الشين  
 المعجمة ، وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة قفاف (قوله يوم بدر) كان يوم الجمعة



لَقِيَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ : يَا أبا الْحَكَمِ لَيْسَ هُنَا غَيْرِي وَغَيْرِكَ يَسْمَعُ  
كَلَامَنَا ، تُخَيِّرُنِي عَنْ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ إِنْ  
مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ . وَسَأَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ أبا سُفْيَانَ فَقَالَ : هَلْ كُنْتُمْ  
تَتَهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قَالَ : لَا ، وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ  
إِقْرَيْسٍ : قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَنَّا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصْدَقُكُمْ  
حَدِيثًا وَأَعْظَمُكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدُغِيهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا  
جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ سَاحِرٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ : مَا لَمَسَتْ  
يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ رِقَّهَا . وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ : وَيَحْكُ فَتَمَنِّي يَعْدِلُ إِنْ  
لَمْ أَعْدِلْ ؟ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا خَيْرُ  
رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لِمَا

صَبِيحَةٍ تَسَعُ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ (قوله هِرَقْلُ) بكسر الهماء  
وفتح الراء ، في الصحاح هِرَقْلُ ملك الروم على وزن دمشق ، ويقال أيضاً هِرَقْلُ ،  
على وزن خندق انتهى ؛ يعني أن هِرَقْلَ علم الملك من الروم مخصوص ، وهو الذي كان  
في زمانه عليه السلام ، وأما لقب من ملك الروم فقيصر (قوله وقال النضر بن  
الحارث) النضر بالضاد المعجمة قتل كافراً صبراً بالاء فراء بعد أن انصرف النبي صلى الله  
عليه وسلم من رقبة بدر ، ورثته أخته أو ابنته قتيلة على اختلاف القولين بالأبيات  
التي أولها :

يَا رَاكِبًا إِنْ الْأَثِيلَ مَظَنَّةٌ مِنْ صَبِيحٍ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ

قال الذهبي لم يذكر ابن الأثير شيئاً يدل على إسلامها ، وفي الاستيعاب قال الزبير :  
وسميت بعض أهل العلم يغمز أبياتها ، ويذكر أنها مصنوعة .

فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَفْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ : قَسَمَ كَسْرَى أَيَّامَهُ فَقَالَ  
يَصْلُحُ يَوْمُ الرِّيحِ لِلزَّوْمِ وَيَوْمُ الْغَيْمِ لِلصَّيْدِ وَيَوْمُ الْمَطَرِ لِلشُّرْبِ وَاللَّهُوِ  
وَيَوْمُ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ . قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ مَا كَانَ أَعْرِفُهُمْ بِسِيَّاسَةِ دُنْيَاهُمْ  
﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ وَلَيْكِنْ  
نَسِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَأَ نَهَارِهِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ : جُزْءًا لِلَّهِ وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ  
وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جُزَأَ جُزْأُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ  
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ : أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغِي فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ  
مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغَهَا آمَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ ، وَعَنِ الْحَسَنِ : كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرَفٍ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ  
أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ ، وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّاهِرِيُّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ إِذَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ  
مَرَّتَيْنِ كُلِّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ  
حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ ، قُلْتُ لَيْلَةً لِفُلَايِمَ كَانَ يَرْعَى مَعِيَ : لَوْ أَبْصَرْتَ  
لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَسْكَةً فَاسْمُرَ بِهَا كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ ، فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ  
حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَسْكَةٍ سَمِعْتُ عَزْفًا بِالْدُفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ إِبْرِسَ

(قوله كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب لسكل من ملك الفرس (قوله بقرف)  
بفتح القاف وسكون الراء يقال قرفت الرجل أى عبته وهو يقرف بكذا : أى يرمى به  
ويتهم (قوله عزفا) بفتح العين المهملة وسكون الزاى ، أى لعباً بالمعازف ، وهى  
الدفوف وغيرها مما يضرب به ، وقيل كل لعب عزف .

بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ ؛ فَضَرَبَ عَلَى أُذُنِي فَسَمْتُ فَمَا أَقْظَنِي إِلَّا مَسَّ  
الشَّمْسِ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ  
أَهْمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ .

(فصل) وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمْتُهُ وَتَوَدُّهُ وَمَرْوَعَتُهُ  
وَحُسْنُ هَدْيِهِ فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ بِكِتَابِهِ  
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
الْوَرَّاقُ حَدَّثَنَا اللَّوْلُؤِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا  
الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
ابْنِ وَهَيْبٍ سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : كَانَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَوْ قَرَّ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَكَادُ يُخْرَجُ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ . وَرَوَى  
أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ  
فِي الْمَجْلِسِ اخْتَبَى يَدَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مُحْتَبِيًّا . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : أَنَّهُ تَرَبَّعَ وَرُبَّمَا جَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ وَهَرَّ

(قوله ثم عراني) بفتح العين المهملة وتخفيف الراء ، أى : غشيتى (قوله لم أهتم) بضم  
الهاء (قوله هديه) أى سيرته (قوله الدلائى) بكسر الدال المهملة وتخفيف اللام  
المدودة وبعدها همزة وياء مشددة . (قوله عبد الرحمن) بن سلام بتشديد اللام  
وهو جدد عبد الرحمن ، نسب إليه والد عبد الرحمن اسمه محمد (قوله عن عمر بن  
عبد العزيز) بن وهيب الأنصارى ، هو مولى زيد بن ثابت (قوله خارجة بن زيد)  
ابن ثابت أحد الفقهاء السبعة ، يروى عن أبيه وأسامة بن زيد ، وهذا الحديث فى مراسيل  
أبى داود (قوله القرصاء) بضم القاف والفاء ، قال ابن قرقول : يمد ويقصر ويقال

فِي حَدِيثٍ قِيلَ . وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، تُعْرِضُ  
عَمَّنْ نَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ ، وَكَانَ ضَحِيكُهُ تَبَسُّمًا وَكَلَامُهُ فَصْلًا لَا فَضُولَ  
وَلَا تَقْصِيرَ ، وَكَانَ ضَحِيكُ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمُ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِسَادًا بِهِ . بِجُلُوسِهِ  
بِجَلْسِ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْنُ فِيهِ  
الْحَرَمُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلُوسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ . وَفِي صِفَتِهِ :  
يَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَرْنًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ : وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ :  
إِذَا مَشَى مَشَى بِجُسْمِهِمَا يُعْرِفُ فِي مَشْيَتِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرَضٍ وَلَا وَكَلٍ أَيْ

بكسر القاف والفاء ، وقال الفراء إذا ضممت مددت وإذا كسرت قصرت وفي الصحاح  
وهو أن يجلس الرجل على أليتيه ويلصق فخذه ببطنه ويحتبى يديه يضعهما على ساقيه كما  
يحتبى بالثوب تكون يدها مكان الثوب ، عن أبي عبيد ، وقال أبوالمهدى هو أن يجلس على  
ركبتيه متكئا ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وهي جلسة الأعراب انتهى (قوله  
قيلة) بفتح القاف وسكون المثناة التحتانية ، هي بنت مخزومة العدوية وقيل العنبرية وهو  
الصحيح (قوله وتؤن) بمثناة فوقية مضمومة وهزرة ساكنة وموحدة مفتوحة  
مخففة ، وفي الصحاح فلان يؤن بكذا أى يذكر بقبسح ، وفي ذكر مجلسه صلى الله عليه  
وسلم لا تؤن فيه الحرم أى لا يذكر بسوء انتهى (قوله كأئما على رء وسهم الطير) قال  
المهروى يعنى ليس فيهم طيش ولا خفة ، لأن الطير لا يكاد يقع إلا على ساكن (قوله  
يكفى) قال ابن الأثير : يتكفى تكفياً أى تمايل إلى قدام هكذا روى غير مهموز والأصل  
المهمز ويرويه بعضهم مهموزاً لأن مصدر يفعل من الصحيح الفعل كيتقدم تقدما والمهمز  
حرف صحيح ، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه ، نحو يحفى تحفياً فإذا خففت  
الهزرة التحق بالمعتل وصار تكفئاً انتهى (قوله من صلب) أى منحدر (قوله غرض)  
بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها ضاد معجمة من الغرض بفتحيتين وهو الضجر  
والملاة (قوله ولا وكل) بفتح الواو والكاف ، أى : عاجز بكل أمره إلى غيره ،  
ويتكل عليه .

غَيْرُ حَسْبِ وَلَا كَسْلَانٍ . وقال عبدُ الله بن مسعودٍ : إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وعن جابر بن عبدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ . قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ : كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ : عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ : قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ أَحْصَاهُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطَّيِّبَ وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحْضُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ : حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ، وَمِنْ مَرْوَةِ صَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيُهُ عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ بِمَا يَلِي ، وَالْأَمْرُ بِالسَّوَالِكِ وَإِنْقَاءِ الْبَرَاجِمِ وَالرَّوَابِجِ وَأَسْتَعْمَالِ خِصَالِ الْفِطْرَةِ .

(فصل) وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ أَثْنَاءُ هَذِهِ

(قوله حبيب إلى من دنياكم) في بعض النسخ زيادة ثلاث وهي ليست في الحديث والحديث في النسائي ومستدرك الحاكم وفي الكشف بعد ما ذكر الحديث زيادة كلمة ثلاث وطوى ذكر الثلاث قال التفتازاني «يعني أنا وقرعة عني في الصلاة» كلام مبتدأ قصد به الإعراض عن ذكر الدنيا وما يحب فيها وليست عطفاً على الطيب والنساء كما يسبق إلى الفهم لأنها ليست من الدنيا (قوله وإنقاء البراجم) الإنقاء بالنون والقاف التنظيف والبراجم بفتح الموحدة وتخفيف الراء بعدها ألف وجيم مكسورة وميم جمع برجة بضم الموحدة والجيم وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب ، وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت ، والرواجب : بكسر الجيم وبعدها موحدة جمع راجبة وهي مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل ، ثم تليها الأشاجع اللاتي تلي الكف ، والسلاميات جمع سلامى وهي عظام الأصابع .

السَّيْرَةَ مَا يَكْفِي ، وَحَسْبُكَ مِنْ تَقْلِيلِهِ مِنْهَا وَإِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا ؛ وَقَدْ  
 سَيِّقَتْ إِلَيْهِ بِحَذَائِفِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فُتْرُوحُهَا إِلَى أَنْ تُوْفِيَ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةٍ عِيَالِهِ وَهُوَ يَدْعُو  
 وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَجْمَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا ، \* حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي  
 وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ  
 ابْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ  
 حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ  
 ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ  
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا شَبَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنْ  
 خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَوَالَيْنِ وَلَوْ شَاءَ لَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ ، وَفِي  
 رِوَايَةٍ أُخْرَى : مَا شَبَّعَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ بَرٍّ  
 حَتَّى لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ

(قوله بحذافيرها) حذافير الشيء أعاليه ونواحيه ، ويقال أعطاه الدنيا بحذافيرها أى  
 بأسرها جمع حذافير وحذافير (قوله رزق آل محمد قوتا) القوت بالضم ما يقوت بدن  
 الإنسان من الطعام (قوله أبو معاوية) هو محمد بن خازم بالمعجمة والزاي الحافظ  
 الضرير أحد الأعلام (قوله عن إبراهيم) هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو  
 ابن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الإمام (قوله تخصر) بكسر الصاد المهملة ، أى  
 يحدث ، ويجوز ضمها أى تمر

صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ؛ وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة . قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذر كسيد إلا شطر شعير في رفا لي وقال لي داني عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهاباً فقلت لا يارب أجوع يوماً وأشبع يوماً فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأنيى عليك ، وفي حديث آخر إن جبريل نزل عليه فقال له : إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهاباً وتكون معك حيثما كنت ؟ ، فأطرق ساعة ثم قال : يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له ، فقال له جبريل أبتك الله يا محمد بالقول الثابت ؛ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : إن كُنَّا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً إن هو إلا التمر والماء ، وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ؛ وعن عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله وفي حديث عمرو بن الحارث) هو ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوجورية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطافى الخزاعى ، له ولأبيه صحبة (قوله إلا شطر شعير) قال الترمذى أى شيء من شعير ، وقال ابن الأثير قيل نصف مكوك ، وقيل نصف وسق ، ويقال شطر وشطير ، مثل نصف ونصيف انتهى ، وتام الحديث فأكلت منه حتى طال على فكلته ففنى وهو متفق عليه (قوله في رفا) بالراء المفتوحة والفاء ؛ وفي الصحاح الرف شبه الطاق (قوله وأبي أمامة) هو صدى بن

يَبِيْتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَارِيًّا لَا يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَوَافٍ وَلَا فِي  
 سُكْرَجَةٍ وَلَا خُبْزٍ لَهُ مَرْقٌ وَلَا رَأَى شاةً سَمِيحَةً قَطُّ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهَا : إِذَا كَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشُوهُ  
 لَيْفٌ ، وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ مِسْحًا نَذِييَةً ثَلَاثِينَ فَيَنَامُ عَلَيْهِ فَيَلِينُهُ لَهُ لَيْلَةٌ بِأَرْبَعٍ فَلَبَّ  
 أَصْبَحَ قَالَ : مَا فَرَشْتُمُوهُ إِلَى اللَّيْلَةِ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ رُدُّوهُ بِحَالِهِ  
 فَإِنَّ وِطْأَتَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ صَلَاحِي وَكَانَ يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُولٍ  
 بِشَرِيْطٍ حَتَّى يُؤَثَّرَ فِي جَنْبِهِ . وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمْ يَمْتَلِ جَوْفُ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبْعًا قَطُّ وَلَمْ يَبْثْ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ وَكَانَتْ الْفَاقَةُ

عجلان الباهلي (قوله على خوان) بكسر الخاء المعجمة وضمة هاء قل ابن قرقول ويقال  
 أيضا إخوان وهي المائدة (قوله ولا في سكرجة) قل ابن قرقول هي بضم السين  
 والكاف والراء ، وقال ابن مكي صوابه بفتح الراء وهي قصاع صغار يؤكل فيها وليست  
 بعريية ، ومعنى ذلك أن العجم كانت تستعملها في السكواميخ وما أشبهها من الجوارشات  
 على الموائد حول الأطعمة للتشهي والمضم ، فأخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل  
 على هذه الصفة قط ، وقال الداودي هي قصعة صغيرة مدهونة (قوله شاة سميحة)  
 في الصحاح سمطت الجسد : أسطه وأسقطه سمطاً ، إذا نظفته عن الشعر بالماء الحار  
 لتشويهه فهو سميح ومسموط (قوله مسحاً) بكسر الميم ومكون السين وبالحاء المهملة  
 أي بلا س (قوله مزمول بشریط) في الصحاح يقال زمل سريرته وأزمله إذا زمل  
 شريطاً أو غيره فجعله ظهراً له ، والشريط حبل يفتل من خوص (قوله شبعاً) بكسر  
 الشين المعجمة وفتح الواو نقض الجوع والشبع ، بسكون الواو حدة اسم ما أشبهك  
 من شيء . (قوله ولم يبت) بفتح المثناة التحتية وضم الواو بعدها مثناة .



أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى وَإِنْ كَانَ لَيَظَلُّ جَائِعًا يَلْتَوِي طُولَ لَيْلَتِهِ مِنَ الْجُوعِ  
فَلَا يَمْنَعُهُ صِيَامُ يَوْمِهِ وَلَوْ شَاءَ سَأَلَ رَبَّهُ جَمِيعَ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَثِمَارِهَا وَرَغَدَ  
عَيْشِهَا وَلَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي لَهُ رَحْمَةً يَمَا أَرَى بِهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِي عَلَى بَطْنِهِ يَمَا بِهِ  
مِنَ الْجُوعِ وَأَقُولُ نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنْيَا يَمَا يَقُوتُكَ فَيَقُولُ  
« يَا عَائِشَةُ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ إِخْوَانِي مِنْ أُولَى الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى  
مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا فَمَضَوْا عَلَى حَالِهِمْ فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ فَأَكْرَمَ مَا بِهِمْ  
وَأَجَزَلَ ثَوَابِهِمْ فَأَجِدُنِي أَسْتَحْيِي لِمَنْ تَرَفَّهْتَ فِي مَعِيشَتِي أَنْ يَقْصَرَ بِي  
غَدًا دُونَهُمْ وَمَا مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللُّحُوقِ بِإِخْوَانِي وَأَخِلَّائِي ،  
قَالَتْ فَمَا أَقَامَ بَعْدَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى تُوُفِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ وَطَاعَتُهُ لَهُ وَشِدَّةُ عِبَادَتِهِ فَعَلَى قَدْرِ عَلَيْهِ  
رَبِّهِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ قِرَاءَةً مَنَى عَلَيْهِ قَالَ  
حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرَابُلُسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ  
الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى  
ابْنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ

(قوله عن الليث) هو ابن سعد ، قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ  
مصر: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفقيه يكنى أبا الحارث يقال إنه مولى بنى فهم ، ثم  
لآل خالد بن ناشر بن طاعن الفهمى ، ثم من بنى كنانة بن عمر بن القيس ، وكان اسمه  
في ديوان مصر في موالى بنى كنانة من فهم وأهل بيته يقولون : نحن من الفرس من  
أهل أصبهان ، قال ابن يونس وليس لما قالوه من ذلك عندنا صحة وأخرج ابن يونس  
من طريق عمرو بن أبي الظاهر بن السرح ، قال : سمعت يحيى بن بكير يقول سعد والد

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
«لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» ، زَادَ فِي رِوَايَتِنَا

الليث كاتب من موالى قريش ، ثم افترض في بنى فهم فنسب إليهم ، وقال يعقوب ابن  
سفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب بن الليث يقول : كان الليث يقول  
لنا قال لى بعض أهلى إلى ولدت سنة اثنين وتسعين ، والذي أوقن أنى ولدت سنة أربع  
وتسعين ، وقال أبو صالح كاتب الليث ، سمعت الليث يقول : مات عمر بن عبد العزيز ولى  
سبع سنين ، وكانت وفاة عمر سنة إحدى ومائة ، وقال أبو نعيم فى الحلية : أدرك الليث  
نيفا وخمسين رجلا من التابعين وأسند أبو نعيم عن محمد بن ربيع قال : كان دخل الليث  
فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه قط زكاة ووصل ابن لهيعة لما احترقت  
داره بألف دينار وحج فأهدى إليه مالك طبقاً فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار  
وأخرج أبو نعيم عن ثؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين هارون الرشيد وبين بنت عمه  
زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، ثم ندم  
فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه ، فلما اجتمعوا جلس  
لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس ، قال فسأله فقال إذا  
خلا أمير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصرفهم فقال : يدنى أمير المؤمنين فأدناه فقال :  
أتكلم على الأمان فقال نعم ، فأمر بإحضار مصحف ، فأحضره ، فقال : تصفحه يا أمير المؤمنين  
حتى تصل إلى سورة الرحمن فاقرأها ففعل ، فلما انتهى إلى قوله تعالى : ولمن خاف مقام  
ربه جنتان ، قال أمسك يا أمير المؤمنين ، قل والله ، قال فاشتد ذلك على هارون ، فقال  
يا أمير المؤمنين الشرط أملك فقال والله حتى فرغ من اليمين ، قال : قل لى أخاف مقام  
ربي فقال ذلك ، فقال يا أمير المؤمنين هى جنتان ، وليست بجنة واحدة ، قال فسمعت  
التصفيق والفرح من وراء الستر ، فقال له الرشيد : أحسنت والله ، وأمر له بالجوائز والخلع  
وأمر له بإقطاع ولا ينصرف أحد بمصر إلا بأمره وصرفه مكرما ، قال خليفة بن حياط  
ومحمد بن سعد والبخارى وغير واحد ، مات الليث سنة خمس وسبعين ومائة زاد ابن  
سعد يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شعبان (قوله عن عقيل) بضم المهمله وفتح  
القاف : ابن خالد الأيلى

عَنْ أَبِي عِيْسَى التِّرْمِذِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِنْ أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ رَأْسُكُمْ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَشِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعٍ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَارِضٌ جَبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَابِلًا وَلَبَسَكُنَّ كَبِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَآخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَوَدِدْتُ أَنَّ شَجَرَةً تُعْضَدُ ، رُوِيَ هَذَا الْكَلَامُ : وَدِدْتُ أَنَّ شَجَرَةً تُعْضَدُ ، مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ .  
 وَفِي حَدِيثِ الْمَغِيرَةِ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَنْكَفَ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرُ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . وَنَحْوَهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرِيْمَةً ، وَأَيْسُكُمْ يُطِيقُ . وَقَالَتْ : كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ . وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَنْسٍ وَقَالَ : كُنْتُ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ مُصَلِّيًّا إِلَّا رَأَيْتُهُ مُصَلِّيًّا

(قوله أطت) بهزة مفتوحة وطاء مهمل مشددة بعدها مشناة فوقية للتأنيث ، ذل ابن الأثير : الأطيع صوت الأقباب ، وأطيع الإبل : أصواتها وحنينها ، أى ما فيها من الملائكة قد أثنائها حتى أطت ، وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيع ، وإنما هو كلام للتقريب أريد به تعريف عظمة الله انهمى (قوله إلى الصعدات) أى الطرقات ، جمع صعد بضم صاء ، كطريق وطرقت وطرقات ، وقيل جمع صعدة كظلمة وهى فناء الباب وتمر الناس بين يديه (قوله تجارون) الجوار : رفع الصوت (قوله أنكف) أى أتتكلف لحذف إحدى التاءين (قوله وأم سلمة) اسمها هند على الصحيح ، وقيل رملة بنت أبي أمية بن حذيفة

وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ نَائِمًا . وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنْتُ ثُمَّ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ؛ فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَسَكَتْ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ : سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَائِكُوتِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ ، ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ، ثُمَّ سُورَةَ سُورَةٍ ، يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ ، وَقَامَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ . وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجُوفِهِ أَرْيَ كَأَزِينِ الْمِرْجَلِ . قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَرَوَى « سَبْعِينَ مَرَّةً » . وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُؤْلَتِهِ فَقَالَ : « الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي » .

(قوله بآية من القرآن ليلة) هي قوله تعالى «إِنْ تَعْلَمُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ» ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ » (قوله ابن الشخير) بكسر الشين والحاء المعجمتين ، صحابي نزل البصرة . (قوله أري كَأَزِينِ الْمِرْجَلِ) بفتح الميمز وبعدها زاي فثناة تحتية ساكنة فزاي : أي صوت من البكاء ، وقيل أن يجيش جوفه فيغلي بالبكاء كغليان الرجل ، بكسر الميم وسكون الراء ، وهو القدر . وفي الصحاح الأريز : صوت الرعد وغليان القدر

وَذَكَرَ اللهُ أُنَيْسِي وَالثَّقَةَ كَنْزِي وَالْحُزْنَ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي وَالصَّبْرُ  
رِدَائِي وَالرِّضَاءُ غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي  
وَالصَّدَقُ شَفِيعَتِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ،  
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: ثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي ، وَشَوْقِي  
إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ .

(فصل) اعْلَمْ وَفَقْنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ  
صَلَّوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ اللَّسَبِ  
وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ  
وَالْكَمَالِ وَالْتِمَامِ الْبَشَرِيِّ وَالْفَضْلِ الْجَمِيعِ لَهُمْ صَلَّوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ إِذْ  
رُتِبَتْهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلَكِنْ فَضَّلَ اللهُ  
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾  
وَقَالَ ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ  
قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ طَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا

(قوله والرضا غنيمتي) في الصحاح رضيت عنه رضى مقصور مصدر محض والاسم  
الرضا ممدود عن الأخفش (قوله على خلق رجل واحد) روى بضم  
الحاء وفتحها

هُوَ رَجُلٌ ضَرْبُ رَجُلٍ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةِ وَرَأَيْتُ عَيْسَى فَإِذَا  
هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَفِي  
حَدِيثٍ آخَرَ مُبْطَنٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ بِهِ وَقَالَ  
فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صِفَةِ مُوسَى كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ أَهْلِ الرِّجَالِ \*  
وَفِي حَدِيثٍ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللَّهُ  
تَعَالَى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثُرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ  
وَمَنْعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ  
أَنْسَ مَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا أَحْسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَكَانَ نَبِيًّاكُمْ

(قوله ضرب) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هو الجسم بين جسمين ليس  
بناحل ولا مطهم . وقال الخليل هو القليل اللحم (قوله رجل) بفتح الراء وسكون  
الجيم أى منكسر الشعر قليلا ليس بسيطه ولا يجعده (قوله أقنى) بفتح الهمزة  
وسكون القاف القنا بفتح القاف والقصر طول الأنف ودقة أرنبتها ، ويقال رجل أقنى  
وامرأة قنواء (قوله من رجال شنوءة) فى الصحاح أزد شنوءة حى من اليمن والنسب  
إليه شنائى قال ابن السكيت وربما قالوا شنوءة بالتشديد غير مهموز (قوله ربيعة)  
بفتح الراء وسكون الموحدة وفتحها قل ابن قرقول هو الرجل بين رجلين (قوله  
كثير خيلان الوجه) الخيلان بكسر المعجمة بعدها مثناة تحية ساكنة الشامات  
(قوله من ديماس) قال الهروى : هو بفتح الدال وكسرها ، وجاء فى الحديث تفسيره  
بالحماء وقيل هو السرب وقيل الكن (قوله مبطن) بضم الميم وفتح الموحدة ، قال  
الهرودى المبطن الضامر البطن (قوله من أدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال  
المهمل أى سمر الرجال قال ابن الأثير الأدمة فى الإبل البياض مع سواد المقلتين ، وفى  
الناس السحرة الشديدة واستدل بعضهم على كون موسى اسمر بقوله تعالى : ﴿وَأَدْخُلْ  
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾

أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْنًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ  
وَسَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَقَدْ كَرْتَهُ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي  
أَنْسَابِ قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ  
أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَيَوْمَ  
يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ  
اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ الْآيَتِينَ وَقَالَ  
فِي نُوحٍ ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ  
مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ  
- إِلَى - مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ  
آذَوْا مُوسَى ﴾ الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيًّا  
سَتِيرًا مَا يُرَى مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ الْحَدِيثِ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿ فَوَهَبَ  
لِي رَبِّي حُسْنًا ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَسَدِهِ مِنْهُمْ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ  
أَمِينٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ وَقَالَ  
﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَبَهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ فَوَصَفَهُمْ بِأَوْصَافِ  
جَمَّةٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْهُدَى وَالْاجْتِبَاءِ وَالْحُكْمِ وَالنُّبُوَّةِ وَقَالَ ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ  
بِغُلَامٍ عَلِيمٍ - إِلَى - وَحَايِيمَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ

(قوله في أيوب) كان أيوب عليه السلام ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم

(قوله ستيرا) بكسر المهملة وتشديد المثناة الفوقية أى كثير الستر

رَسُولُ كَرِيمٍ - إِلَى - آمِينَ ﴿ قَالَ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾  
 وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ الْآيَتِينَ وَفِي مُوسَى ﴿ إِنَّهُ  
 كَانَ مُخْلَصًا ﴾ وَفِي سُلَيْمَانَ ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَادْكُرْ عِبَادَنَا  
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ - إِلَى - الْأَخْيَارِ ﴾  
 وَفِي دَاوُدَ ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ  
 وَفَضَّلَ الْخِطَابَ ﴾ وَقَالَ عَنْ يُوسُفَ ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي  
 حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ وَفِي مُوسَى ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى  
 عَنْ شُعَيْبٍ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ  
 أَخْلِفُكُمْ إِلَى مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ وَقَالَ  
 ﴿ وَلَوْ طَآءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾  
 الْآيَةُ قَالَ سُفْيَانُ هُوَ الْحُزْنُ الدَّائِمُ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَ فِيهَا مِنْ  
 خِصَالِهِمْ وَمَحَاسِنِ اخْلَاقِهِمْ الدَّالَّةُ عَلَى كَمَالِهِمْ وَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ  
 كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ  
 ابْنِ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ نَبِيِّ ابْنِ  
 نَبِيِّ ابْنِ نَبِيِّ ابْنِ نَبِيِّ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ  
 أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَرَوَى أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ مَعَ مَا أُعْطِيَ مِنْ  
 الْمُلْكِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَخَشُّعًا وَتَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَكَانَ يُطْعِمُ  
 النَّاسَ لَدَائِذَ الْأَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ يَا رَأْسَ الْعَابِدِينَ  
 وَأَبْنَ حُجَّةِ الزَّاهِدِينَ وَكَانَتِ الْعَجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرِّيحِ فِي جُنُودِهِ



فِي أَمْرِ الرِّيحِ فَتَقِفُ فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي وَقِيلَ لِيُؤْفَ مَالَكَ  
تَجُوعُ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ قَالَ أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسِيَ الْجَائِعَ  
وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُفِّفَ عَلَى  
دَاوُدَ الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ فَيُتَسَرَّجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ  
تُسْرَجَ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَالنَّاسُ لَهُ  
الْحَدِيدُ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ  
يَرْزُقَهُ عَمَلًا يَبْدُوهُ يُغْنِيهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ  
وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا  
وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَقْتَرِشُ الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ  
بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمْزِجُ شَرَابَهُ بِالْذُمُوعِ وَلَمْ يَرِ ضَاحِكًا بَعْدَ الْحَاطِئَةِ  
وَلَا شَاخِصًا يَبْصُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بَارِكِيًا  
حَيَاتَهُ كُلَّهَا وَقِيلَ بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتِ  
الذُّمُوعُ فِي خَدِّهِ أُخْدُودًا وَقِيلَ كَانَ يَخْرُجُ مُتَتَكِّرًا يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ  
فَيَسْمَعُ الشَّيْءَ عَلَيْهِ فَيَزِدُّهُ تَوَاضُعًا؛ وَقِيلَ لِبُعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ اتَّخَذَتِ  
حِمَارًا قَالَ أَنَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ وَكَانَ يَلْبَسُ  
الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ الزَّوْجُ نَامَ وَكَانَ أَحَبَّ

(قوله خفف على داود القرآن) أي الزبور لأنه مقروء (قوله أخذودا) هو في  
الأصل اسم للشق المستطيل في الأرض

الْأَسَامِي إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مُسِيكِينَ وَقِيلَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ  
 مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ تَرَى خُضْرَةَ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنْ الْهَزَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْقَمَلِ وَكَانَ أَحَبَّ  
 إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكُمْ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخِزِيرٍ لَقِيَهُ إِذْ هَبَ  
 بِسَلَامٍ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَعُودَ لِسَانِي الْمَنْطِقَ بِسُوءٍ وَقَالَ  
 مُجَاهِدٌ كَانَ طَعَامُ يَحْيَى الْعُشْبَ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ  
 بَجَرِي فِي خَدِّهِ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لَمَّا يُخَالِطُ النَّاسَ وَحَكَ الطَّيْرِيُّ  
 عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ  
 مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ تَوَاضِعًا لِلَّهِ  
 بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْبَارُهُمْ فِي هَذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي  
 الْكَمَالِ وَجَمِيلِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّورِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ  
 فَلَا نَطُولُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ جَهْلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ  
 وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هَذَا

(فصل) قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ  
 وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخَصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَأَرَيْنَاكَ صَحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا مِنْ الْأَثَارِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَمَجَالُ هَذَا

(قوله بعريش) هو ما يستظل به (قوله كما تكرع الدابة) الكرع الشرب من الماء  
 بالفم من غير أن يشرب بكف أو إناء وقال ابن دريد لا يكون الكرع إلا إذا خاض  
 الماء بقدميه فشرب منه (قوله مقنع) بفتح الميم وسكون القاف وفتح النون في

البَابُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَمِّدٌ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدِلَّةَ وَبَحْرُ  
عِلْمٍ خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَالَةُ وَلَا يَكْنُفُهَا أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ  
بِمَا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ  
مِنْ كُلِّ رَغِيضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ  
الْحَسَنِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ لِيَجْمَعَهُ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِدْمَاجِهِ  
جَمَلَةً كَافِيَةً مِنْ سِيرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصْلِهِ بِتَبْيِيهِ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ  
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ  
ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرِ التَّمِيمِيِّ  
فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَ كُنْهُمُ الْفَقِيهَ الْأَدِيبَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ  
النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ  
وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخَشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ  
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْخَزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمِيُّ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ

الصَّحَاحُ الْمُتَقَنُّ بِالْفَتْحِ الْعَدْلُ مِنَ الشُّهُودِ ، وَيُقَالُ فُلَانٌ شَهِيدٌ مُتَقَنٌّ أَيْ رَضِيَ يَقْنَعُ بِهِ  
(قوله نفاده الأدلاء) النفاد بالنون المفتوحة والفاء والدال المهملة ، يقال نفد الشيء  
بالكسر نفاداً فنى والأدلاء بكسر الدال المهملة وتشديد اللام جمع أدلة وهي جمع دليل  
(قوله قل) بضم القاف وتشديد اللام ، في الصحاح الفل والقلة مثل الدل والدلة ، وفي  
الحديث الزبا وإن كثر فهو إلى قل (قوله وغيض من فيض) الفيض بالعين والضاد  
المعجمتين ، والفيض بالفاء والضاد المعجمة في الصحاح ، ويقال غاض الكرام ، أي  
قلوا وفاض اللثام أي كثروا ، وقولهم أعطاه غيضاً من فيض أي قليلاً من كثير  
(قوله الوخشي) بواو مفتوحة وخاء ساكنة وشين معجمتين (قوله الشاشي) بمعجمتين

أَخْبَرَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنُ سَوْرَةَ الْخَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ  
 حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ لِمَلَأَهُ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ  
 حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يُسْكِنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ  
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ  
 الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ  
 ابْنَ أَحْمَدَ بْنِ خُذَادَادَةَ الْكَرْجِيَّ الْبَاقِلَانِيَّ قَالَ وَأَجَازَ لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلَّ  
 أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ  
 أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ مِهْرَانَ  
 الْفَارِسِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ فَأَقْرَبَهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ  
 يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ  
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَخِي طَاهِرِ الْعَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا

(قوله جميع) بضم الجيم وفتح الميم وسكون المثناة التحتانية بعدها عين مهملة (قوله  
 خذاداد) الكرجي خذاداد بخاء فذال معجمتين فألف فمهملتين بينهما ألف أو  
 معجمتين بينهما ألف ومعناه بالفارسية عطاء الله والكرجي بالكاف المفتوحة والجيم  
 كذا ضبط في النسخ المعتبرة (قوله ابن شاذان) بشين وذال معجمتين (قوله  
 ابن مهران) بكسر الليم (قوله واللفظ لهذا السند) بالنون أي الإسناد (قوله  
 نخماً مفخماً) الفخ بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة العظيم والمفخ بضم الميم وفتح  
 الفاء والخاء المعجمة وتشديدها المعظم (قوله المشذب) بهميم مضمومة وشين وذال  
 مفتوحتين معجمتين وباء موحدة

اسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ  
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ  
 عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ  
 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَاللَّفْظُ لِهَذَا السَّنَدِ سَأَلْتُ  
 خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَكَانَ وَصَافًا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَعْلَقُ بِهِ نَالَ كَأَنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْمًا مَفْخَمًا يَتَلَاوُ وَجْهَهُ تَلَاوُ الْقَمَرِ  
 لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَنْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ عَظِيمِ الْهَامَةِ  
 رَجُلَ الشَّعْرِ إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرَهُ  
 شَحْمَةُ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَرُهُ أَزْهَرَ اللَّوْنِ وَاسِعَ الْجَبِينِ أَزَجَّ الْخَوَاجِبِ  
 سَوَابِغَ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدْرُهُ الْغَضَبُ أَقْوَى الْعَرِينِ لَهُ نُورٌ  
 يَعْلُوهُ وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمُ كَثَّ اللَّحْيَةِ أَدْعَجَّ سَهْلَ الْخُدَيْنِ ضَلِيلَعَ الْفَمِ

(قوله وفر) قال المزي المعروف وفره بزيادة هاء مع تشديد الفاء ، وفي الصحاح  
 الوفرة الشعر إلى شحمة الأذن (قوله أزهر اللون) أخرج أبو حاتم عن عائشة  
 رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون وأخرج أيضاً عن علي رضي الله  
 عنه أنه كان أبيض مشرباً بحمرة وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام كان  
 أسمر قال المحب الطبري ويرد هذا الأخير ما في الصحيح من حديث أنس أنه عليه السلام  
 لم يكن بالأبيض ولا بالآدم (قوله ضليع الفم) الضليع بفتح الصاد المعجمة وكسر

أَشَابَ مُفَاجَّحَ الْأَسْنَانِ دَقِيقَ الْمَسْرِبَةِ كَانَ عُنُقُهُ جَيِّدُ دُمِيَّةٍ فِي صَفَاءِ  
 الْفِضَّةِ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ بَادِنًا مُتَمَاسِكًا سَوَاءَ الْبُطْنِ وَالصَّدْرِ مُشِيحَ الصَّدْرِ  
 بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ ضَخَمَ الْكَرَادِيسِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ مَوْصُولَ مَا بَيْنَ  
 اللَّبَّةِ وَالسَّرَةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ عَارِي الثَّوْدَيْنِ مَا سِوَى ذَلِكَ أَشْعَرَ  
 الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُنْكَبَيْنِ وَأَعَالَى الصَّدْرِ طَوِيلَ الزُّنْدَيْنِ رَحْبَ الرَّاحَةِ  
 شَتْنِ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالَ سَائِنَ الْأَطْرَافِ  
 وَسَائِرَ الْأَطْرَافِ سَبَطَ الْعَصَبِ خُصَّانَ الْأَخْصَيْنِ مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَلْبُو

اللام بعدها مشناة تحتية وعين مهملة (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون السين  
 المهملة (قوله جيد دمية) الجيد بكسر الجيم وسكون اللام مشناة تحتية بعدها دال مهملة  
 العنق والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم بعدها مشناة تحتية الصورة من العجاء  
 (قوله مشيح) بضم الميم وكسر الشين المعجمة بعدها مشناة تحتية فاء مهملة (قوله  
 اللبة) بفتح اللام وتشديد اللوحدة أى المنخر ، والجمع اللبات وكذلك اللب وهو  
 موضع القلادة من الصدر من كل شيء (قوله الزندين) بفتح الزاي (قوله  
 شتن) بفتح الشين المعجمة وسكون اللام ، قال ابن الأثير شتن الكفين والقدمين  
 أى يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك  
 فى الرجال (قوله سبط العصب) بالعين والصاد المهملتين ، كذا فى الأصول ، قال  
 ابن القطاع الجسم سبط بسكون الباء والشعر سبط بكسرهما والافارابي معناه وفى الصحاح  
 العصب والأعصاب أطناب المفاصل وقال ابن الأثير فى صفته عليه السلام سبط العصب  
 والسبط بسكون الباء وكسرهما المعتد الذى ليس فيه تعقد ولا نتو ، والعصب يريد بها  
 ساعديه وساقيه ، وقال الهروى فى قصب بالقاف والصاد المهملة والباء اللوحدة ، وفى  
 صفته عليه السلام سبط القصب ، قال وكل عظم عريض لوح وكل أجوف فيه منح قصب  
 وجمعها قصب انتهى (قوله خصان) بضم الخاء المعجمة (قوله مسيح) بفتح

عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقْلَعًا وَيَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا ذَرِيعَ الْمَشْيَةِ  
 إِذَا مَشَى كَأَمَّا يَنْحَطُّ مِنْ صَيْبٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا خَافِضَ  
 الطَّرْفِ نَظْرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ  
 الْمُلَاحَظَةُ يُسَوِّقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ قُلْتُ صِفْ لِي مَنْطِقَهُ  
 قَالَ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ  
 لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلَ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ  
 وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَضْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ وَلَا  
 تَقْصِيرَ دَمِثًا لَيْسَ بِالْجَافِ فِي وَلَا الْمُهِينِ يُعْظِمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ  
 شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا يُقَامُ لِغَضَبِهِ إِذَا تَعَرَّضَ

الميم وكسر السين المهملة بعدها مشناة تحتية وحاء مهملة (قوله متواصل الأحزان)  
 قال ابن قيم الجوزية حديث هند بن أبي هالة في صفته عليه السلام أنه كان متواصل  
 الأحزان لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الأحزان ؛ وقد صانه  
 الله تعالى عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم  
 من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان عليه السلام دائم البشر ضحك السن  
 استعاذ من الهم والحزن . والفرق بينهما أن المكروه الذي يرد على القلب إن كان لما  
 يستقبل فهو الهم ، وإن كان لما مضى فهو الحزن : وقال أبو العباس بن تيمية ليس المراد  
 بالحزن ، في حديث هند بن أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه ؛ فإن  
 ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله وإنما المراد به الاهتمام والتمعن ، لما يستقبله من  
 الأمور (قوله فصلا) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة (قوله دمثا) بفتح الدال  
 المهملة وكسر الميم وبالمثلثة من الدمثة وهي سهولة الخلق (قوله ولا المهين) بفتح  
 الميم وضمها قال ابن الأثير ، فالضم من الإهانة ، أي لا يهين أحداً من الناس والفتح من

لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَلْتَبَصَرَ لَهُ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَلْتَصِرُ لَهَا إِذَا  
أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضْرَبَ  
بِأَيْهَاهِ الْيُمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ وَإِذَا فَرِحَ  
غَضَّ طَرَفَهُ جُلُّ ضَحْكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَقْتَرُ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ قَالَ  
الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثَتْهُ فَوَجَدَتْهُ قَدْ سَبَقَنِي  
إِلَيْهِ فَسَأَلَ أَبَاكُمْ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَتَجَلُّسِهِ  
وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ  
إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَاءَ دُخُولِهِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ لِلَّهِ وَجُزْءٌ لِلْأَهْلِ  
وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَاءُ جُزْءٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيُرَدُّ ذَلِكَ عَلَى الْأَمَّةِ  
بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأَمَّةِ إِشَارُ  
أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقِسْمَتُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ  
وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْخَوَاصِّ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِيمَا

المهانة أى الحقارة (قوله وأشاح) بالشين المعجمة والحاء المهملة (قوله إذا أشار  
أشار بكفه كلها) قال ابن الأثير أراد أن إشارته مختلفة فما كان منها في ذكر التوحيد  
والتشهد كان بالمسبحة وحدها وما كان في غير ذلك كان بكفه كلها ليكون بين الإشارتين  
فرق (قوله يفتتر) في الصحاح انتر نلان ضاحكا أى أبدى أسنانه (قوله فيرد  
ذلك) على العامة بالخاصة قال ابن الأثير أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا  
الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه ، فكانه أوصل الفوائد إلى العامة  
بالخاصة وقيل إن الباء بمعنى عن أى يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلا منهم



يُصَاحِبُهُمْ وَالْأَمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَأَخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَدْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ  
لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَأَبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي  
حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا أَثَبَتَ اللَّهُ قَدَمِيهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَذْكُرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِي  
حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ: يَدْخُلُونَ رُودَادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ  
وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً يَعْنِي فُقَهَاءَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ  
فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْزَنُ لِسَانَهُ إِلَّا عَمَّا يَغْنِيهِمْ  
وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ يُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُولِّيهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ  
النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مَنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَخَلْقَهُ وَيَتَفَقَّدُ  
أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيَحْسُنُ الْحَسَنَ وَيَصُوبُهُ وَيَقْبِضُ الْقَبْضَ  
وَيُوهِنُهُ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لَا يَغْفُلُ خَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمَلُوا  
لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ لَا يُقْصَرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ  
يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمُهُمْ نَصِيحَتُهُ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ  
مَنْزِلَتُهُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ  
فِيهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا  
عَلَى ذِكْرِ وَلَا يُوطِّنُ الْأَمَّاكِنَ وَيَنْتَهِي عَنْ إِبْطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ  
جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهَى بِهِ الْمَجَالِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطَى كُلُّ جُلَّاسِيَةٍ نَصِيْبَهُ

(قوله يخزن) بسكون الخاء المعجمة وضم الزاي (قوله عتاد) بفتح العين المهملة  
وتخفيف المثناة الفوقية ، وفي آخره دال مهملة .

حَتَّى لَا يَحْسِبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ  
 لِحَاجَةٍ صَابِرَةٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ  
 إِلَّا بِهَا أَوْ يَمْسُورَ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخَلَقَهُ فَصَارَ لَهُمْ  
 أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى وَفِي الرَّوَايَةِ  
 الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ  
 وَأَمَانَةٍ لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحَرَمُ ، وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ  
 وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ غَيْرِ الرَّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوْقِرُونَ  
 فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحُمُونَ الصَّغِيرَ وَيُرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحُمُونَ الْغَرِيبَ  
 فَسَأَلَتْهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُلُوسَاتِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ ، سَهْلَ الْخُلُقِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، لَيْسَ بِفَظٍّ  
 وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ وَلَا فَحَاشٍ وَلَا عِيَابٍ وَلَا مَدَاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا  
 لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ : الرِّيَاءِ ، وَالْإِكْتِمَارِ ،  
 وَمَالَا يُعْنِيهِ ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ : كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا ؛ وَلَا يُعِيرُهُ  
 وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ ، وَلَا يَتَسَكَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ ، إِذَا تَسَكَّمُ أَطْرَقَ  
 جُلُوسَاؤُهُ كَأَمَّا عَلَى رُؤْسِهِمُ الطَّيْرُ وَإِذَا سَكَتَ تَسَكَّلُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ  
 الْحَدِيثَ مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ ، حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ أَوْلِيهِمْ  
 يَضْحَكُ بِمَا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ بِمَا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ

(قوله تنثى) بضم المثناة الفوقية وسكون النون بعدها مثلثة أى لا انشاع يقال ثنوت  
 الحديث أنثوة ثنوا أى أشعته (قوله وترفدت) يقال رفده يرفده بكسر الفاء

عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفُدُوهُ  
وَلَا يَطْلُبُ الشَّاءَ إِلَّا مِنْ مَكَافِيهِ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ  
فَيَقْطَعَهُ بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ ؛ هُنَا انْتَهَى حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ ؛ وَزَادَ الْآخَرُ  
قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ :  
عَلَى الْحِلْمِ ، وَالْحَذَرِ ، وَالتَّقْدِيرِ ، وَالتَّفَكُّرِ ؛ فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَبِإِتْسَافِهِ النَّظَرَ  
وَالِاسْتِمَاعَ بَيْنَ النَّاسِ ؛ وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَقِيَامُ بَقِيٍّ وَبَقِيٍّ وَجَمْعَ لَهُ الْحِلْمِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُعْضِبُهُ شَيْءٌ يُسْتَفْزِرُهُ وَجَمْعَ  
لَهُ فِي الْحَذَرِ أَرْبَعٌ : أَخَذَهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرَكَهُ الْقَبِيحَ لِيُتَهْتَبَ  
عَنْهُ وَاجْتِهَادَ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامُ لَهُمْ بِمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ . انْتَهَى الْوَصْفُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ .

(فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله) قوله المشذب  
أى البائن الطول في تخافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس  
بالطويل الممغط، والشعر الرجل الذى كأنه مشيط فتكسر قليلا ليس  
بسبط ولا جعد، والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفردت من ذات نفسها  
فرقتها وإلا تركها معقوصة ويروى عقيصته، وأزهر اللون نيره وقيل  
أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زيلتها وهذا كما قال في الحديث

في المستقبل إذا أعطاه وأرفده إرفاداً إذا أعانه (قوله يستفزه) بالفاء والزاي  
(قوله الممغط) قال الهروى قال أبو زيد يقال أمغط النهار أى امتد، ومغطت الحمل  
فأمغط وامغط، وقال أبو تراب في كتاب الاعتقاب ممغط وممغط بالمجعة والمهولة انتهى

الْآخِرَ لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ ، وَالْأَمْهَقُ : هُوَ النَّاصِيعُ الْبَيَاضِ  
 وَالْأَدَمُ الْأَسْمَرُ اللَّوْنِ . وَمِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَبْيَضُ مُشْرَبٌ أَيْ  
 فِيهِ حُمْرَةٌ ، وَالْحَاجِبُ الْأَزْجُ الْمُقَوَّسُ الطَّوِيلُ الْوَافِرُ الشَّعْرُ ، وَالْأَقْنَى :  
 السَّائِلُ الْأَنْفِ الْمُتَرَفِّعُ وَسَطُهُ ، وَالْأَشْمُ : الطَّوِيلُ قَصَبَةُ الْأَنْفِ ،  
 وَالْقَرْنُ : اتِّصَالُ شَعْرِ الْحَاجِبَيْنِ ؛ وَضَدُهُ الْبَلَجُ وَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ  
 وَضَفَهُ بِالْقَرْنِ ، وَالْأَدْعَجُ : الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَشْكَلُ  
 الْعَيْنِ ، وَأَسْجَرُ الْعَيْنِ ، وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِهَا حُمْرَةٌ ، وَالضَّالِيعُ : الْوَاسِعُ  
 وَالشَّلْبُ : رَوْتَقُ الْأَسْنَانِ وَمَاوَاهَا ، وَقِيلَ : رِقْمًا وَتَحْرِيزٌ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ  
 فِي أَسْنَانِ الشَّبَابِ ، وَالْفَلَجُ فَرْقٌ بَيْنَ الشَّيَا ، وَدَقِيقُ الْمَسْرَبَةِ خَيْطُ الشَّعْرِ  
 الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسَّرَةِ ؛ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ وَمُتَمَاسِكٌ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ يُمْسِكُ .  
 بَعْضُهُ بَعْضًا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّثَمِ  
 أَيْ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي اللَّحْمِ . وَالْمُكَلَّثَمُ الْقَصِيرُ الذَّقْنُ ، وَسَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ  
 أَيْ مُسْتَوِيهِمَا مُشْبِيعُ الصَّدْرِ إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْإِقْبَالِ وَهُوَ  
 أَحَدُ مَعَانِي أَشَاحَ أَيْ أَنَّهُ كَانَ بَادِي الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ قَعَسٌ  
 وَهُوَ تَطَاوُنٌ فِيهِ وَبِهِ يَتَضَيِّحُ قَوْلُهُ قَبْلُ سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ لَيْسَ  
 بِمَتَقَاعِسِ الصَّدْرِ ؛ وَلَا مُفَاضِ الْبَطْنِ ، وَلَعَلَّ اللَّفْظَ مَسْبُوحٌ : بِالسَّيْنِ وَفَتَحَ  
 الْمِيمِ بِمَعْنَى عَرِيضٍ كَمَا وَقَعَ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى ، وَحَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ  
 وَالْكَرَادِيسُ رُؤُسُ الْعِظَامِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ جَلِيلٌ

الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ وَالْمَشَاشُ: رُؤُسُ الْمَنَازِلِ، وَالْكَتَدُ: مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَشَتْنُ  
 الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ لِحَيْمُهُمَا؛ وَالزَّنْدَانُ: عَظْمَا الذَّرَاعَيْنِ؛ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ  
 أَيْ طَوِيلُ الْأَصَابِعِ؛ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رَوَى سَائِلُ الْأَطْرَافِ  
 أَوْ قَالَ سَائِنُ النَّوْنِ قَالَ وَهُمَا بِمَعْنَى تُبَدِّلُ اللَّامُ مِنَ النَّوْنِ إِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ  
 بِهَا وَأَمَّا عَلَى الرَّوَايَةِ الْآخَرَى وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ فإِشَارَةٌ إِلَى نَخَامَةِ جَوَارِحِهِ  
 كَمَا وَقَعَتْ مُفَصَّلَةٌ فِي الْحَدِيثِ وَرَحْبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كُنِّي بِهِ عَنْ  
 سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ؛ وَخَصَّانُ الْأَخْصَيْنِ أَيْ مُتَجَانِفِي الْأَخْصِ الْقَدَمِ وَهُوَ  
 الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسَطِ الْقَدَمِ، وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ  
 أَمْسَهُمَا وَلِهَذَا قَالَ يَلْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا  
 قَالَ فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْصُ وَهَذَا يُوَافِقُ  
 مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ الْمَسِيحُ ابْنُ سَرِيمٍ أَيْ لَمْ يَكُنْ  
 لَهُ أَخْصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَتْنُ  
 الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقْلَعُ رَفْعُ الرَّجْلِ بِقُوَّةٍ، وَالتَّكْفُؤُ: الْمِيلُ إِلَى سَنَنِ الْمَشْيِ  
 وَقَصْدِهِ، وَالْهَوْبُ: الرِّفْقُ وَالْوَقَارُ؛ وَالذَّرْبُ: الْوَاسِعُ الْخَطْوُ أَيْ  
 أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمْدُ خَطْوَهُ خِلَافَ مَشْيَةِ  
 الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَمْتَهُ. وَكُلُّ ذَلِكَ بِرَفْقٍ وَتَشَبُّهُ دُونَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ  
 كَرَأَمًا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَقَوْلُهُ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ أَيْ  
 لِسَعَةِ فَمِهِ، وَالْعَرَبُ تَتَمَادَحُ بِهِذَا؛ وَنَدَّمَ بِصِغَرِ الْفَمِ، وَأَشَاحَ: مَالَ  
 وَانْقَبَضَ، وَحَبَّ الْغَمَامِ: الْبَرْدُ، وَقَوْلُهُ: فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ

(قوله والكتد) قال أبو علي: الفتح أفصح.

أَنْ جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوصَلُ الْخَاصَّةُ إِلَيْهِ فَيُوصَلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ ؛  
وَقِيلَ : يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبْدِلُهَا فِي جُزْءٍ آخَرَ بِالْعَامَّةِ ؛ وَيَدْخُلُونَ  
رُؤَادًا أَيْ مُجْتَاحِينَ إِلَيْهِ وَطَالِبِينَ إِمَامًا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ،  
قِيلَ : عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُونَهُ ؛ وَيُقْبَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ أَيْ فِي الْغَائِبِ  
وَالْأَكْثَرُ ؛ وَالْعَتَادُ الْعُدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمُعَدُّ ؛ وَالْمُوَازَرَةُ الْمَعَاوَنَةُ وَقَوْلُهُ  
لَا يُوطَّنُ إِلَّا مَا كُنَّ أَيْ لَا يَتَّخِذُ لِمَصْلَاحَةٍ مَوْضِعًا مَعْلُومًا ، وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ  
عَنْ هَذَا مَفْسَرًا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَصَابَرَهُ أَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى  
مَا يَرِيدُ صَاحِبَهُ وَلَا يُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ أَيْ لَا يُذَكِّرُنَّ فِيهِ بِسُوءٍ وَلَا تُثَلِّثُنَّ  
فَلَتَاتُهُ أَيْ لَا يَتَحَدَّثُ بِهَا أَيْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَتَةً وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَحَدٍ  
سَرَتْ ؛ وَبِرَفْدُونَ : يُمِينُونَ ، وَالسَّخَابُ : السَّكْثُ الصَّيَاحُ ، وَقَوْلُهُ وَلَا  
يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مَنْ مَكَافِيهِ ؛ قِيلَ مُقْتَصِدٌ فِي ثَنَائِهِ وَمَدْحِهِ ، وَقِيلَ إِلَّا  
مِنْ مُسْلِمٍ ، وَقِيلَ : إِلَّا مَنْ مَكَافِيهِ عَلَى يَدِ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لَهُ ؛ وَيُسْتَفْرَضُ : يَسْتَخْفُهُ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ نَهْوُ الْعَقَبِ أَيْ قَلِيلُ لَحْمِهَا ؛ وَأَهْدَبُ الْأَشْفَارِ : أَيْ طَوِيلُ شَعْرِهَا

(قوله ولا يقبل الثناء) بتقديم المثلثة على النون والمد يطلق في الخير ويقيد في الشر  
ومنه مروا بجنابة فأنشأوا عليها شرا وأما النشأ بتقديم النون على المثلثة فمقصود ويستعمل  
في الخير والشر جميعاً (قوله وأهدب الأشفار) أهدب بسكون الهاء وفتح الدال  
المهملة بعدها موحدة ، والأشفار بالشين المعجمة والفاء جمع شفر وهو حرف الجفن  
الذي ينبت عليه الشعر وهو الهدب

### ﴿ الباب الثالث ﴾

فِيما وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ  
وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ  
لَا خِلَافَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَشَرِ ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ  
اللَّهِ ، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً ، وَأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى . وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي  
ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَقَدْ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا وَمُنْتَشِرِهَا وَحَصَرْنَا  
مَعَانِيَ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فُصْلاً

﴿ الفصل الأول ﴾ فِيما وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَاتِنِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
وَالِإِصْطِفَاءِ وَرِفْعَةِ الذِّكْرِ وَالتَّفْضِيلِ ، وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي  
الدُّنْيَا مِنْ مَزَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَاتِ اسْمِهِ الطَّيِّبِ : أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ إِذْنًا بِلَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ  
يُنْتُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى  
وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَحْيَى الْحِمَّانِيِّ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُبَايَةَ  
ابْنِ رَبِيعٍ عَنْ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ فِجَمَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى  
أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ

(قوله عن يحيى الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم بعدها ألف ونون وياء للنسبة  
إلى قبيلة (قوله عن عباية بن ربيع) عباية بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وربيع  
بكسر الراء وسكون الواحدة بعدها عين مهملة وياء مشددة .

الْيَمِينِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ أَثْلًا ثَلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى  
 فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أَنَا مِنَ السَّابِقِينَ  
 وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَ ثَلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا قَبِيلَةً  
 وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ الْآيَةُ فَأَنَا أَتَى وَلَدِ  
 آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ ثَلَاثًا فَجَعَلَنِي مِنْ  
 خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ  
 أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَوا يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ مَتَى وَجَّهْتَ لَكَ اللَّبْوَةَ قَالَ : « وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » ، وَعَنْ وَائِلَةَ  
 ابْنِ الْأَسْوَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي أَنَا أَصْطَفَى مِنْ  
 وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَصْطَفَى  
 مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ  
 بَنِي هَاشِمٍ » ، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى  
 رَبِّي وَلَا فَخْرَ » ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ  
 وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا نِثْنِي  
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلْبُكَ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا فَلَمْ أَرِ  
 رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرِ بَنِي أَبِی أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » ، وَعَنْ أَنَسٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرَى  
 بِهِ فَاسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ مُحَمَّدٌ تَفْعَلُ هَذَا ؟ قَالَا رَكِبَكَ أَحَدٌ  
 أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، فَأَرَفَضَ عَرَقًا . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا



عنه صلى الله عليه وسلم «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ  
وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَنِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ  
ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي  
بَيْنَ أَيْدِيٍّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سَفَاحٍ قَطُّ ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ  
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :

مِنْ قَبْلِهَا طُبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخَصَّفُ الْوَرَقُ  
ثُمَّ هَبَطْتُ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضَغَةٌ وَلَا عَلَقُ  
بَلْ نُظْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ  
تَنْقُلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ

(قوله من قبلها) أى قبل الدنيا ، أو قبل النبوة ، أو الولادة (قوله ولا مضغة) (قوله ولا علق) العلق جمع علقة وهى قطعة من دم غليظ (قوله يركب السفين) فى الصحاح السفين جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشه بالقاف والشين المعجمة (قوله نسرًا) كان لآدم صلى الله عليه وسلم بنون يسمون نسرًا وودا وسواعا وينوث ويعوق ، وكانوا عباداً فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم ، فصور لهم إبليس العين أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم ، فجعلوها فى مؤخر المسجد ، فلما هلك أهل ذلك العصر ، قال العين لأولادهم هذه آلهة آبائكم فاعبدوهم ، ثم إن الطوفان دفنها فأخرجها العين للعرب فكانت ودًا لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل وينوث لنطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حمير (قوله من صالب) قال المروى أى من صلب يقال صلب وصاب وصاب ثلاث لغات ، وقال ابن الأثير الصالب الصلب وهو قليل الاستعمال (قوله إذا مضى عالم بدأ طبق) العالم بفتح اللام قال المروى

ثُمَّ اِحتَوَى بِيْتِكَ الْمُهِمَّنُ مِنْ خَنْدَفٍ عَلِيَّاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ  
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ضَوْءًا وَضَاءَتِ بُسُورُكَ الْأَفُقُ  
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرُقُ  
يَابِرَدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَاسِيًّا لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ  
وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو ذَرٍّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو  
هُرَيْرَةَ وَجَارِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ «أُعْطِيتُ خَمْسًا - وَفِي بَعْضِهَا سِتًّا - لَمْ  
يُعْطَنِّي قَبْلِي: أُنْصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ  
مَسْجِدًا وَطُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأَحِلَّتْ  
لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَسِيٍّ قَبْلِي وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ،  
وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «وَقِيلَ لِي سَلْ تُعْطَهُ» ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى  
«وَعُرِضَ عَلَى أُمَّتِي فَلَمْ يَخَفْ عَلَى التَّابِعِ مِنَ الْمُتَّبِعِ» ، وَفِي رِوَايَةٍ بُعِثْتُ

وقال ابن عرفة : يقال مضى طبق وسواء طبق أى مضى عالم وجاء عالم ومنه قول العباس  
إذا مضى عالم بدا طبق ، يقول إذا مضى قرن بدا قرن ، وقيل للقرن طبق لأنه طبق  
الأرض (قوله المهيمن) أى الشاهد (قوله خندف) بكسر الخاء الميمجمة  
وسكون الون وكسر الدال المهملة بعدها فاء هو فى الأصل مشية كالمرولة ثم سمي  
به ليلي امرأة الياس بن مصفر (قوله النطق) بضم النون والطاء ، قال ابن الأثير  
جمع نطق ، وهى أعراض من جبال بعضها فوق بعض ، أى نواح أوساط منها شهت  
بالنطق الذى تشدها أوساط الناس ، ضربه مثلاً له فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته ،  
وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال انتهى ، وفى الصحاح النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد  
وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل ينجر على الأرض ، وليس  
لها حزمة ونيفق ، ولا ساقان والجمع نطق (قوله وأيام رجل من أمتي) كذا فى بعض  
النسخ والمشهور فأيماء رجل من أمتي بالفاء (قوله وأعطيت الشفاعة) أى العظمى

إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، قِيلَ السُّودُ الْعَرَبُ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَلْوَانِهِمِ  
 الْأَدَمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ ، وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ ، وَقِيلَ الْبَيْضُ وَالسُّودُ مِنَ الْأُمَمِ ،  
 وَقِيلَ الْحُمْرُ الْإِنْسُ وَالسُّودُ الْجَنُّ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ  
 إِذْ جِيءَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ ، » وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ  
 « وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 « إِنِّي قَرِطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ  
 وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِذَّ وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ  
 أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، » وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَنَا

وله صلى الله عليه وسلم شفاعات هذه (أولها) وهى فى الفصل بين أهل الموقف حين  
 يفرعون إليه بعد الأنبياء عليهم السلام (والثانية) فى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب  
 وهذه والى قبلها من خصائصه عليه السلام (والثالثة) فى أناس استحقوا دخول النار  
 فلا يدخلونها (والرابعة) فى أناس دخلوا النار فيخرجون منها (والخامسة) فى رفع  
 درجات أناس فى الجنة ، قال النووى : ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة أيضاً من  
 خصائصه (والسادسة) تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما فى حق أبى طالب  
 (والسابعة) شفاعته لمن مات بالمدينة ( والثامنة ) شفاعته لمن صبر على لأواء المدينة  
 (والتاسعة) شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم (والعاشرة) شفاعته لمن زاره  
 صلى الله عليه وسلم لما روى ابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال : من زار قبرى وجبت له شفاعتى (والحادية عشر) شفاعته لمن أجاب  
 المؤذن وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لما فى الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم  
 حلت له شفاعتى (قوله فى يدى) بفتح الدال وتشديد الآخر .

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمُهُ  
 وَعُلِمَتْ خَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ \* وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ  
 السَّاعَةِ ، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
 سَلْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ مَا أَسْأَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى  
 تَكْلِيمًا ، وَأُضْطَمِّيتُ نُوحًا ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَلْبِغُنِي لِأَحَدٍ مِنْ  
 بَعْدِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ، أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ  
 وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ فِي جَنُوفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ  
 طُحُورًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَنْتَ  
 تَمْشِي فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ ، وَلَمْ أَضْنَعْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ، وَجَعَلْتُ  
 قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا ، وَخَبَأْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ وَلَمْ أَخْبَأْهَا  
 لِنَبِيِّ غَيْرِكَ \* وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ، رَوَاهُ حُذَيْفَةُ « بَشَّرَنِي - يَعْنِي رَبَّهُ -  
 عَزَّ وَجَلَّ - أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِيَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ  
 سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ ، وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي  
 وَلَا تُغْلَبَ ، وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يُسْمَعُ بَيْنَ يَدَيِ أُمَّتِي  
 شَهْرًا ، وَطَيَّبَ لِي وَلِأُمَّتِي الْمَغَانِمَ ، وَأَحْلَلَ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى  
 مَنْ قَبْلَنَا ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ \* » وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنْ

(قوله وعلمت) بضم المهملة وتشديد اللام المكسورة ويجوز فتح المهملة وتخفيف اللام

الآياتِ مَا مِنْهُ آَمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُرِنِيتُ وَخِيَاً  
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَعْنَى هَذَا  
عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ بَقَاءُ مُعْجَزَتِهِ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا ، وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ  
ذَهَبَتْ لِلْحَيْنِ وَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ يَقِفُ  
عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عَيَانًا لَا خَبْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ كَلَامٌ  
يَطُولُ هَذَا نُحْبَتُهُ ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ ، وَفِيمَا ذُكِرَ فِيهِ سِوَى هَذَا  
آخِرَ بَابِ الْمُعْجِزَاتِ \* وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ  
نُجَبَاءَ وَزُرَّاءَ رُفَقَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَأُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ  
عَشَرَ نَجِييًّا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبْنُ مَسْعُودٍ وَعَمَّارٌ ، وَقَالَ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولُهُ  
وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمْ يَأْتِهَا لَاتُ تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَلَمْ يَأْتِهَا أَحَدٌ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ،  
وَعَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ  
: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَلَمْ يَأْتِ آدَمَ لِمُنْجِدٍ فِي طَبِئَتِهِ  
وَعِدَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ  
إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ  
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ﴾ الْآيَةَ - وَقَالَ

(قوله الفيل) كان اسم هذا الفيل محموداً (قوله لمنجد) أى ساقط يقال جدله  
أى رماه بالجدالة ، وهى الأرض فانجدل أى سقط (قوله وعدة) بكسر العين المهملة

لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ الآية ، قالوا : فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ الآية ، وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ؛ وَقَدْ رَوَى نَحْوُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا دَعَوْتُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ وَبَشَّرَ بِي عِيسَى وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلْتُ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ؛ وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ فَبَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَخِي لِي خَلْفَ يَوْمِنَا نَزَعَى بِهِمَا لَنَا إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا رِيَابٌ بَيْضٌ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثَةُ رَجَالٍ بَطَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثُلُجًا فَأَخَذَانِي فَشَقَّاهُ بَطْنِي قَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ نَحْوِي إِلَى مَرَاقٍ بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا

وتخفيف الدال المهملة (قوله ابن معدان) بفتح الميم وسكون العين وتخفيف الدال المهملتين (قوله حين حملت بي) كذا ههنا وفي غيره حين وضعتني (قوله بصري) بضم الواو مدية حوران ، وهي أول مدينة فتحت في الشام ، وكان فتحها صلحا (قوله بهما) بفتح الواو وسكون الهاء جمع بهيمة وهي ولد الضأن ذكرًا أو أنثى وجمع البهائم يقال لأولاد المعز سخال (قوله بطست) بالسين المهملة ، ويقال أيضاً طس وطسة وهو الآنية المعروفة ، وفي الصحاح الطست الطس في لغة طيء أهدل من إحدى السنين تاء الاستثقال فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء فقلت طساس أو طسين (قوله مراق بطني) بتخفيف الراء وتشديد

مِنْهُ قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي  
وَبَطَّنِي بِذَلِكَ اللَّجَجِ حَتَّى انْقَبَا، قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ ثُمَّ تَنَاوَلَ أَحَدُهُمَا  
شَيْئًا فَإِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ النَّاضِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي  
فَامْتَلَأَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ وَأَمَرَ الْآخَرَ يَدَهُ عَلَى مَفْرَقِ صَدْرِي  
فَالْتَأَمَ وَفِي رِوَايَةٍ لِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ قَلْبٌ وَكَبِيعٌ أَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ  
تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ سَمِعَتَانِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنِّهِ بِعَشْرَةِ مِنْ أُمَّتِهِ  
فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتَهُمْ، ثُمَّ قَالَ زِنِّهِ بِمِائَةِ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتَهُمْ  
ثُمَّ قَالَ : زِنِّهِ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتَهُمْ ثُمَّ قَالَ : دَعْنِي عَنْكَ  
فَلَوْ وَزَنْتُهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ثُمَّ ضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ  
وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْي ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تُرَعْ إِنَّكَ لَو تَدْرِي  
مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرْتَ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ  
مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَأَتْكَهُ، قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : فَمَا  
هُوَ إِلَّا أَنْ وَلِيَا عَنِّي فَكَلَّمَا أَرَى الْأَمْرَ مُعَايِنَةً وَحِكْمًا أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَسْكِيُّ  
وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ آدَمَ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ  
اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَيُرْوَى وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : مَنْ أَيْنَ عَرَفْتَ  
مُحَمَّدًا . قَالَ : رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ

القاف أى ما سفل من البطن ورق من جلده (قوله يحار) بفتح المثناة التحتية والحاء  
المهملة أى يخير (قوله مفرق) بفتح الميم وبكسر الزاء (قوله وكيع) أى شديد  
(قوله لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الزاء أى لا تفزع .

رسول الله ﷺ ويروى محمد بن عبد بن رسول ﷺ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ  
فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ ، وَهَذَا عِنْدَ قَائِلِهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ  
مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ آدَمُ : لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتَ  
رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ  
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِنِّي جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ فَأَوْحَى  
اللَّهُ إِلَيْهِ : وَعَزَّتِي وَجَلَالِي إِنَّهُ لَا خَيْرَ النَّبِيِّينَ مِنِّي ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَا هُوَ مَا خَلَقْتُكَ  
قَالَ : وَكَانَ آدَمُ يُكْنَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ ، وَقِيلَ بِأَبِي الْبَشَرِ وَرَوَى عَنْ سُرَيْجِ بْنِ  
يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ عِبَادَتَهَا عَلَى كُلِّ دَارٍ فِيهَا أَحَدٌ  
أَوْ مُحَمَّدٌ إِمْرَأَةً مِنْهُمْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ الْقَاضِي  
عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى  
السَّمَاءِ إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيْدِيَهُ بَعْلَى  
وَفِي التَّفْسِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ قَالَ

(قوله سريج بن يونس) بن سريج : بضم السين المهملة وفتح الراء ، وفي آخره جيم  
هو أبو الحارث البغدادي أحد أئمة الحديث (قوله عبادتها على كل دار) عبادة بالباء  
الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف ، أي حفظ كل دار أو إعانة أهل كل  
دار (قوله ابن قانع) بالقاف والنون المكسورة بعدها عين مهملة هو القاضي  
عبد الباقي بن مرزوق صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم واللييلة (قوله عن  
أبي الحمراء) بفتح المهملة وسكون الميم والمدة ، اسم لصحابيين أحدهما مولى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أخرج هذا الحديث عنه ابن ماجه ، والآخر مولى آل عفراء ،  
ولا يعلم له رواية



لَوْحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ : « عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَنْصَبُ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ ! عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ! أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا أُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ : مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ مُصْلِحٌ ، وَسَيِّدٌ آمِنٌ ؛ وَذَكَرَ السَّيْمُونَارِيُّ أَنَّهُ شَاهَدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وَلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى الْآخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِلَادَ الْهِنْدِ وَرَدًّا

(قوله وذكر الأخباريون) بالخاء المعجمة قال الذهبي في ميزانه روى قريش بن أنس عن كليب بن وائل وكليب نسكرة لا يعرف أنه رأى بالهند ورداً في الوردة مكتوب محمد رسول الله وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسين بن أحمد بن الحسين الوراق الخواص المصيصي مسنداً عنه إلى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي أنه قال دخلت في بلاد الهند إلى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَمْرُ الْفَارُوقِ فَشَكَّكَتُ فِي ذَلِكَ ، وَقُلْتُ إِنَّهُ مَعْمُولٌ فَعَمِدْتُ إِلَى وَرْدَةٍ لَمْ تَفْتَحْ فَفَتَحْتُهَا فَكَانَ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ ، وَفِي الْبَلَدِ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَأَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ ، وَلَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْتَهَى ، وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْيَافَعِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِرَوْضِ الرِّيَاحِينَ قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ دَخَلْتُ بِلَادَ الْهِنْدِ فَدَخَلْتُ مَدِينَةً رَأَيْتُ فِيهَا شَجَرَةً تَحْمِلُ ثَمَرًا يَشْبَهُ الْلُوزَ لَهُ قَشْرَانٌ ، فَإِذَا كَسَرْتَ خَرَجَ مِنْهُ وَرَقَةٌ خَضِرَاءُ مَطْوِيَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا بِالْحُمْرَةِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » كِتَابَةٌ جَلِيلَةٌ وَهُمْ يَتَبَرَّكُونَ بِهَا وَيَسْتَسْقُونَ بِهَا إِذَا مَنَعُوا مِنَ الْغَيْثِ ، فَخَدَّثْتُ بِهَذَا أَبَا يَعْقُوبَ الصِّيَادَ ، فَقَالَ لِي مَا أَسْتَظْهِمُ هَذَا كُنْتُ أَصْطَادُ عَلَى نَهْرِ الْأَبْلَةِ ، فَاصْطَدْتُ سَمَكَةً مَكْتُوبٌ عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْمَنِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَعَلَى جَنْبِهَا الْأَيْسَرِ « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » فَلَمَّا رَأَيْتُهَا قَدْ فُتِحَتْ فِي الْمَاءِ احْتِرَامًا لَهَا عَلَيْهَا

أَحْمَرٌ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَيْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى عَنْ  
 جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ إِلَّا لِيَقُمْ مِنْ أَسْمِهِ  
 مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكِرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ  
 فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ  
 مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا نَمَى وَرَزَقُوا وَرَزِقَ جِيرَانُهُمْ ؛ وَعَنْهُ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ ،  
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى قُلُوبِ  
 الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ  
 بِرِسَالَتِهِ ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ  
 ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ  
 أَبَدًا ﴾ الْآيَةَ . قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا وَفَضَّلَ نِسَائِي عَلَى نِسَائِكُمْ تَفْضِيلًا ، الْحَدِيثَ

(فصل) فِي تَفْضِيلِهِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كِرَامَةُ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمُنَاجَاةِ  
 وَالرُّوْيَةِ وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى سِنْدْرِقِ الْمُنْتَهَى وَمَا رَأَى مِنْ  
 آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى : وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ  
 وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الرَّفْعَةِ بِمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَشَرَحَتْهُ  
 صَحَاحُ الْأَخْبَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ

(قوله وروى ابن القاسم) هو الفقيه الإمام أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم صاحب  
 مالك روى أنه قال : خرجت على مالك اثني عشرة مرة أنفقت في كل مرة ألف دينار ،

المسجد الحرام ﴿ الآية وقال تعالى ﴿ وَالْجَمِ إِذَا هَوَى ﴾ إلى قوله ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة منثيرة رأينا أن نقدم اكملها ونشير إلى زيادته من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقيه أبو بحر بسماعي عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا أبو العباس العذري حدثنا أبو العباس الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودري حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أبيض طویل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؛ قال : جبريل ؛ قيل : ومن معك

(قوله ابن فروخ) بفتح الفاء ، وتشديد الراء وفي آخره خاء معجمة (قوله البناني) بضم الواو وتخفيف النون (قوله بالحلقة) بإسكان اللام وفتحها (قوله اخترت الفطرة) أي الاستقامة

قال : مُحَمَّدٌ ؛ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؛ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا  
 أَنَا بِآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى  
 السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ؛ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ؛ قِيلَ  
 وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ  
 لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْحَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَذَكَرَ  
 مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ قَدْ  
 أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ  
 الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ  
 مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ  
 السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ  
 بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنَدًا ظَهْرَهُ إِلَى  
 الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ

(قوله بعث إليه) وفي بعض روايات الصحيح ، أرسل إليه قالوا : وظاهره السؤال عن  
 أصل الرسالة ، ولا يصح لأن أمر نبوته كان مشهوراً في الملكوت لا يكاد يخفى على  
 خزان السموات وحراسها ، فالمراد أرسل إليه للعروج والإسراء ، وكان سؤالهم  
 للاستعجاب بما أنعم الله عليه أو الاستبشار بعروجه قال الطبري ويحتمل أن تكون البشارة  
 والرسالة خفيت على السائلين لاشتغالهم بالعبادة (قوله إلى البيت المعمور) عن  
 على أنه قال البيت المعمور في السماء السابعة ، يقال له الضراح بضم المعجمة وتخفيف

إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ ؛ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَعَيَّرْتُ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَعَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَانْزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَّرْتَهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا عَنْ أُمَّتِي لِحُطِّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حُطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرَ فَتَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً قَالَ فَانْزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَجِيبَتْ مِنْهُ ، قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ جُودَ ثَابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأُصُوبَ

الراء وفي آخره حاء مهمله ، وقيل في السماء الأولى وقيل في الرابعة وقيل في السادسة (قوله إلى سدرۃ المنتهى) إن قيل لم اختيرت السدرۃ لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار ؟ أجيب بأن شجر السدر يختص بالظل المديد والطعم اللذيذ والرائحة الطيبة .

مِنْ هَذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيْطًا كَثِيرًا لَا سِيَّامًا مِنْ رِوَايَةِ  
 شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمْرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ يَحْيَى الْمَلِكُ لَهُ وَشَقَّ بَطْنُهُ وَغَسَلَهُ  
 بِمَاءٍ زَمْزَمٍ وَهَذَا أَمَّا كَانَ رَهُوَصِيٍّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ شَرِيكَ  
 فِي حَدِيثِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ  
 أَنَّهُمَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ إِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةِ  
 وَقِيلَ قَبْلَ هَذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ  
 أَيْضًا يَحْيَى جَبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ  
 الْغِلْمَانِ عِنْدَ ظَهْرِهِ وَشَقَّةُ قَابِهِ تِلْكَ الْقِصَّةُ مُفْرَدَةٌ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ  
 كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ بِجُودٍ فِي الْقِصَصَيْنِ وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى  
 سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى كَانَ قِصَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ  
 مِنْ هُنَاكَ فَأَزَاحَ كُلَّ لَشْكَالٍ أَوْ هَمَّهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنْ ابْنِ  
 شَهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ دَفَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي فَانْزَلَ جَبْرِيلُ فَقَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ  
 زَمْزَمٍ ثُمَّ جَاءَ بِطَلَسٍ مِنْ ذَهَبٍ مُتَمَلِّئٍ حِكْمَةً وَلَيْمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي  
 ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى قِتَادَةُ  
 الْحَدِيثُ بِمِثْلِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ  
 وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ وَحَدِيثُ  
 ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُنَّ وَأَجُودٌ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ

زِيَادَاتٍ نَذَكُرُ مِنْهَا نُسَكْتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شَهَابٍ  
وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ إِلَّا آدَمَ  
وَأِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ  
بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ، وَعَنْ أَنَسٍ ثُمَّ  
انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا الْوَانُ لَا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ  
ثُمَّ ادْخَلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ صَعَصَعَةَ فَلَبَّاسًا جَاوِزَةً يَعْنِي  
مُوسَى بِكَلِمَةٍ فَنُودِيَ مَا يَسِيْرُكَ قَالَ رَبِّ هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ  
مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَّتُهُمْ  
فَقَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ فَبَدَأَنِي  
بِالسَّلَامِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَنَزَلَ

(قوله بمستوى) بالتووين ، أى مكان عال من استوى على ظهر دابته ، علا عليها  
(قوله صريف الأقلام) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء أى حركتها وجريانها على  
الخطوط (قوله قال رب هذا غلام) قيل لم أطلق موسى عليه السلام على نبينا  
عليه السلام غلاما ، وكان صلى الله عليه وسلم فى سن الكهولة إذ ذاك ، وأجيب بأن  
الغلام يقال بمعنى المستحکم القوة ، ويمكن أن يقال إنما قال ذلك لتقدمه عليه بزمان  
طويل ، وموسى اسم أعجمى لا ينصرف للعجمة والتعريف ، قال القرطبي : قال ابن إسحاق  
هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهت بن لادى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم  
قال السمعاني فى التعريف وموسى بن عمران ، وهو بالعبرانية عمر بن قاهت بن عازر  
ابن لادى بن يعقوب وسمى بموسى لأن الثابت الذى كان فيه وجد فى ماء وشجر ومو  
فى لغة القبط هو الماء وسى هو الشجر ، وكان بين موسى وإبراهيم عليهما السلام سبعمائة

فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ قَالُوا  
يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا  
وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعِمَّ الْآخُ  
وَنِعِمَّ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَتَنُوا عَلَى رَبِّهِمْ وَذَكَرَ كَلَامَ  
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ ثُمَّ ذَكَرَ  
كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَأَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّنِي  
عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ كُلُّكُمْ أَنَّنِي عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا أَنَّنِي عَلَى رَبِّي الْحَمْدُ  
لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَى  
الْفُرْقَانِ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً  
وَسَطًا وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ  
عَنِّي وَزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَمَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ  
بِهَذَا فَضَّلَكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى  
سَمَاءٍ نَحْوَ مَا تَقْدَمُ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَانْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى  
وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَلْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنْ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ  
مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَلْتَهِي مَا يَبْطِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِذْ يَغْشَى  
السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ قَالَ فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ

مسندة (قوله وهي في السماء السادسة) وفي بعض الروايات أنها في السابعة ، قال  
المصنف وكونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين والذي يقتضيه تسميتها بالمنتهى  
قال النووي : ويمكن الجمع بأن أصلها في السماء السادسة ومعظمها في السابعة (قوله  
فرّاش من ذهب) الفرّاش بفتح الفاء وتخفيف الراء ، وفي آخره شين معجمة : الطائر



طَرِيقِ الرَّيِّعِ بْنِ أَنَسٍ فَقِيلَ لِي هَذِهِ السُّدْرَةُ الْمُتَهَيَّيَّةُ يَلْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خَلَا عَلَى سَبِيلِكَ وَهِيَ السُّدْرَةُ الْمُتَهَيَّيَّةُ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا وَأَنَّ وَرَقَهُ مِنْهَا مُطْلَبُ الْخَلْقِ فَغَشِيَهَا نُورٌ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ قَالَ فَهُوَ قَوْلُهُ ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ سَلْ فَقَالَ إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا وَالَّتِ لَهُ الْحَدِيدَ وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَالرِّيَّاحَ وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَلْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَّمْتَ عِيسَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَعَذَّتْهُ وَامَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارَةِ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَشَانِي

المعروف الذي يلقى نفسه في ضوء السراج (قوله خلا على سبيلك) هو بفتح الخاء المعجمة واللام بمعنى مضى ومنه قوله تعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » أى مضى (قوله مظلة) بفتح الميم وكسر الظاء وتشديد اللام (قوله ملكا) بضم الميم

وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ عَرْشِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَةِ قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُتَّقِيَاتُ وَقَالَ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ الْآيَتَيْنِ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ وَفِي حَدِيثٍ شَرِيكَ أَنَّهُ رَأَى مُوسَى فِي السَّابِعَةِ قَالَ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ عَلَى بِهِ فَرَقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ مُوسَى لَمْ أَظُنْ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَنَا أَنَا قَاعِدُ ذَاتِ يَوْمٍ لَمَّا دَخَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرَى الطَّائِرِ

(قوله المقدمات) بسكون القاف وكسر الحاء المهملة: الذنوب العظام التي تقعم أصحابها في النار أي تلقيهم فيها (قوله له ستماية جناح) قال السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم في حق جعفر قد أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وبما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما إيسا كما يسبق إلى الوهم مثل جناح الطائر وريشه لأن الصورة الآدمية هي أشرف الصور وأكملها ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطاها جعفر كما أعطاها الملائكة وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة إنها ليست كما يتوهم من أجنحة الطير وإنما هي صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعينة واحتجوا بقوله تعالى «أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع» فكيف يكون كأجنحة الطير ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف بستماية جناح كما جاء في صفة جبريل فدل على أنها صفات تنضبط كقيمتها للفكر (قوله وكري الطائر) بفتح الواو وسكون الكاف

فَقَعَدَ فِي رَاحِدَةٍ وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى فَنَمَتَ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقِينَ وَلَوْ  
 شِئْتُ لَمَسَسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أَقْلَبُ طَرَفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ كُلَّهُ حَلَسَ  
 لَا طِيَّ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عَلَيْهِ بِاللَّهِ عَلَى وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ  
 الْأَعْظَمَ وَلَطَّ دُونِي الْحِجَابُ وَفَرَجَهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ثُمَّ أَرْحَى اللَّهُ إِلَيَّ  
 مَا شَاءَ أَنْ يُرْحَى ، وَذَكَرَ الْبَزَارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا  
 أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ  
 بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا  
 جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْكَبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَبْلِي الرَّحْمَنُ تَعَالَى فَبَيْنَا  
 هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ  
 مَكَانًا وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ

وفتح الراء ثنية وكر وهو العش (قوله فنمت) بالهاء والنون المفتوحتين واليم  
 الخففة أى زادت ، وفي بعض النسخ ، فسحت ، بتخفيف اليم أى ارتفعت (قوله  
 الخافقين) أى المشرق والمغرب ، قال ابن السكيت ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما  
 (قوله لمست) بكسر الميم الأولى ، وحكى أبو عبيد فتحها ، وفي بعض النسخ لمست  
 (قوله كأنه حاس) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة وهو كساء  
 يلى ظهر البعير تحت القتب (قوله لا طي) بهجزة فى آخره أى لاصق (قوله ولط.)  
 بضم اللام وتشديد المهملة أى أرخى (قوله وذكر البزار) يالباء الموحدة والزاي

أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ اشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ  
 صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ  
 لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ أَخَذَ  
 الْمَلَكُ يَدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ  
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَأَوِيهِ أَكَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدَ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ  
 اللَّهُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ  
 الْخَالِقِ فَهُمْ الْمَخْجُوبُونَ وَالْبَارِي جَلَّ اسْمُهُ مُنْزَهُ عَمَّا يُحْجَبُهُ إِذِ الْحُجُبُ  
 لَمَّا تُحِيطُ بِمُقَدَّرِ مَحْسُوسٍ وَلَكِنْ حُجِبَهُ عَلَى أَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ  
 وَلَمْ يَرَوْا كَاتِبَهُمْ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا لَهُمْ  
 عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَخْجُوبُونَ﴾ فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَلِذَا خَرَجَ  
 الْمَلَكُ مِنَ الْحِجَابِ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ رَأَاهُ مِنْ  
 مَلَائِكَتِهِ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ  
 مَلَكُوتِهِ وَجَبْرُوتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنْ الْمَلَكِ  
 الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ إِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي  
 هَذِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَتَبَ  
 فِي تَفْسِيرِ سِذْرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ إِلَيْهَا يَلْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ وَعِنْدَهَا  
 يَحْدُونَ أَمْرَ اللَّهِ لَا يُجَاوِزُهَا عَلَيْهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ فَيُحْمَلُ  
 عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ يَلِي عَرْشَ الرَّحْمَنِ أَوْ أَمْرًا مَا مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ أَوْ

المشودة ، وفي آخره راء نسبة إلى عمل بزر الكتان

مَبَادِي حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ بِمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾  
 أَيْ أَهْلَهَا وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ  
 أَنَّهُ سَمِعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْكُنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا  
 قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾  
 أَيْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حِجَابَ بَصَرِهِ عَنْ رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هَذَا  
 أَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَأَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿فصل﴾ ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَ إِسْرَآؤُهُ بِرُوحِهِ أَوْ  
 جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَآءُ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ  
 رُؤْيَا مَنَامٍ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ  
 مُعَاوِيَةُ وَحِكْيَ عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ  
 إِسْحَاقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً  
 لِلنَّاسِ﴾ وَمَا حَكَّوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا فَتَنَتْ جَسَدَ رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ أَنَسٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ

(قوله على ثلاثة أقوال) قال السهيلي وذهبت طائفة منهم شيخنا القاضي أبو بكر إلى تصحيح  
 الحديثين أن الإسراء كان مرتين أحدهما في نومه توطئة وتيسيراً عليه كما كان بدء نبوته  
 الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فإنه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك  
 الإسراء سهله عليه بالرؤيا ، لأن هوله عظيم : ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى  
 هذا القول عن طائفة من العلماء وأنهم قالوا كان الإسراء مرتين مرة في نومه ومرة

الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا فَاسْتَقِظْتُ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ وَفِي الْيَقَظَةِ وَهَذَا  
هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَنْسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ  
وَمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَأَبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ وَابْنَ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّكَ وَسَعِيدِ بْنِ  
جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَابْنَ الْمُسَيَّبِ وَابْنَ شِهَابٍ وَابْنَ زَيْدٍ وَالْحَسَنَ وَإِبْرَاهِيمَ  
وَمَسْرُوقَ وَبُجَاهِدَ وَعِكْرِمَةَ وَابْنَ جُرَيْجٍ وَهُوَ دَلِيلُ قَوْلِ عَائِشَةَ وَهُوَ  
قَوْلُ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ وَجَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قَوْلُ  
أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَقَالَتْ  
طَائِفَةٌ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقَظَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ  
وَالِى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ وَاخْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ  
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ فَجَعَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
غَايَةَ الْإِسْرَاءِ الَّذِى وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالتَّمْدِجِ بِتَشْرِيفِ  
النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَإِظْهَارِ الْكَرَامَةِ لَهُ بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ قَالَ  
هُؤُلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى زَائِدٍ عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ  
فَيَكُونُ أَبْلَغَ فِي الْمَدْحِ ؛ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفِرْقَتَانِ هَلْ صَلَّى بِبَيْتِ  
الْمَقْدِسِ أَمْ لَا ؟ فَفِي حَدِيثِ أَنْسٍ وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ فِيهِ وَأَنْكَرَ

فِي يَقَظَتِهِ يَبْدَنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى (قوله أبوحبة) بفتح الحاء المهملة وتشديد  
الموحدة هو الصحيح وقيل بتشديد النون وقيل بتشديد المثناة التحتية وقد اختلف هل  
أبو حبة الأنصارى وأبو حبة البدرى واحد أو اثنان وهل هما بأوحدة أو بالنون

ذَلِكَ حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا زَالَ عَنِ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَا  
 قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ إِسْرَاءُ  
 بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ وَالْإِسْرَاءُ  
 وَلَا يُعَدُّ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الْإِسْتِحَالَةِ وَلَيْسَ  
 فِي الْإِسْرَاءِ بِجَسَدِهِ وَحَالٍ يَقْطَعُ عَنْهُ اسْتِحَالَةُ إِذْ لَوْ كَانَ مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ  
 عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ وَلَوْ  
 كَانَ مَنَامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ وَلَمَا اسْتَبَعَدَهُ الْكُفَّارُ وَلَا  
 كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضِعْفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ وَافْتَتَنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ هَذَا مِنَ  
 الْمَنَامَاتِ لَا يُنْكِرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبْرَهُ  
 لَمَّا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالٍ يَقْطَعُ إِلَى مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ  
 صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْفَى السَّمَاءِ عَلَى مَارَوَى  
 غَيْرُهُ وَذِكْرِ مَجِيئِهِ جِبْرِيلَ لَهُ بِالْبُرَاقِ وَخَبَرِ الْمِعْرَاجِ وَاسْتِفْتَاكِ السَّمَاءِ  
 فَيُقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِيهَا وَخَبَرِهِمْ مَعَهُ  
 وَتَرْحِيْبِهِمْ بِهِ وَشَأْنُهُ فِي فَرَضِ الصَّلَاةِ وَمَرَاجَعَتِهِ مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ  
 وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ: فَأَخَذَهُ يَعْنِي جِبْرِيلُ يَدِي فَمَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ  
 إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الْأَفْلَامِ  
 وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَا ذَكَرَهُ  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَأَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ وَعَنِ  
 الْحَسَنِ فِيهِ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِعَقِبِهِ فَقُمْتُ

فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا فَمَدْتُ لِمَضْجَمِي ، ذَكَرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ  
فَأَخَذَ بَعْضُ دِي فَجَرَّنِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا بِدَابَّةٍ وَذَكَرَ خَبَرَ الْبُرَاقِ ؛  
وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي  
تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنَامَ يَبْنَسًا فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهْبْنَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا قَالَ يَا أُمُّ هَانِيٍّ لَقَدْ  
صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ  
الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَوْنَ ؛ وَهَذَا  
يُنَبِّئُ فِي أَنَّهُ يَجْسُمُهُ ؛ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْهُ  
أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ طَلَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(قوله في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ، وقال النووي إنه رأى لبعض  
المصنفين على المذهب أنه يقال أيضاً بفتح الحاء كحجر الأسنان (قوله أم هاني) (قوله أهبنا) أي أيقظنا يقال هب إذا استيقظ وأهبه إذا أيقظه  
(قوله فلما صلى الصبح وصلينا) قيل إن إسلام أم هاني كان عام الفتح وهي السنة الثامنة  
من الهجرة والإسراء قبله بكثير فكيف تقول وصلينا وأيضا كيف يقول صلى الصبح  
والصلوات الخمس لم تكن في الوقت الذي أخبرت عنه ؟ والجواب أن قبل الإسراء كانت  
صلتان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فيصبح قولها فلما صلى الصبح ،  
هذا على أن المعراج من بيت المقدس وأنه مع الإسراء في ليلة واحدة ، وأما على أنه  
من مكة وأنه ليس مع الإسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير  
تأويل لأن الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل  
الهجرة بثمانية عشر شهراً والإسراء كان في ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، وأما قولها  
وصلينا فأرادت به وهياً ناله ما يحتاج إليه في الصلاة على تقدير أنها لم تكن بعد آمنت  
ولم تقل فرض الصبح حتى يقال أن الصلاة لم تكن بعد فرضت وإنما فرضت ليلة الإسراء



الْبَارِحَةِ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدَكَ فَأَجَابَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الصَّخْرَةَ فَإِذَا بِمَلِكٍ قَائِمٍ مَعَهُ آيَةُ ثَلَاثٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَهَذِهِ التَّصَرُّيَّاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ فَتَحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا؛ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَرَجَّ سَقْفُ يَدَيَّ وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمَزَمَ إِلَى آخِرِ الْقِيَصَةِ ثُمَّ أَحَذَ يَدَيَّ فَعَرَجَ بِي. وَعَنْ أَنَسٍ: «أُتِيتُ فَانْطَلَعُوا بِي إِلَى زَمَزَمَ فَشَرَحَ عَنْ صَدْرِي، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أَتُبَّهَا فَكُرِبْتُ كُرْبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَنَحْوَهُ عَنْ جَابِرٍ وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ وَمَا تَحَوَّلْتُ عَنْ جَانِبِهَا».

(فصل) فِي إِبْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا نَوْمٌ: اخْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ فَسَمَّاها رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يَرُدُّهُ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أُسْرَى، وَقَوْلُهُ فِتْنَةً لِلنَّاسِ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا عَيْنٍ وَإِسْرَاءٌ بِشَخْصٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلْمِ فِتْنَةٌ وَلَا يُكْذَّبُ بِهِ أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكُونِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَقْطَارِ مُتَبَايِنَةٍ؛ عَلَى

(قوله فكربت) بضم الكاف وكسر الراء من الكرب بفتح الكاف وهو الغم الذي

أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَمَا وَقَعَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لَهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ آخَرَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَقَوْلُهُ أَيْضًا وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ أَوَّلَ وَضُوءِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ حَمَلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؛ فَلَمَّا لَمَّ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ بِمَعْنَى أَصْبَحْتُ أَوْ اسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وَضُوءِهِ بَيْتَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلَ لَيْلِهِ وَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمَّا كَانَ غَمْرُهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَلَمْ يَسْتَغْنِ وَيَرْجِعْ إِلَى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهُهُ نَالِكٌ أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ وَاسْتَيْقَاضُهُ حَقِيقَةً عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ وَلَكِنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى نَحْوِ مَنْ هَذَا قَالَ تَغْمِيضُ

يَأْخُذُ النَّفْسَ (قوله الحديبية) بتخفيف المنة التحتية قبل هاء التأنيث ، كذا عن الشافعي وأهل اللغة وبعض المحدثين وقال أكثر المحدثين بتشديدها وهي قرية بالكبيرة سميت ببيت هنالك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة (قوله خامر) بالخاء المعجمة : أي خالط

عَيْنِيهِ لَيْسَ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَصِحُّ هَذَا  
 أَنْ يَسْكُونَ فِي وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هَذَا الْإِسْرَاءِ  
 حَالَاتٌ ۝ وَوَجْهَهُ رَابِعٌ وَهُوَ أَنْ يُعْبَرَ بِالنَّوْمِ هَهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ  
 مِنَ الْإِضْطِجَاعِ وَيُقَوَّى قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ هَمَّامٍ: بَيْنَا  
 أَنَا نَائِمٌ وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي  
 الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى بَيْنَا  
 النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَيَسْكُونُ سَمَى هَيْئَتُهُ بِالنَّوْمِ لِمَا كَانَتْ هَيْئَةُ النَّائِمِ غَالِبًا  
 وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ مِنَ النَّوْمِ وَذِكْرُ شَقِّ الْبَطْنِ  
 وَذُنُو الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الْوَاقِعَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ  
 عَنْ أَنَسٍ فَهِيَ مُنْكَرَةٌ مِنْ رِوَايَتِهِ إِذْ شَقَّ الْبَطْنُ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ  
 إِنَّمَا كَانَ فِي صِغَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ  
 قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ. وَالْإِسْرَاءُ يَأْجُمَعُ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ. فَهَذَا كُلُّهُ يُوْهِنُ مَا وَقَعَ  
 فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ مَعَ أَنَّ أَنَسًا قَدْ بَيَّنَّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ أَنَّهُ إِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ  
 غَيْرِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرَّةً عَنْ مَالِكٍ  
 ابْنِ صَعْصَعَةَ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى الشَّكِّ وَقَالَ

(قوله هو همام) بتشديد الميم وفتح الهاء (قوله هُدْبَةَ) بضم الهاء وإسكان الدال  
 المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسى (قوله إذ شق البطن إنما كان في صغره)  
 قال السهيلي: كان شق بطنه صلى الله عليه وسلم مرتين إحداهما في الصغر لإزالة حظ  
 الشيطان والأخرى لملء قلبه إيماناً وحكمة.

مَرَّةً كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ فَعَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ زَوْجَهُ وَلَا فِي سَنٍ مِّنْ يَضْبِطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وَلِدَتْ بَعْدُ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَى كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ فِي الْهَجْرَةِ بِذَلِكَ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِحُمْسٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِحُمْسٍ وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطَوُّلُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ذَلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يُرْجَحْ خَبَرُهَا عَلَى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرِهَا يَقُولُ خِلَافَهُ يَمَّا وَقَعَ نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيٍّ وَغَيْرِهِ وَأَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيثُ الْآخَرُ اثْبَتْنَا لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ هَانِيٍّ وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ خَدِيجَةً وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ وَلَمْ يَدْخُلْ يَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَكُلُّ هَذَا يُوْهَنُهُ بَلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا إِنَّهُ يَحْسَدُهُ لِإِنْكَارِهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا لَمْ تُنْكِرْهُ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ فَقَدْ جَعَلَ مَا رَأَاهُ

(قوله بعد المبعث) بعده بعام ونصف ، واختلف في الشهر الذي أسرى صلى الله عليه وسلم فيه فقيل ربيع الأول ، وجزم به النووي في فتاويه ، وقيل في ربيع الآخر وجزم به النووي في مسلم تبعاً للقاضي أبي الفضل المصنف ، وقيل في رجب وجزم به النووي في الروضة وقال الواقدي في رمضان ، وقال الماوردي في شوال (قوله يوهن) بسكون الواو وكسر الهاء المخففة ، ويجوز فتح الواو وتشديد الهاء

لِلْقَلْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ وَوَحْيٌ لَا مُشَاهَدَةٌ عَيْنٍ وَرَحْسٌ قُلْنَا  
يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ  
وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ أَيْ  
لَمْ يُوْهِمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَقَ رُؤْيَاهَا وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ  
قَلْبُهُ مَا رَأَاهُ عَيْنُهُ .

(فصل) وَأَمَّا رُؤْيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ  
السَّكْفُ فِيهَا فَأَنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا \* حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ  
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ  
عَتَّابِ الْفَقِيهِي قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُوسُفُ بْنُ مُغِيثٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الشَّعْبِيُّ  
حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ  
عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَشَأَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ  
رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي بِمَا قُلْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ حَدِّكَ يَهْنُ فَقَدْ كَذَبَ  
مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ  
الْأَبْصَارُ ﴾ الْآيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ يَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا

(قوله العقلي) بفتح الصاد المهملة والقاف ، كذا ضبطه ابن خالكان في ترجمة  
ابن الزلاق الشاعر نسبة إلى صقلية : جزيرة من جزائر بحر العرب (قوله عن عامر)  
هو الصواب لا ما يقع في بعض النسخ وهو عن مجاهد .

رَأَى جِبْرِيلَ وَاخْتَلَفَ عَنْهُ . وَقَالَ يَنْكَارُ هَذَا وَامْتِنَاعُ رُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا  
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُسْكَلِّمِينَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
 أَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ  
 رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ  
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَالْأَشْهُرُ  
 عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 اخْتَصَّ مُوسَى بِالْكَلَامِ وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخَلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ  
 تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً  
 أُخْرَى ﴾ قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ كَلَامَهُ وَرُؤْيَيْهِ بَيْنَ  
 مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ \*  
 وَحَكِي أَبُو الْفَتْحِ الرَّازِيُّ وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ وَرَوَى  
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَا  
 نَحْنُ بَنُو هَانِمٍ فَنَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ لَحَقَى  
 جَاوِبَتُهُ الْجِبَالُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَيْهِ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَهُ  
 مُوسَى وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ  
 الْآيَةِ قَالَ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ \* وَحَكِي السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ

(قوله وروى عطاء) هو ابن أبي رباح المكي الفقيه (قوله وعن أبي العاليتين) هو  
 رفيع بن مهران الرياحي (قوله عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين  
 روى هذا الحديث مرسل

مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وَرَبِيعِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَرَوَى مَالِكُ بْنُ يُخَاظِمٍ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ رَبِّي وَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى الْحَدِيثُ \* وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَسْنَكِيُّ عَنْ عِشْرِمَةَ \* وَحَكَى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ \* وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ \* وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ أَمَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ: رَأَاهُ رَأَاهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفْسُهُ يَمْنَى نَفْسَ أَحْمَدَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَجَبُنَ عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَا أَقُولُ رَأَاهُ وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِشْرِمَةَ وَالْحَسَنَ وَابْنِ مَسْعُودٍ لِحُكْمِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِشْرِمَةَ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنْ

(قوله سئل هل رأيت) هذا الحديث مرسل لأن محمد بن كعب والربيع تابعيان  
(قوله ابن يخازم) بضم اللام التثنية وتخفيف الحاء المعجمة وكسر الميم بعدها راء،  
قال المزي حديث مالك بن يخازم عن معاذ مبين في بعض الروايات أنه في النوم  
(قوله وحكى عبد الرزاق) هو ابن همام بن رافع الحافظ الصغاني صاحب التصانيف،  
مات سنة إحدى عشرة ومائتين أخرج له الأئمة الستة (قوله الطلنسكى) بفتح الطاء  
المهملة واللام والميم والنون والكاف الإمام الحافظ القري (قوله وقال أبو عمر  
الظاهر أنه الطلنسكى المتقدم

الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضى الله عنه وجماعة من أصحابه أنه رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه وقال كل آية أوتيتها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفصيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون. قال القاضي أبو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله ومالا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل وأمكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال له الله تعالى ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ أى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلاً بما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدال على منعها بقوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ لاختلاف التأويلات في الآية وإذ ليس



يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا الْإِسْتِحَالَةَ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهَذِهِ  
الْآيَةِ نَفْسِهَا عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ وَعَدَمِ اسْتِحَالَتِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ وَقَدْ قِيلَ  
لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْكُفَّارِ وَقِيلَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لَا تُحِيطُ بِهِ وَهُوَ  
قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَئِنَّمَا يُدْرِكُهُ الْمُبْصِرُونَ  
وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا تَقْتَضِي مَنَعَ الرُّؤْيَةِ وَلَا اسْتِحَالَتَهَا وَكَذَلِكَ  
لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ وَقَوْلِهِ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ بِمَا قَدَّمَاهُ  
وَلِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ وَلِأَنَّ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا  
لَئِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصٌّ الْإِمْتِنَاعِ وَلَئِنَّمَا جَاءَتْ فِي حَقِّ  
مُوسَى وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ وَتَتَسَلَّطُ الْإِحْتِمَالَاتُ فَلَيْسَ لِلْقَطْعِ  
إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَقَوْلُهُ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أَيْ مِنْ سُؤَالِي مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي وَقَدْ قَالَ  
أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ فِي قَوْلِهِ ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أَيْ لَيْسَ لِإِبْشَرٍ أَنْ يُطِيقَ أَنْ  
يَنْظُرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ مَاتَ وَقَدْ رَأَيْتُ أِبْعَضَ السَّلَفِ  
وَالْمَتَأَخِّرِينَ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُمْتَنِعَةٌ لِضَعْفِ تَرْكِيبِ  
أَهْلِ الدُّنْيَا وَقُوَّاهُمْ وَكَوْنِهَا مُتَغَيِّرَةٌ عَرَضًا لِلْآفَاتِ وَالْفَنَاءِ فَلَمْ  
تَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى الرُّؤْيَةِ فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرَكَّبُوا تَرْكِيبًا آخَرَ  
وَرَزَقُوا قُوَّةً ثَابِتَةً بَاقِيَةً وَأَتَمَّ أَنْوَارَ أَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ قُورًا بِهَا  
عَلَى الرُّؤْيَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ نَحْوَ هَذَا لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

(قوله أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا) قال المزني يؤيده  
ما في مسلم في حديث الدجال فاعلموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور ، وإن أحداً منكم  
لن يرى ربه حتى يموت

لَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ بَاقٍ وَلَا يَرَى الْبَاقِيَ بِالْفَانِ فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ  
وَرَزِقُوا أَبْصَاراً بَاقِيَةً رُئِيَ الْبَاقِيَ بِالْبَاقِ وَهَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ مَلِيحٌ  
وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِسْتِحَالَةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ ضَعُفَ الْقُدْرَةُ فَإِذَا  
قَوَّى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَأَقْدَرَهُ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ الرُّؤْيَةِ لَمْ  
تَمْتَنِعْ فِي حَقِّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا ذُكِرَ فِي قُوَّةِ بَصَرِ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَنُفُوزِ إِدْرَاكِهِمَا بِقُوَّةِ إِلَهِيَّتِهِ مِنْ حَاثِمَا لِإِدْرَاكِ مَا أَدْرَكَاهُ  
وَرُؤْيَةِ مَا رَأَيَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي أَثْنَاءِ  
أَجْوِبَتِهِ عَنِ الْآيَتَيْنِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى اللَّهَ فَلِذَلِكَ  
خَرَّ صَعِيقاً وَأَنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ فَصَارَ دَكًّا بِإِدْرَاكِ خَلْقِهِ اللَّهُ لَهُ  
وَاسْتَنْبَطَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ  
مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ  
مُوسَى صَعِيقاً﴾ وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ حَتَّى رَأَاهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ  
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَغَلَهُ بِالْجَبَلِ حَتَّى تَجَلَّى وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَاتَ صَعِيقاً بِلا  
إِفَاتَةٍ وَقَوْلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى رَأَاهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ  
فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَأَاهُ وَرُؤْيَةِ الْجَبَلِ لَهُ اسْتَدْلٌ مِنْ قَالَ بِرُؤْيَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا

(قوله وقد ذكر القاضي أبو بكر) يعني الباقلاني لأن القاضي أبا بكر ابن العربي معاصر  
للمصنف لأن مولده سنة ثمان وستين وأربعمائة ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة  
ومولده المصنف سنة ست وسبعين وأربعمائة ، ومماته سنة أربع وأربعين وخمسمائة  
(قوله وأن الجبل رأى ربه) قال الإمام الرازي في المألم : خلق الله تعالى في الجبل حياة  
وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها .

لَهُ إِذْ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى الْجَوَارِ وَلَا مَرِيَّةً فِي الْجَوَارِ إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ  
نَصٌّ فِي الْمَنْعِ. وَأَمَّا وَجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَأَاهُ  
بَعِيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ إِذِ الْمَعْمُولُ فِيهِ عَلَى آيَةِ النَّجْمِ  
وَالْتَنَازُعُ فِيهِمَا مَأْثُورٌ وَالْإِحْتِمَالُ لهُمَا مُمَكِّنٌ وَلَا أَثَرُ قَاطِعٍ مُتَوَاتِرٌ  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنْ اعْتِقَادِهِ  
لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضْمَنِهِ  
وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ  
وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْإِسْنَادِ وَالْمَنْثَنِ وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْآخَرُ مُخْتَلِفٌ مُحْتَمِلٌ  
مُشْكِلٌ فَرُوي: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ، وَحَسَكِي بَعْضُ شُيُورِخْنَا أَنَّهُ رُوي: نُورَانِي  
أَرَاهُ، وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ سَأَلْتُهُ فَقَالَ رَأَيْتُ نُورًا وَلَيْسَ يُمَكِّنُ الْإِحْتِجَاجُ  
بِوَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صِحَّةِ الرَّؤْيَةِ فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَأَيْتُ نُورًا فَهُوَ قَدْ  
أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِ اللَّهُ تَعَالَى وَلَئِنْ رَأَى نُورًا مِنْهُ وَحَجَبَهُ عَنْ رُؤْيِهِ  
اللَّهُ تَعَالَى وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ مَعَ حِجَابِ  
النُّورِ الْمُغْشَى لِلْبَصَرِ وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي

(قوله نور أنى أراه) بهجزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف : قال المازرى  
الضمير فى أراه عائد على الله تعالى ، ومعنى الكلام أن النور منعى من الرؤية كما جرت  
العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرأى وبينه ، وروى  
نورانى بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ماسبق ،  
وقال المازى هذا تصحيف ، والصواب الأول يدل عليه ، قوله رأيت نوراً وقوله  
حجابه النور .

الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ أَرَهُ بَعِيْنِي وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي مَرَّتَيْنِ وَتَلَا ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَإِنْ وَرَدَ حَدِيثٌ نَصٌّ بَيْنَ فِي الْبَابِ اعْتَقِدَ وَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِذْ لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ وَلَا مَانِعٌ قَطْعِيٌّ يَرُدُّهُ وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِهِ مَعَهُ بِقَوْلِهِ ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَوْحِيَّ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِيلَ وَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شَذُودًا مِنْهُمْ فَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ بِلَا وَاسْطَةٍ وَنَحْوَهُ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَحُكِيَ عَنْ الْأَشْعَرِيِّ وَحَكَّوْهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْكَرَهُ آخَرُونَ وَذَكَرَ النَّقَّاشُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ فَارَقَنِي جِبْرِيلُ فَأَنْقَطَعَتِ الْأَصْوَاتُ عَنِّي فَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: لِيَهْدَأْ رَوْعَكَ يَا مُحَمَّدُ اذْنُ اذْنُ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوُ مِنْهُ وَقَدْ اخْتَبَجُوا فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

(قوله ليهدا) بدال مهملة بعدها همزة ، والروع بفتح الراء : الفزع

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿ فَقَالُوا هِيَ ثَلَاثَةُ أَفْسَامٍ  
 مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَتَبْتُمْ لَكُمْ مُوسَى وَيُرْسِلُ الْمَلَائِكَةُ كَحَالِ جَمِيعِ  
 الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرِ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّائِكُ قَوْلُهُ  
 وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُورِ الْكَلَامِ إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ  
 قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسْطَةِ وَقَدْ ذَكَرَ  
 أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللَّهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ: فَقَالَ الْمَلِكُ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي  
 أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ  
 الْكَلَامُ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَضْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشَبِّهُهُ وَفِي  
 أَوَّلِ فَضْلِ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَمَنْ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُتَنَبِّعٍ عَقْلًا وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ  
 قَاطِعٌ بِمَنْعِهِ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ اعْتُمِدَ عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى  
 كَأَنَّ حَقَّ مَقْطُوعٍ بِهِ نَصٌّ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَأَكْثَرُهُ بِالْمَصْدَرِ دَلَالَةٌ عَلَى  
 الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ  
 وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوَى وَسَمِعَ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ  
 فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ الْكَلَامِ؟ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ  
 مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَمَلَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ .

(فصل) وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ

وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّهْدِيْلَ مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَوْ مُخْتَصِّصٌ بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخِرِ أَوْ مِنَ السَّدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ الرَّازِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلَّى مِنْ رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَى دَنَا قُرْبَ وَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقُرْبِ وَقِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَيْ قُرْبَ وَحَكِي مَكِّي وَالْمَأْوَرَدِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّبُّ دَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى إِلَيْهِ أَيْ أَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَحَكِي النَّقَّاشُ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ دَنَا مِنْ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلَّى فَقُرْبَ مِنْهُ فَأَرَاهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرِيهِ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ قَالَ وَابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ فَارْقَنِي جِبْرِيلُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنِّي الْأَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ عَرَجَ نِي جِبْرِيلُ إِلَى سَدْرَةِ الْمُنتَهَى وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَأَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاقَةً ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(قوله قاب قوسين) في الكشف أي مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس : المقدار والتقدير في الآية فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين ، وفي أنوار التنزيل : والمقصود من الآية تمثيل تحقيق استماعه لما يوحى إليه بنفي البعد والملبس (قوله الرفرف) في البيان : الرفرف البساط ، وقيل لما كان من الديباج وقيل الفراش وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس : الواحدة رفرفة والرفرف أيضا كسر الخبا وجوانب الدرع وما يدلى منه : الواحدة رفرفة

كُنْبٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَبِّهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
أَدْنَاهُ رَبُّهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
وَالدُّنُوُّ مِنَ اللَّهِ لِأَحَدٍ لَهُ وَمِنَ الْعِبَادِ بِالْحُدُودِ . وَقَالَ أَيْضًا انْقَطَعَتِ الْكَيْفِيَّةُ  
عَنِ الدُّنُوِّ : أَلَا تَرَى كَيْفَ حَجَبَ جِبْرِيلَ عَنْ دُنُوهِ وَدَنَا مُحَمَّدٌ إِلَى مَا أُودِعَ  
قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ فَتَدَلَّى بِسُكُونٍ قَلْبِهِ إِلَى مَا أَدْنَاهُ وَزَالَ عَنْ  
قَلْبِهِ الشَّكُّ وَالْأَرْتِيَابُ ؟ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : اعْلَمْ أَنَّ  
مَا وَقَعَ مِنْ إِضَافَةِ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ هُنَا مِنْ اللَّهِ أَوْ إِلَى اللَّهِ فَلَيْسَ بِدُنُوٍّ  
مَكَانٍ وَلَا قُرْبٍ مَدَى بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ لَيْسَ  
يَدُنُو حَتَّى وَلَئِنَّمَا دُنُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبُهُ مِنْهُ  
لِبَالَةِ عَظِيمٍ مَنْزِلَتِهِ وَتَشْرِيفِ رُتَبَتِهِ وَلِإِشْرَاقِ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ  
أَمْرَارِ غَيْبِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَبْرَةٌ وَتَأْنِيسٌ وَبَسْطٌ وَلَا كُرَامٌ  
وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يُتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ : يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا . عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ  
نُزُولِ الْإِفْضَالِ وَالْإِجْمَالِ وَقَبُولِ الْإِحْسَانِ قَالَ الْوَاسِطِيُّ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ  
دَنَا جَعَلَ ثُمَّ مَسَافَةً بَلْ كُلُّ مَا دَنَا بِنَفْسِهِ مِنْ الْحَقِّ تَدَلَّى بَعْدًا يَعْنِي  
عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ إِذْ لَا دُنُوٍّ لِلْحَقِّ وَلَا بَعْدٌ . قَوْلُهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى  
فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا إِلَى جِبْرِيلَ عَلَى هَذَا كَانَ عِبَارَةً  
عَنْ نِهَايَةِ الْقُرْبِ وَلُطْفِ الْمَحَلِّ وَإِضَاحِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى  
الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ الرَّغْبَةِ وَقَضَاءِ

(قوله مدى) بفتح الميم وتخفيف المهملة والتنوين أى غاية (قوله مبرة) أى برا

الْمَطَالِبِ وَإِظْهَارِ التَّحَنُّيِّ وَإِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ مِنْ اللَّهِ لَهُ وَيُسْأَلُ فِيهِ مَا يُسْأَلُ فِي قَوْلِهِ مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، قُرْبٌ بِالْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ وَإِتْيَانٌ بِالْإِحْسَانِ وَتَعْجِيلٌ الْمَأْمُولِ .

## فصل

فِي ذِكْرِ تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِيَامَةِ  
بِخُصُوصِ السَّكْرَامَةِ

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ابْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ لَيْثٍ عَنِ الرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا أَرَلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُيسُوا ، لِيَوَاءَ الْحَمْدِ يَدَيَّ وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا نَخَرٍ » وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ زُخْرٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي لَفْظٍ هَذَا الْحَدِيثِ

( قوله التحني ) بالمشناة الفوقية والحاء المهملة المفتوحة والفاء المشددة المكسورة أي المبالغة في الإلطاف والإكرام ( قوله وإنافة ) بكسر الهمزة وتخفيف النون أي زيادة ( قوله وأبو الحسين ) هو المبارك بن عبد الجبار ، وفي بعض النسخ الحسن غير مصغر وليس بالحسين ( قوله عن ليث ) هو ابن أبي سليم بضم السين وفتح اللام أبو بكر القرشي مولاهم الكوفي أحد العلماء ، يروي عن مجاهد وطبقته ( قوله ولا نخر ) أي قلت ذلك امتثالاً بأمر ربي لا افتخاراً ( قوله ابن زخر ) الإفريقي الأبايد



« أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفِدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا انْصَبَتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا ابْلِسُوا لِوَاءِ الْكَرَمِ يَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا نَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَى أَلْفِ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوهُ مَكْنُونٌ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه « وَأُكْسِي حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي » وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدِي لِوَاءِ الْحَمْدِ وَلَا نَخْرَ وَمَا نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلْشَقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا نَخْرَ ، وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَلْشَقُ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما « أَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَأَدْخُلُهَا فَيَدْخُلُهَا مَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا نَخْرَ ، وعن أنس « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا ، وعن أنس :

(قوله أبلسوا) أى يئسوا ومنه قوله تعالى « فإذا هم مبلسون » (قوله خلق الجنة) الحلقة بالإنسكين الدروع ، وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم ، والجمع : الحلق على غير قياس ، وقال الأصمعي : الجمع حلق مثل بدرة وبدر وقصعة وقصع ، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقة فى الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَذَرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ...، وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَجْراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمَا فِي أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ أَنْتَ دَعَوْتَنِي وَذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّتِكَ وَأَمَّا عِيسَى فَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةُ بَنُو عَلَاتِ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَلَئِنْ عِيسَى أَخِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَأَمَّا أَوَّلَى النَّاسِ بِهِ ، قَوْلُهُ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَكِنْ أَشَارَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنْفِرَادِهِ فِيهِ بِالسُّودَدِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ إِذْ لَجَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حَيَاتِهِ سَيِّداً مُنْفَرِداً مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحَمْ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْكُنْ فِي الْآخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ

(قوله بنوعلات) العلات بفتح العين المهملة جمع علة وهي الضرة سميت بذلك لأن الرجل تزوجها على أولى كانت قبلها ، ثم عل من هذه والعلل الشرب الثاني فبنوا العلات أولاد الرجل من نسوة شتى ، والمعنى أن الأنبياء متفقون في أصول الشريعة متباينون في فروعها .

سَيِّدُهُمْ فِي الْأُخْرَى دُونَ دَعْوَى وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : آتَى بَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أُفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَيْضُ مِنَ الْوَرَقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ وَقَالَ طُولُهُ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ هـ وَعَنْ ثَوْبَانَ مِثْلَهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ حَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ

(قوله وعن عبدالله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم (قوله من الورق) بفتح الواو وكسر الراء وهى الدراهم المضروبة ، وكذلك الرقة بتعويض الهاء فى آخره عن الواو فى أوله (قوله عمان) فل ابن الأثير حدث الحوض من مقامى إلى عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فأما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر فى الحديث وقل السهم إلى عمان بضم العين وتخفيف الميم قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد إبراهيم فيما ذكروا ، وأما بفتح العين وتشديد الميم فقرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال المزى يتعين ضم العين والتخفيف لقوله فى الحديث الآخر أيلة وصنعاء (قوله إلى أيلة) بفتح الهاء وسكون المثناة التحتيّة بلدة فى طرف الشام على ساحل البحر فتوسطة بين المدينة الشريفة وبين دمشق ، وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل (قوله يشخب) بضم الخاء الموحدة وفتحها (قوله حارثة) بالخاء المهملة والمثلثة (قوله وصنعاء) بفتح الصاد المهملة وسكون النون بعدها عين مهملة وهمة ممدودة : مدينة اليمن العظمى وهى صنعاء اليمن ويقال فى النسب إليها صنعانى على غير قياس ، وأما صنعاء الروم فقرية فى الجانب الغربى

وَقَالَ أَنَسُ أَيْلَةً وَصَنَعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ؛  
 وَرَوَى حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضًا أَنَسٌ وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقَبَةُ  
 ابْنُ عَامِرٍ وَحَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ الْخَزَاعِيُّ وَالْمُسْتَوْدُ وَأَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ  
 وَحَدِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَأَبُو أُمَامَةَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ  
 ابْنُ زَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ  
 وَابْنُ بَرِيدَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ الصَّنَابِحِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ  
 وَجُنْدُبٌ وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِلْتَا أُمِّ بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرَةَ وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُمْ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

(فصل) فِي تَفْضِيلِهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ : جَاءَتْ بِذَلِكَ الْإِنَارُ الصَّحِيحَةُ  
 وَأَخْتَصَّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِّبِ اللَّهِ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
 الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ وَحَدَّثَنَا حُسَيْنُ

من دمشق في ناحية الروم (قوله والمستورد) بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح  
 اللثاء الفوقية هو ابن شداد بالشين المعجمة (قوله وأبو برزة) بفتح الواو وسكون  
 الراء بعدها زاي (قوله وسويد بن جبلة) سويد بضم السين المهملة وفتح الواو  
 وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة (قوله الصنابحي) بضم الصاد المهملة وتخفيف النون  
 وكسر الباء الموحدة والحاء المهملة ، قيل صحابي نسب إلى جده اسمه صنابح (قوله  
 جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمة هاء ، هو ابن عبد الله بن سنان  
 البجلي (قوله وخولة بنت قيس) هي الأنصارية النجارية زوج حمزة بن عبد المطلب  
 وقيل زوج حمزة خولة بنت تامر وقيل تامر لقب قيس (قوله عن كريمة) قال ابن  
 ما كولا كريمة بفتح الكاف وكسر الراء ثم قال وكريمة بنت أحمد بن محمد المروزي سمعت  
 جامع البخاري من السكشمي .

ابن محمد الحافظ سَمَاعاً عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ  
أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ  
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا  
أَبُو النَّضْرِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَنَّهُ قَالَ : لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَفِي حَدِيثٍ  
آخَرَ : وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ ، وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَقَدْ  
اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْتَمِظُونَهُ قَالَ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ  
فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ خَلْقِهِ  
خَلِيلًا وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بَأْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلِمَةً : اللَّهُ تَكْلِيمًا وَقَالَ  
آخَرُ فَعَيْسَى كَلِمَةً : اللَّهُ وَرُوحُهُ وَقَالَ آخَرُ آدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ ؛ فَخَرَجَ  
عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ  
لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعَيْسَى  
رُوحُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ ، أَلَا وَأَنَا  
حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا نَخْرَ

(قوله عبد بن أحمد) من غير إضافة عبد إلى ابن هو أبو ذر الهروي (قوله  
فريخ) بضم الفاء وفتح اللام هو ابن سليمان العدوي السدني (قوله أبو النضر)  
بالضاد المعجمة هو سالم بن أبي أمية السدني (قوله عن بسر) بضم الهمزة  
وسكون السين المهملة .

وَأَنَا أَوَّلُ شَائِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ وَلَا نَخَرُ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَقَقَ الْجَنَّةِ  
 فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيْدَ خُلُوبِهَا وَمَعَى فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا نَخَرُ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ  
 وَالْآخِرِينَ وَلَا نَخَرُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ  
 تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ  
 اسر حَبِيبُ الرَّحْمَنِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : اخْتِلَافٌ فِي تَفْسِيرِ  
 الْخُلَّةِ وَأَصْلُ اشْتِقَاقِهَا فَقِيلَ الْخَالِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ  
 إِلَيْهِ وَحَبَبَتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَالِيلُ الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ  
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخُلَّةِ الْإِسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي  
 فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ وَخُلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعَلَهُ إِمَامًا بَيْنَ بَعْدِهِ وَقِيلَ الْخَلِيلُ  
 أَصْلُهُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ مَأْخُودٌ مِنَ الْخُلَّةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهَا  
 إِبْرَاهِيمُ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهِمْ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبْلَ  
 غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ فِي الْمَنَجْنِيقِ لِيُرْمَى بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟

(قوله فهو مكتوب في التوراة اسر) هكذا وقعت هذه اللفظة في النسخ المعتمدة على  
 هذه الصورة وهي ألف بعدها سين مهملة ثم جرة ، وفي بعض النسخ مكتوب بازائها  
 على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه أن هذه اللفظة وقعت في طرة «الأم» المبيضة  
 بخط مؤلفه كما هي هنا مبهمه فحكيها كما وقعت (قوله من الخلعة بفتح الخاء المعجمة  
 وهي الحاجة (قوله قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة (قوله وهو في  
 المنجنيق) بفتح الميم والجيم وبكسر الميم ذكرها أبو عبيد بن سلام في الغريب وفي  
 الصحاح والمنجنيق التي يرمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية - من جى نيك - أى  
 ما أجودنى ، وهي مؤنثة .

قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا ؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ : الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَوْجِبُ  
الِاخْتِيصَاصَ بِتَخَلُّلِ الْأَسْرَارِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخُلَّةِ الْمَحَبَّةُ وَمَعْنَاهَا  
الِإِسْعَافُ وَالِإِلْطَافُ وَالتَّرْفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ ؛ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ تَعَالَى  
بِقَوْلِهِ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ  
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ فَأَوْجَبَ لِلَّهِ حُجُوبٌ أَنْ لَا يُؤَاخِذَ بِذُنُوبِهِ قَالَهُ هَذَا وَالْخُلَّةُ  
أَقْوَى مِنَ الْبُنُوَّةِ لِأَنَّ الْبُنُوَّةَ قَدْ تَكُونُ فِيهَا الْعَدَاوَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنْ  
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ الْآيَةُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ  
تَكُونَ عَدَاوَةً مَعَ خُلَّةٍ فَإِذَا تَسْمِيَةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْخُلَّةِ إِمَّا  
بِإِنْفِطَاحِهِمَا إِلَى اللَّهِ وَوَقْفِ حَوَائِجِهِمَا عَلَيْهِ وَالِانْقِطَاعِ عَنْ دُونِهِ  
وَالِإِضْرَابِ عَنِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ أَوْ لِزِيَادَةِ الْإِخْتِيصَاصِ مِنْهُ تَعَالَى لَهُمَا  
وَحَقِيقَةُ الْإِلْطَافِ فِي عِنْدَهُمَا وَمَا خَالَفَ بِوَاطِنُهُمَا مِنْ أَسْرَارٍ إِلَهِيَّةٍ وَمَكْنُونٍ  
غُيُوبٍ وَمَعْرِفَتِهِ أَوْ لِاسْتِصْفَائِهِ لَهُمَا وَاسْتِصْفَاءِ قُلُوبِهِمَا عَنْ سِوَاهُ حَتَّى  
لَمْ يَخَالِلَهُمَا حُبٌّ لِغَيْرِهِ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمُ الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَقَرَّبُ قَلْبُهُ لِسِوَاهُ  
وَهُوَ عِنْدَهُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخَذُتُ  
أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، لَكُنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ  
أَيُّهَا أَرْفَعُ : دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَوْ دَرَجَةُ الْمَحَبَّةِ ؟ فَجَعَلَهُمَا بَعْضُهُمْ سَوَاءً فَلَا يَكُونُ  
الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا لِكُنْهُ إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا

( قوله والأسرار ) بفتح الهمزة جمع سر ( قوله وخفي إلطافه ) بالخاء المعجمة أو  
المهملة والإلطف بكسر الهمزة مصدر ، وبتحتها جمع لطف .

بِالْمَحَبَّةِ وَبَعْضُهُمْ قَالَ دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَرْفَعُ وَأَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمْ يَتَّخِذْهُ وَقَدْ أَطْلَقَ الْمَحَبَّةَ  
 لِفَاطِمَةَ وَأَبْنَيْهَا وَأُسَامَةَ وَغَيْرِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ جَعَلَ الْمَحَبَّةَ أَرْفَعَ مِنْ الْخُلَّةِ  
 لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ نَبِيِّنَا أَرْفَعُ مِنْ دَرَجَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ  
 الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمَحَبَّ وَلَيْكِنْ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَصِيحُ الْمَيْلُ مِنْهُ وَالْانْتِفَاعُ  
 بِالْوَفْقِ وَهِيَ دَرَجَةُ الْمَخْلُوقِ فَأَمَّا الْخَالِقُ فَهُنْزُهُ عَنِ الْأَعْرَاضِ فَمَحَبَّتُهُ  
 لِعَبْدِهِ تَمَكِّنُهُ مِنْ سَعَادَتِهِ وَعِصْمَتُهُ وَتَوْفِيقُهُ وَتَهْيِئَةُ أَسْبَابِ الْقُرْبِ وَإِفَاضَةُ  
 رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ وَقُضَوَاهَا كَشَفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِقَلْبِهِ وَيَنْظُرَ  
 إِلَيْهِ بِبَصِيرَتِهِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ «فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي  
 يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِهِ ، وَلَا يَلْبَغِي أَنْ  
 يُفْهَمَ مِنْ هَذَا سِوَى التَّجَرُّدِ لِلَّهِ وَالْانْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ غَيْرِ  
 اللَّهِ وَصَفَاءِ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَإِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ لِلَّهِ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَاهُ يَرْضَى وَبِسَخَطِهِ يَسَخُطُ ؛ وَمِنْ هَذَا عَبَرُ  
 بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهِ :

قَدْ تَخَلَّلَتْ مَمْلَكَتُ الرُّوحِ مِنِّي وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتُ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتُ الْغَلِيلًا

فَإِذَا مَرِبَةُ الْخُلَّةِ وَخُصُوصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله وقصواها) بضم القاف والقصر (قوله كنت الغليل) في الصحاح الغلة حرارة العطش وكذلك الغليل يقول منه غل الرجل يغل غلا فهو مغلول على ما لم يسم فاعله



وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المستلزمة بالقبول من الأمة  
وكنفى بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ الآية، حكى أهل التفسير  
أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار إنما يريد محمد أن يتخذ حناناً كما  
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم فأنزل الله غيظاً لهم ورغماً على مقاتلتهم  
هذه الآية ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ فزاده شرفاً بأمرهم بطاعته  
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التوكل عنه بقوله تعالى ﴿ فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ \* وقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك  
عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة  
إشاراته إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً يهدي  
إلى ما بعده، فمن ذلك قولهم: الخليل يصل بالوإطاعة من قوله ﴿ وَكَذَلِكَ  
نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ والحبيب يصل إليه به  
من قوله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ وقبل الخليل الذي تكون  
مغفرته في حد الطمع من قوله ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي ﴾  
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ  
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الآية والخليل قال ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾  
والحبيب قيل له ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ﴾ فابتدى بالشارة قبل  
السؤال والخليل قال في المسحنة حسبي الله والحبيب قيل له ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ  
حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ والخليل قال ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾  
والحبيب قيل له ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ أعطى بلا سؤال؛ والخليل قال

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ﴿لَأَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وَفِيهَا ذِكْرُنَاهُ تَلْبِيهِهُ عَلَى مَقْصِدِ أَصْحَابِ الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ ﴿كُلُّ يَمْعَلٍ عَلَى شَاكَلَتِهِ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾

### فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

#### بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ الْجَيَّانِيُّ فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى نَحْطِهِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثَى كُلِّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَلْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله على شاكته) أى عادته أو جبلته التى طبع عليها (قوله أبو الأحوص) بالحاء والصاد المهملتين (قوله جثى) بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة قال ابن الأثير الجثا جمع جثوة بالضم وهو الشيء المجموع ومنه أن الناس يصيرون يوم القيامة جثى وتروى هذه اللفظة بتشديد المثلثة جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه وفى الصحاح الجثوة والجثوة ثلاث لغات : الحجارة المجموعة وجثى الحرم بالضم وجثى الحرم بالكسر أيضاً ما اجتمع فيه من حجارة الحمام وجثا على ركبتيه يحنو ويحنى جثوا وجثيا على فعول فيهما وقوم جثى أيضاً مثل جالس جلوساً وقوم جلوس ومنه قوله تعالى ﴿وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا﴾ وجثيا

وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود \* وعن أبي هريرة سُئِلَ عَنْهَا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا  
مَحْمُودًا﴾ فَقَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ \* وَرَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
«يَحْشُرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُرُونِي رَبِّي حُلَّةً  
خَضِرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ ، \*  
وعن ابن عمر رضي الله عنهما وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ  
بِحُلَّةِ الْجَنَّةِ فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ \* وعن ابن  
مسعودٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا  
لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يَنْبِطُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ؛ وَنَحْوَهُ عَنْ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ ،  
وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمِّتِي فِيهِ \* وعن ابن مسعودٍ قَالَ : قَالَ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنِّي لَقَائِمُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ قَبْلَ مَا هُوَ قَالَ  
ذَلِكَ يَوْمَ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ ، الْحَدِيثُ \* وعن أبي  
موسى رضي الله عنه عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « خَيْرُ بَيْنٍ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ  
أُمِّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعْمُ أَتْرُونَهَا لِلْمُتَّقِينَ ،  
وَلَيْسَ كَيْفَهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ ، \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ

أيضا بكسر الجيم إتباعا لما بهما من السكس (قوله أترونها) بضم المشاة الفوقية وفتح  
الراء : أى أظننونها ( قوله للمتقين ) بالمشاة الفوقية جمع متقى وفى بعض النسخ للمتقين  
بالنون والقاف قل الحافظ المزي روى ابن عرفة فى جزئه هذا الحديث أترونها للمتقين  
ولسكنها للمذنبين الخاطئين المتلوئين ، وأما إذا لم يكن ذكر المتلوئين فيضبط بالوجهين ؛  
والمتلوئين بضم مضحومة ومشاة فوقية مفتوحة ومثلثة مكسورة ، ولو ث الماء : كدبره

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ دُشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ لِسَانُهُ قَلْبُهُ ، وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفَكَ  
بَعْضُهُمْ دِمَاءً بَعْضٍ وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا سَبَقَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ فَسَأَلْتُ اللَّهَ  
أَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبِهِمْ فَفَعَلَ ، وَقَالَ حُذَيْفَةُ يَجْمَعُ اللَّهُ  
النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ حُفَاةً عَرَاةً  
كَمَا خُلِقُوا سُكُونًا لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَيُنَادِي : مُحَمَّدٌ يَقُولُ لِبَيْتِكَ  
وَسَعْدُكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ  
وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَإِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ  
تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّ الْبَيْتِ قَالَ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي  
ذَكَرَ اللَّهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ  
وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَبْقَى آخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَآخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ  
فَيَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لَزُمْرَةِ الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ إِيْمَانُكُمْ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ

(قوله وينفذهم البصر) قال ابن الأثير قل أبو حاتم : أصحاب الحديث يروونه بالدال  
المعجمة ، وإنما هو بالمهملة أى يبلغ أولهم وآخرهم البصر حتى يراهم كلهم ويستوعبهم ،  
من نفذ الشيء وأنفذه (قوله فينادى) بفتح الدال ومحمد بلا تنوين على أنه منادى  
محذوف الأداة أو بالتنوين ، على أنه قائم مقام الفاعل لينادى (قوله والشر ليس  
إليك) أى لا يتقرب به إليك أو لا يصعد إليك إنما يصعد إليك الكلام الطيب أو لا يضاف  
إليك أدباً وإن كنت موجداً له بالحقيقة إذ ليس الشر شئراً بالنسبة إلى حكمتك فإنك لا توجد  
شيئاً عبثاً (قوله لا ملجأ) بهمزة في آخره والأجود تخفيفها لتناسب « منجا » فإنه

وَيُضِجُونَ فَيَسْمَعُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ  
فَكُلُّهُمْ يَعْتَذِرُ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذَلِكَ  
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؛ وَنَحْوُهُ عَنْ بِنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا وَجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَزِيدَ الْفَقِيرِ سَمِعْتَ  
بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ، يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ  
مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودِ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِي مِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ  
حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إخراجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ \* وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهَذَا  
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ  
حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَجْمَعُ اللَّهُ  
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ - أَوْ قَالَ فَيُلْهِمُونَ - فَيَقُولُونَ  
لَوْ أَسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَا جَاحَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ،  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: وَتَدْبُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا  
يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ  
زَادَ بَعْضُهُمْ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ  
مِنْ رُوحِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَيْكَ أَسْمَاءُ  
كُلِّ شَيْءٍ أَسْفَعُ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، أَلَا تَرَى  
مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ

مقصود (قوله يزيد الفقير) هو ابن صهيب: كان يشكو فقار ظهره فقيل له الفقير

مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَهَإِنِّي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ  
نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ  
أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ  
فِيهِ أَلَا تَرَى مَا بَلَّغْنَاكَ إِلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ  
الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي قَالَ  
فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَفِي رِوَايَةِ  
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي أَذْهَبُوا إِلَى  
غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ  
نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ  
فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ  
كَذَبَنَ نَفْسِي نَفْسِي لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ وَفِي  
رِوَايَةِ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ بِحَيَاةٍ قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى  
فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِي نَفْسِي  
وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ  
لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ  
فَأَوْتِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَاذِنُ عَلَى رَبِّي فَوُذِنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُهُ

(قوله عن الشجرة) قيل هي شجرة الكرم، وقيل السنبلية (قوله بلغنا) بفتح الغين  
المعجمة قال النووي وضبطه بعض المتأخرين بالفتح والإسكان ويدل الأول ألا ترون  
ما قد بلغكم، ولو كان بالإسكان لقال بلغتم.

وَقَعْتُ سَاجِدًا فِي رِوَايَةٍ فَأَتَى تَحْتَ الْعَرِشِ فَأَخْرَجَ سَاجِدًا؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقُومُ  
 بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِهِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ يُلْهِمُنِيهَا اللَّهُ؛ وَفِي رِوَايَةٍ  
 فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛  
 قَالَ فِي رِوَايَةٍ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ  
 تُشَفِّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمِّتِي يَا رَبُّ أُمِّتِي فَيَقُولُ ادْخُلْ مِنْ  
 أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْإِيمَانِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ  
 النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَصْلَ  
 وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ سَاجِدًا فَيَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ  
 وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ وَسَلْ تُعْطَهُ فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمِّتِي أُمِّتِي فَيَقَالَ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي  
 قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ  
 أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ  
 حَبَّةٍ مَنْ خَرَدَلٍ قَالَ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ  
 فِي قَلْبِهِ أَذْنِي أَذْنِي أَذْنِي مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مَنْ خَرَدَلٍ فَأَفْعَلُ وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ  
 الرَّابِعَةِ فَيَقَالَ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ وَسَلْ تُعْطَهُ  
 فَأَقُولُ يَا رَبُّ ائْذَنْ لِي فَيَمْنُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ  
 وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبَرِيَّائِي وَعَظَمَتِي وَجَبَرِيَّائِي لِأَخْرَجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْهُ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ  
 فَأَقُولُ يَا رَبُّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ

(قوله فأخرج ساجدا) في مسند أحمد إن كل سجدة : جمعة من جمع الدنيا

الْخُلُودُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَحُذَيْفَةُ مِثْلُهُ قَالَ  
 فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتَأْتِي الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتَي الصَّرَاطِ ؛  
 وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ حُذَيْفَةَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَشْفَعُ فَيُضْرَبُ  
 الصَّرَاطُ فَيَمْرُونَ أَوْلَهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرَّيْحِ وَالطَّيْرِ وَشَدَّ الرَّجَالِ وَنَبَّيْكُمْ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى يَخْتَارَ النَّاسُ  
 وَذَكَرَ آخِرُهُمْ جَوَازًا الْحَدِيثَ ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجَبِّزُ ،  
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُيُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنْابِرُ يَجْلِسُونَ  
 عَلَيْهَا وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي مُنْتَصِبًا فَيَقُولُ  
 اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأَمَّتِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجِّلْ  
 حِسَابَهُمْ فَيَدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسِبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صَكَكَاءَ بِرِّ جَالٍ  
 قَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتِ لِمُغْضَبِ  
 رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ ؛ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادِ النَّمِيرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْأَرْضُ عَنْ جِجْمَتِهِ  
 وَلَا فَنَخْرَ وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَنَخْرَ وَمَعِيَ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَنَخْرَ فَأَتِي فَأُخَذُ بِحُلُمَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ  
 مَنْ هَذَا ؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ ، فَيُفْتَحُ لِي فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَعَالَى فَأَخْرُسًا جَدًّا ، وَذَكَرَ

(قوله وشد الرجال) بالجيم هو الصحيح المعروف أى : حزمهم (قوله صكاكا)  
 بكسر الصاد المهملة وتخفيف الكاف جمع صك بفتح الصاد وتشديد الكاف وهو الكتاب



نَحْوَمَا تَقَدَّمَ ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ أَنَيْسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا شَفَعَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَثْرَ يَمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، فَقَدْ اجْتَمَعَ مِنْ اخْتِلَافِ الْأَفَاظِ هَذِهِ الْآثَارُ أَنَّ شَفَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ أَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ إِلَى آخِرِهَا مِنْ حِينَ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ وَتَضْيِيقِ بِهِمُ الْحَاجِرِ وَيَبْلُغُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ وَذَلِكَ قَبْلَ الْحِسَابِ فَيُشْفَعُ حِينَئِذٍ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَيَحَاسِبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذِيفَةَ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَتَقَنُ فَيُشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يُشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارُ مِنْهُمْ حَسْبًا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَيْسَ هَذَا لِسِوَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَشِرِ الصَّحِيحِ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاخْتِبَاتٌ دَعْوَتِي شَفَاعَةٌ لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أَعْلِمَ أَهْلًا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوبُهُمْ وَلَا فَكَمَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ وَلِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ لِيَكُنْ حَالُهُمْ عِنْدَ الدَّعَاءِ بِهَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضُمِنَتْ لَهُمْ لِجَابَةِ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْإِجَابَةِ ؛ وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ وَأَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ

(قوله ومن رواية أنيس) بالتصغير وهو أنصاري روى عنه شهر بن حوشب حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أشفع - الحديث - ولم يرو عنه غيره ، ذكر ذلك ابن عبد البر

« لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَمَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَنَحْوُهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةً لِلْإِجَابَةِ وَإِلَّا فَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا أُعْطِيَ بَعْضُهَا وَمُنِعَ بَعْضُهَا وَأَدْخَلَ لَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ وَخَاتِمَةَ الْمِحْنِ وَعَظِيمَ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ : جَزَاهُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا .

### فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

في الجنةِ بالوسيلةِ والدرجةِ الرفيعةِ والكثرةِ والفضيلةِ

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو علي الغساني حدثنا النعماني حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا

(قوله حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو (قوله عن كعب ابن علقمة) وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة وهو غير صواب .

عَلَى فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ إِلَى الْوَسِيلَةِ  
فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَلْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ  
أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ إِلَى الْوَسِيلَةِ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ ۞ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ۞ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قِبَابُ  
الْوُلُوفِ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَا هَذَا قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَهُ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ  
ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى طَيْبَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا عَنْقَةً وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو مِثْلَهُ  
قَالَ وَبَجَرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ  
وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي  
وَذَكَرَ حَدِيثَ الْحَوْضِ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ  
الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالنَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ  
مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ ۞ وَعَنْ حُذَيْفَةَ فِيمَا ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ  
« وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ نَهْرًا مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي » وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ قَالَ أَلْفُ قَصْرِ مِنَ الْوُلُوفِ  
تُرَابُهَا الْمِسْكُ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ ۞ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَلْبَغِي لَهُ مِنَ  
الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ .

(فصل) فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ

(قوله حلت عليه) بتشديد اللام أي نزلت (قوله حائتاه) بتخفيف الفاء (قوله  
إلى طينته) بكسر الطاء المهملة وسكون المثناة التحتانية بعدها نون وهاء للضمير

وَأَجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ  
الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ كَقَوْلِهِ فِيهَا حَدَّثَنَا الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا  
السَّمُرْقَانِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا الْجَلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ  
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ  
أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ  
عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا يَلْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ  
مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا يَلْبَغِي لِعَبْدٍ - الْحَدِيثُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي  
الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي أَصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنْ  
الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا  
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ  
لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ  
يُونُسَ بْنِ مَتَّى \* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى  
فَقَدْ كَذَبَ \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى  
وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ لِحَفَّاءَ رَجُلٍ فَقَالَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ ،  
فَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَأْوِيلَاتٍ ( أَحَدُهَا ) أَنَّ نَهْيَهُ  
عَنِ التَّفْضِيلِ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فَتَنَهَى عَنِ التَّفْضِيلِ  
إِذْ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْقِيفٍ وَأَنَّ مَنْ فَضَّلَ بِلَا عِلْمٍ فَقَدْ كَذَبَ وَكَذَلِكَ  
قَوْلُهُ لَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْهُ لَا يَقْتَضِي تَفْضِيلَهُ هُوَ وَلِأَمَّا

هُوَ فِي الظَّاهِرِ كَيْفَ عَنِ التَّفْضِيلِ (الوجه الثاني) أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُّعِ وَنَفَى التَّكْبِيرَ وَالْعُجْبَ وَهَذَا لَا يَسْلُمُ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ (الوجه الثالث) أَلَّا يُفْضَلَ بَيْنَهُمْ تَفْضِيلًا يُؤَدِّي إِلَى تَنْقُصِ بَعْضِهِمْ أَوْ الْغَضِّ مِنْهُ لَا سِيَّيَا فِي جِهَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا أَخْبَرَ لِيَلَّا يَقَعَ فِي نَفْسٍ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ ذَلِكَ غَضَاضَةً وَانْحِطَاطًا مِنْ رُتْبَتِهِ الرَّفِيعَةِ إِذْ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ - إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فَرَبَّمَا يُخِيلُ لِمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ حَاطِيطَةً بِذَلِكَ (الوجه الرابع) مَنَعَ التَّفْضِيلَ فِي حَقِّ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا عَلَى حَدٍّ وَاحِدٍ إِذْ هِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ وَالْكِرَامَاتِ وَالرُّتَبِ وَالْأَلَطَافِ وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخْرَى زَانِدَةً عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَمِنْهُمْ أُولُو عِزٍّ مِنَ الرُّسُلِ وَمِنْهُمْ مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَالِيًّا وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَأُوتِيَ بَعْضُهُمُ الزُّبُورَ وَبَعْضُهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ هُنَا فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَنْ تَكُونَ آيَتُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ أَبْهَرَ وَأَشْهَرَ أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ أَزْكَى وَأَكْثَرُ أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ أَفْضَلُ وَأَظْهَرُ وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ

مِنْ كَلَامٍ أَوْ خُطَّةٍ أَوْ رُويَةٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الطَّائِفَةِ وَتُحَفِّفُ وَلَا يَتَبَهَّرُ  
وَاخْتِصَّاصِهِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لِلنَّبِيِّ أَنْفَالًا  
وَإِنَّ يُونُسَ تَفْسَخَ مِنْهَا تَفْسَخَ الرَّبْعِ فَحَفِظَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعَ  
الْفِئْتَةِ مِنْ أَوْهَامِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا جَرَحَ فِي نُبُوَّتِهِ أَوْ قَدَحَ فِي  
أَصْطِفَائِهِ وَحَطَّ فِي رُتَبَتِهِ وَوَهَنَ فِي عِصْمَتِهِ شَفَقَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ أَنَّ يَكُونَ «أَنَا»  
رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ نَفْسِهِ أَيْ لَا يَظُنُّ أَحَدٌ وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الذِّكَاةِ وَالْعِصْمَةِ  
وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ  
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحْطَ عَنْهَا حَبَّةٌ خَرَدَلٍ وَلَا أَذْنَى ؛  
وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ فِي هَذَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ  
وَسَقَطَ بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

### فصل في أسماؤه صلى الله عليه وسلم

وما أضممته من فضيلته

حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ  
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح

(قوله تفسخ الربع) بضم الراء وفتح الموحدة ؛ في الصحاح : الربع الفصيل ينتج في  
الربيع وهو أول النتاج والجمع رباع وأرباع مثل رطب ورطاب وأرطاب والأثني ربعة  
والجمع ربعات فإذا نتج الفصيل آخر النتاج فهو هبع .

حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن  
أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلي خمسة أسماء أنا محمد وأنا  
أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله في الكفر وأنا الحاشي الذي يحشر الناس  
على قدمي وأنا العاقب ، وقد سمى الله تعالى في كتابه محمداً وأحمداً حين  
خصاً بخصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه فطوى أثناء ذكره عظيم شكره  
فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعّل مبالغة من  
كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر  
الناس حمداً فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم  
القيامة إيتىسم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ،  
ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون  
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم  
يعط غيره وسمى أمته في كتب الأنبياء بالحمادين فحقيق أن يسمى محمداً  
وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر  
هو أن الله جل اسمه حتى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في

(قوله لي خمسة أسماء) في الأحوذى شرح الترمذى للقاضى أبى بكر بن العربى عن  
بعضهم إن لله ألف اسم ، ولأنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم (قوله والعاقب) في  
الصحاح : وفي الحديث السيد والعاقب ، فالعاقب من يخلف السيد بعده وقول النبي  
صلى الله عليه وسلم أنا العاقب ، يعنى آخر الأنبياء ، وكل من خلف بعد شئ فهو  
عاقبه انتهى (قوله أجل من حمد) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم (قوله وأفضل  
من حمد) بضم المهملة وكسر الميم .

السُّكُوبِ وَبَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ فَمَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى بِهِ  
 أَحَدٌ غَيْرُهُ وَلَا يُدْعَى بِهِ مَدْعُو قَبْلَهُ حَتَّى لَا يَدْخُلَ لِبَسٌ عَلَى ضَعِيفِ  
 الْقَلْبِ أَوْ شَكٌّ وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ أَيْضاً لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا غَيْرِهِمْ  
 إِلَى أَنْ شَاعَ قُبَيْلَ وَجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِيلَادِهِ أَنْ نَبِيًّا يُبْعَثُ اسْمُهُ  
 مُحَمَّدٌ فَسَمَّى قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ  
 هُوَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ  
 الْأَوْسِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَرَاءِ الْبَكْرِيُّ وَمُحَمَّدُ  
 ابْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَانَ الْجُعْفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَزَاعِيٍّ  
 السُّلَمِيُّ لَا سَابِعَ لَهُمْ وَيُقَالُ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ مُحَمَّدًا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْيَمَنُ  
 تَقُولُ بَلْ مُحَمَّدُ بْنُ الْيَحْمِيدِ مِنَ الْأَزْدِ ثُمَّ حَمَى اللَّهُ كُلَّ مَنْ تَسَمَّى بِهِ أَنْ  
 يَدْعَى النُّبُوَّةَ أَوْ يَدْعِيهَا أَحَدٌ لَهُ أَوْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ سَبَبٌ يُشَكِّكُ أَحَدًا فِي

(قوله ابن أحيحة) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون المشناة التحتية (قوله  
 ابن الجلاح) بضم الجيم وتخفيف اللام . وفي آخره حاء مهملة ، ذكره ابن عبد البر  
 وأبو موسى في الصحابة ، وأما محمد بن البراء فعده أبو موسى أيضاً في الصحابة ومحمد بن سفيان  
 قال أبو نعيم وأبو موسى مختلف في صحبته ومحمد بن مسلمة شهد بدرًا وغيرها ، ومات  
 بالمدينة ، وفي سيرة مغلطاي وأيضاً سمي محمد بن عدي بن ربيعة المقرئ ومحمد بن عثمان  
 السعدي ، قل وأظنهما واحداً ، ومحمد الأسدي ومحمد الغنيمي ومحمد بن عثارة المايي  
 ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خول الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن  
 أسامة بن مالك قل وفي محمد بن مسلمة الأنصاري نظر (قوله ابن اليعمدي) هذا  
 لبس قل المصنف لا سابع لهم ، وقد ضبط ابن ماكولا وغيره نظير هذا الاسم وهو  
 سعيد بن محمد بضم الياء وسكون المهملة وكسر الميم .



أَمْرِهِ حَتَّى تَحَقَّقَتِ السَّمَتَانِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِمَا وَأَمَّا  
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا الْمَسَاحِي الَّذِي يَمْجُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ فَفُسِّرَ فِي  
الْحَدِيثِ وَيَكُونُ مَحْرُ الْكُفْرِ إِمَّا مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا زُوِيَ  
لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوَدِدَ أَنَّهُ يَبْلُغُهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ أَوْ يَكُونُ الْمَحْجُو عَامًّا بِمَعْنَى  
الظُّهُورِ وَالْغَلْبَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِظْهَرْهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَقَدْ وَرَدَ  
تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ الَّذِي مُحِبَّتْ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ وَقَوْلُهُ وَأَنَا  
الْحَاشِرُ الَّذِي يُخْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي أُنِيَ عَلَى زَمَانِي وَعَهْدِي أُنِيَ لَيْسَ بَعْدِي  
نَبِيٌّ كَمَا قَالَ ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَسُمِّيَ عَاقِبًا لِأَنَّهُ عَقَبَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ  
وَفِي الصَّحِيحِ أَمَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ وَقِيلَ مَعْنَى عَلَى قَدَمِي أُنِيَ  
يُخْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاهَدَتِي كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ  
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي عَلَى سَائِقِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَنْ  
لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي أُنِيَ قُدَامِي وَحَوْلِي أُنِيَ يَجْتَمِعُونَ  
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ قَدَمِي عَلَى سُلَّتِي وَمَعْنَى قَوْلِهِ دَلِي خَمْسَةُ أَسْمَاءَ ، قِيلَ  
لَهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعِنْدَ أُولَى الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ ؛  
وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءَ ؛ وَذَكَرَ مِنْهَا : طَهَ وَيَسَ ؛  
حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ طَهَ إِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي ، وَفِي يَسَ  
يَا سَيِّدُ ، حَكَاهُ السُّلَيْسِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ؛ وَذَكَرَ غَيْرُهُ : لِي عَشْرَةُ  
أَسْمَاءَ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ، قَالَ : وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ

الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ وَأَنَا الْمُقَنِّي قَفَيْتُ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قَسِيمُ وَالْقِيمِ الْجَامِعِ  
 الْكَامِلُ كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرَوْهُ وَأَرَى أَنَّ صَوَابَهُ قُسِمَ بِالنَّاءِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ  
 بَعْدَ عَنِ الْحَرْبِيِّ وَهَرَأَشْبَهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ  
 دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السَّنَةِ بِمَدِّ الْفَتْرِ فَقَدْ يَكُونُ  
 الْقِيمُ بِمَعْنَاهُ وَرَوَى النَّقَّاشُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِي فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةُ  
 أَسْمَاءَ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيَسَّ وَطَهَ وَالْمُدَّثِرُ وَالْمُزْمَلُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَفِي حَدِيثٍ  
 عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ سِتْ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتِمٌ وَعَاقِبٌ  
 وَحَاشِرٌ وَمَاحٍ ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ : أَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَنِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ  
 التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ ، وَيُرَوَّى الْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ وَكُلُّ صَحِيحٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
 وَمَعْنَى الْمُقَنِّي مَعْنَى الْعَاقِبِ وَأَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ  
 فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ وَكَمَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ  
 يَرْكَبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
 وَبِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُفٌ رَحِيمٌ وَقَدْ قَالَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ لَهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ  
 وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴾ أَيْ يَرْحَمُ  
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَبِعَظْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ وَرَحْمَةً  
 لِلْعَالَمِينَ وَرَحِيمًا بِهِمْ وَمُتَرَحِّمًا وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ أُمَّتَهُ أُمَّةً مَرْحُومَةً

(قوله وأنا قسيم) والقيم الجامع الكل، قال ابن الأثير ومنه الحديث أنا نبي ملك فقال  
 أنت قيم وخلقك قيم أي مستقيم حسن - (قوله ونبي الملحمة) هي موضع القتال

وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَأَمَرَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّاحِمِ وَأُثِي عَلَيْهِ فَقَالَ  
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ وَقَالَ الرَّاحُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ أَرْحَمُوا  
 مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَأَمَّا رِوَايَةُ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ فَإِشَارَةٌ  
 إِلَى مَا بَعَثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ وَالسَّيْفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ وَرَوَى  
 حُذَيْفَةُ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَفِيهِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ  
 الْمَلَا حِمٍ وَرَوَى الْحَرَبِيُّ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ  
 لِي أَنْتَ قُتْمٌ أَيْ مُجْتَمِعٌ قَالَ وَالْقَتُومُ الْجَائِعُ لِلْخَيْرِ وَهَذَا اسْمُهُ هُوَ فِي أَهْلِ  
 بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومٌ وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَلْقَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَسَمَائِهِ فِي الْقُرْآنِ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالنُّورِ وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ  
 وَالْمُنْذِرِ وَالنَّذِيرِ وَالْمُبَشِّرِ وَالْبَشِيرِ وَالشَّاهِدِ وَالشَّهِيدَ وَالْحَقُّ الْمُبِينِ وَخَاتَمِ  
 النَّبِيِّينَ وَالرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ وَالْأَمِينِ وَقَدِّمِ الصَّدَقِ وَرَحْمَةِ الْعَالَمِينَ وَنِعْمَةِ اللَّهِ  
 وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ وَالْكَرِيمِ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ  
 وَدَاعِيَ اللَّهِ فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسَمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ اللَّهِ  
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ جُمْلَةً شَافِيَةً  
 كَتَسْمِيَّتِهِ بِالْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى وَأَبِي الْقَاسِمِ وَالْحَبِيبِ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 وَالشَّافِعِ الْمُسَفِّعِ وَالْمُتَّقَى وَالْمُصْلِحِ وَالظَّاهِرِ وَالْمُهَيَّمِ وَالصَّادِقِ  
 وَالْمُصَدِّقِ وَالْهَادِي وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدِ  
 الْغُرِّ الْمُحِبَّائِينَ وَحَبِيبِ اللَّهِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَصَاحِبِ الْخَوْضِ الْمَوْرُودِ  
 وَالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ

وَصَاحِبِ التَّاجِ وَالْمِعْرَاجِ وَاللَّوَاءِ وَالْقَضِيبِ وَرَاصِبِ الْبَرَّاقِ  
وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْخَاتَمِ وَالْعَلَامَةِ وَالْبُرْهَانِ  
وَصَاحِبِ الْمِرَاوَةِ وَالنَّعْلَيْنِ ؛ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَوَكَّلُ وَالْمُخْتَارُ  
وَمُقِيمُ السَّنَةِ وَالْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَرُوحُ الْحَقِّ وَهُوَ مَعْنَى الْبَارِ قَلِيطُ  
فِي الْإِنْجِيلِ ، وَقَالَ ثَمَلَبُ الْبَارِ قَلِيطُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ  
أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مَا ذُو وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَجَمَّ طَيِّبًا  
وَالْخَاتَمُ وَالْخَاتِمُ . حَكَاهُ كَتَبُ الْأَحْبَارِ وَقَالَ ثَمَلَبُ فَالْخَاتِمُ الَّذِي  
خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْخَاتَمُ أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَيُسَمَّى بِالسَّرْيَانِيَّةِ  
مُشَقَّقًا وَالْمُنْحَمِنًا وَاسْمُهُ أَيْضًا فِي التَّوْرَةِ أَحِيدُ رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ

(قوله وصاحب الميراة) بكسر الهاء أى العصا قال ابن الأثير لأنه كان يمسك بيده القضييب  
كثيراً وكان يمشى بالعصا بين يديه وتغرزله فيصلى إليها (قوله البار قليط) بالوحدة  
والألف والراء المكسورة والقاف الساكنة واللام المكسورة والمثناة التحتية الساكنة  
بعدها طاء مهملة قيل معناه الحامد وقيل الحماد وقيل الحمد وأكثر النصارى على أن معناه  
الخلص (قوله ما ذ ما ذ) بميم فألف غير مهموزة فذال معجمة ، وفي طرة بعض  
النسخ إنه بميم مضمومة وإشمام المهمزة ضمة بين الواو والألف (قوله قال جمطايا)  
بجيم مفتوحة وميم مشددة مفتوحة وطاء مهملة بعدها ألف فثناة تحتية فألف قال  
أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام  
ويوطئ الحلال (قوله والخاتم والخاتم) الأول بالخاء المعجمة ، والثاني بالمهملة  
(قوله مشقق) ضبط هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة ، وفي  
آخره مهملة (قوله والمنحمن) ضبط بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة  
وكسر الميم وبعدها نون مشددة مفتوحة وألف قال أبو الفتح اليعمرى في سيرته هو  
محمد صلى الله عليه وسلم وكذا قال ابن إسحاق هو بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم  
(قوله أحيد) ضبط بضم المهملة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها وفي

وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيْبِ أَيْ السَّيْفِ وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْإِنْجِيلِ قَالَ  
مَعَهُ قَضِيْبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَأُمَّتُهُ كَذَلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ الْقَضِيْبُ  
الْمَمْشُوقُ الَّذِي كَانَ يُمْسِكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ  
وَأَمَّا الْمِرَاوَةُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا فَهِيَ فِي اللُّغَةِ الْعَصَا وَأَرَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ بِعَصَايَ لِأَهْلِ  
الْيَمَنِ ۝ وَأَمَّا التَّاجُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ وَلَمْ تَكُنْ حَبْلًا إِلَّا لِلْعَرَبِ وَالْعَمَائِمُ  
يَتَجَانُّ الْعَرَبِ وَأَوْصَافُهُ وَالْقَابَةُ وَسِمَانُهُ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذِكْرُنَاهُ  
مِنْهَا مُقْنَعٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبَا الْقَاسِمِ ۝ وَرَوَى عَنْ  
أَنْسٍ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ  
يَا أَبَا إِبْرَاهِيمِ.

### فصل في تشریف الله تعالى

بِمَا سَمَاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعَلَى

قال القاضي أبو الفضل وَفَقَّهَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أُخْرَى هَذَا الْفَصْلَ بِفُصُولٍ  
الْبَابِ الْأَوَّلِ لِأَنْخِرَاطِهِ فِي سِلْكِ مَضْمُونِهَا وَأَمْتِزَاجِهِ بِعَذَبِ مَعِينِهَا لِيَكُنْ

آخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ (قوله وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض)  
قال الذووي هذا ضعيف لأن المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على  
صدقه وإنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة  
والصحيح أنه كان يمسك القضيب بيده كثيراً وقيل لأنه كان يمشي والعصا بين يديه  
وتعزله فيصل إلىها (قوله لأهل اليمن) الذي في صحيح مسلم في المواقب لأهل اليمن  
وهي الجهة التي عن يمين الكعبة ومعناه أذود الناس لأجل أهل اليمن حتى يتقدموا

لَمْ يَشْرَحِ اللَّهُ الصَّدْرَ لِلْهِدَايَةِ إِلَى اسْتِنْبَاطِهِ وَلَا أَنْارَ الْفِكْرَ لِاسْتِخْرَاجِ  
 جَوْهَرِهِ وَالتَّقَاطُطِ إِلَّا عِنْدَ الْخَوْضِ فِي الْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ فَرَأَيْنَا أَنْ نُضَيِّفَهُ  
 إِلَيْهِ وَتَجْمَعُ بِهِ شَمْلُهُ فَأَعْلَمْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَرَامَةٍ  
 خَلَعَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَائِهِ كَقِسْمِيَّةِ إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ بِعَلِيمٍ وَحَلِيمٍ وَإِبْرَاهِيمَ  
 بِحَلِيمٍ ، وَنُوحٍ بِشَكُورٍ ، وَعِيسَى وَيَحْيَى بِبَرٍّ وَمُوسَى بِكَرِيمٍ وَقَوِيٍّ  
 وَيُوسُفَ بِحَفِيظٍ عَلِيمٍ وَأَيُّوبَ بِصَابِرٍ وَأَسْمَاعِيلَ بِصَادِقِ الْوَعْدِ كَمَا نَطَقَ  
 بِذَلِكَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنْ مَوَاضِعِ ذِكْرِهِمْ وَفَضَّلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ جَلَّاهُ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِ بِعِدَّةٍ كَثِيرَةٍ  
 اجْتَمَعَ لَنَا مِنْهَا جُمْلَةٌ بَعْدَ إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَالْخُضَارِ الذِّكْرِ لِذَلَمَ نَجِدَ مَنْ جَمَعَ  
 مِنْهَا فَوْقَ اسْمَيْنِ وَلَا مَنْ تَفَرَّغَ فِيهَا لِتَأْلِيفِ فَضْلَيْنِ وَحَرَزْنَا مِنْهَا فِي هَذَا  
 الْفَضْلِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ اسْمًا وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا أَلْهَمَ إِلَى مَا عَلَّمَ مِنْهَا وَحَقَّقَهُ يُسَيِّمُ  
 النِّعْمَةَ بِإِبَانَةٍ مَا لَمْ يُظْهِرْهُ لَنَا الْآنَ وَيَفْتَحُ غَلْقَهُ . فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَمِيدُ  
 وَمَعْنَاهُ الْمَحْمُودُ لِأَنَّهُ حَمِيدٌ نَفْسُهُ وَحَمِيدُهُ عِبَادُهُ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْحَامِدِ  
 لِنَفْسِهِ وَلِأَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ  
 فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِي زُبْرِ دَاوُدَ وَأَحْمَدُ بِمَعْنَى أَكْبَرُ مِنْ  
 حَمْدٍ وَأَجَلُ مِنْ حَمْدٍ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ هَذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهِ :

(قوله وموسى بكريم) في سورة الدخان «وقد جاءهم رسول كريم» (قوله بأن حلاه)  
 بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام (قوله غلقه) بفتح الغين المعجمة واللام ما ينفلق  
 به (قوله حسان) هو ابن ثابت الأنصاري عاش هو والثلاثة فوقه من آبائه كل

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِجِلَّةُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ  
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ وَهَذَا بِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ  
بِذَلِكَ فَقَالَ (بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ) وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ  
وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالْمُتَحَقِّقُ أَمْرُهُ وَكَذَلِكَ الْمُبِينُ أَيْ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَالْهَيْبَةُ  
بِأَنَّ وَأَبَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبِينِ لِعِبَادِهِ أَمْرٌ دِينُهُمْ وَمَعَادِهِمْ  
وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ (حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ  
وَرَسُولٌ مُبِينٌ) . وَقَالَ (وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) وَقَالَ (قَدْ جَاءَكُمْ  
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) وَقَالَ (فَقَدْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) قِيلَ مُحَمَّدٌ  
وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى  
الْأَوَّلِ وَالْمُبِينُ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ أَوْ الْمُبِينُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ  
كَأَنَّ قَالَ تَعَالَى (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى النُّورُ  
وَمَعْنَاهُ ذُو النُّورِ أَيْ خَالِقُهُ أَوْ مُنَوِّرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْأَنْوَارِ وَمُنَوِّرُ  
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهُدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)  
قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَقَالَ فِيهِ (وَسِرَاجًا مُنِيرًا) سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ

واحد مائة وعشرين سنة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام  
وقد شاركه في العيش ستين في الجاهلية وستين في الإسلام حكيم بن حزام ولم يذكر  
ابن الصلاح غيرها ، وزيد عليه حويط بن عبد العزى القرشي ، وسعيد بن ربوع  
القرشي وحمز - بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون الأولى - بن عوف القرشي  
أخو عبد الرحمن بن عوف ومخرمة بن نوفل القرشي الزهري (قوله وشق له)  
بفتح الشين المعجمة .

وَبَيَانِ نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ \* وَ مِنْ  
 أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 وَسَمَّاهُ شَهِيداً وَشَهِيداً فَقَالَ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً﴾ وَقَالَ ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ  
 عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ \* وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ  
 الْكَثِيرُ الْخَيْرِ وَقِيلَ الْمُفْضَلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْبُورِيُّ  
 فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيماً بِقَوْلِهِ ﴿لَهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ  
 كَرِيمٍ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جَبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا أَكْرَمُ  
 وَلَدِ آدَمَ، وَمَعَانِي الْأَسْمَاءِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \* وَ مِنْ أَسْمَائِهِ  
 تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ الْجَلِيلُ الشَّانِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونُهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْلَمُوا﴾ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سَفَرِهِ مِنْ  
 التَّوْرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ وَسَيِّدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقِ  
 عَظِيمٍ \* وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ الْمُضْلِعُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ  
 الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ  
 دَاوُدَ بِجَبَّارٍ فَقَالَ: تَقْلَدُ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ وَشَرَّائِكَ مَقْرُونَةٌ  
 بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا لِإِصْلَاحِ الْأُمَّةِ  
 بِالْهُدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَوْ لِنَهْهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ  
 خَطَرِهِ وَنَفَى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ جَبَرِيَّةَ التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ فَقَالَ  
 ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾. وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ الْمُطَّلِعُ  
 بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ



فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿ قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ  
غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ  
خَبِيرٌ بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا  
أَعْلَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَكُونٍ عَلَيْهِ وَعَظِيمٍ مَعْرِفَتِهِ نُخْبِرُ لِأَقْتِنِهِ بِمَا أَذِنَ  
لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهِ ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَتْاحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ  
عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْغَلِقُ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ  
يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ أَيْ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ  
جَاءَكُمْ النَّصْرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهِ  
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ  
الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَاكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ مَرَاتِبِهِ : وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي  
وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا ؛ فَيَكُونُ الْفَاتِحُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ أَوْ الْفَاتِحِ  
لِلْأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى أَقْتِنِهِ وَالْفَاتِحِ لِبَصَائِرِهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ  
أَوْ النَّاصِرِ لِلْحَقِّ أَوْ الْمُبْتَدِئِ بِمِدَايَةِ الْأُمَّةِ أَوْ الْمُبْتَدِئِ الْمُقَدِّمِ فِي الْأَنْبِيَاءِ  
وَالْخَاتِمِ لَهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ

وآخَرَهُمْ فِي الْبَعْثِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الشُّكُورُ وَمَعْنَاهُ الْمُشِيْبُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُشِيْبُ عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ ﴿لَئِنْ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا أَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ رَبِّي عَازِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ مُثْنِيًا عَلَيْهِ مُجْهِدًا نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالْعَلَامُ وَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . وَوَصَفَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمَزِيَّةٍ مِنْهُ فَقَالَ ﴿وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ وَقَالَ ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ وَفُتِّرَ بِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نُحُوٍ مِنْهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ» وَقَوْلُهُ «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلَشَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ» وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَآخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ

تعالى الصَّادِقُ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا اسْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ \* وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تَمَّا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَعَلِيَ مَوْلَاهُ» ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا نَبِيِّهِ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَأَمْرَهُ بِالْعَفْوِ فَقَالَ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ وَقَالَ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ﴾ وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ قَالَ أَنْ تَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي صِفَتِهِ: لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَكِنْ يَعْفو وَيَصْفَحُ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْهَادِي وَهُوَ بِمَعْنَى تَوْفِيقِ اللَّهِ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ وَالِدَعَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَأَصْلُ الْجَمِيعِ مِنَ الْمِيلِ وَقِيلَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ طَهَ لَهُ يَاطَاهِرُ يَاهَادِي يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى لَهُ ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَقَالَ فِيهِ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ فَاللَّهُ تَعَالَى مُخْتَصَّ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَنْكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُتَهِمِينَ قِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى الْمُصَدِّقُ وَعَدُهُ عِبَادَهُ وَالْمُصَدِّقُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَالْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلِهِ وَقِيلَ الْمَوْحِدُ نَفْسَهُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ عِبَادَةُ فِي الدُّنْيَا  
 مِنْ ظُلْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الْأَمِينِ  
 مُصَغَّرٌ مِنْهُ فَقُلِبَتْ الْهَمْزَةُ هَاءً وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ آمِينَ إِنَّهُ اسْمٌ  
 مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ  
 وَالْحَافِظِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِينَ وَمُهِمِّنٌ وَمُؤْمِنٌ وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ  
 تَعَالَى آمِينًا فَقَالَ ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ آمِينَ﴾ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ  
 بِالْأَمِينِ وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ  
 مُهِمِّنًا فِي قَوْلِهِ .

ثُمَّ اِحتَوَى بِبَيْتِكَ الْمُهِمِّنُ مِنْ خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ  
 قِيلَ الْمُرَادُ يَا أَيُّهَا الْمُهِمِّنُ ، قَالَهُ الْقَتَنِبِيُّ وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ  
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ يُصَدِّقُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ «أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَهَذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ . وَمِنْ أَسْمَاءِهِ تَعَالَى الْقُدُّوسُ  
 وَمَعْنَاهُ الْمُنَزَّاهُ عَنِ النَّقَائِصِ الْمَطْهُرُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسَمَّى بَيْتُ  
 الْمُقَدَّسِ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ  
 الْقُدُّوسِ وَوَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ أَيْ

( قوله وقد قيل إن قولهم في الدعاء آمين إنه اسم من أسماء الله تعالى ) قال النووي  
 في التهذيب هذا لا يصح لأنه ليس في أسماء الله تعالى اسم بمعنى ولا غير معرب وأيضا  
 أسماء الله لا تثبت إلا بالقرآن أو السنة المتواترة وقد عدم الطريقان ( قوله من  
 خندف ) بكسر الخاء المعجمة وقد تقدم

المُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ كما قال تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أَوِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَتَنَزَّهُ بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كما قال تعالى ﴿وَيَرْزُقِهِمْ﴾ وقال ﴿وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أَوْ يَكُونُ مُقَدَّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِثَةِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُتَمَتِّعُ بِالْغَالِبِ أَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ أَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ وقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ أَيْ الْإِفْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ فَقَالَ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبِرِضْوَانٍ﴾ وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ وَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَبَشِيرًا أَيْ مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيهَا ذِكْرُهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طَهَ وَيَسَ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ .

(فصل) قال القاضى أبو الفضل وفقه الله تعالى وهما أما أذكرُ نَكْسَةً أَذِيلُ بِهَا هَذَا الْفَصْلَ وَأَخْتِمُ بِهَا هَذَا الْقِسْمَ وَأَزِيحُ الْإِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفٍ أَوْ هَمٍّ سَقِيمٍ الْفَهْمِ مُخْلِصُهُ مِنْ مَهَارِى التَّشْبِيهِ وَتَرْجُوهُ عَنْ شُبُهَى التَّمْوِيهِ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ

(قوله أذيل) بضم الهمزة وفتح الدال المعجمة وتشديد المثناة التحتية المكسورة

(قوله وأزيع) بضم الهمزة وكسر الزاى وفى آخره حاء مهملة: أى أبعد

فِي عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّانِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنِ أَسْمَائِهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبِّهُهُ بِهِ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِمَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ؛ لِأَنَّ صِفَاتِ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَا تَشَبِّهُهُ الذَّوَاتِ كَذَلِكَ صِفَاتُهُ لَا تَشَبِّهُهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنفَكُ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَكَفَى فِي هَذَا قَوْلُهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ الْمُحَقِّقِينَ: التَّوْحِيدُ إِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشَبَّهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعْطَلَةٍ عَنِ الصِّفَاتِ؛ وَزَادَ هَذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِي رَحِمَهُ اللَّهُ بَيَانًا وَهِيَ مَقْصُودُنَا فَقَالَ لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَأَسْمِهِ اسْمٌ وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ اللَّفْظِ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهَذَا كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ فَهَّرَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ هَذَا لِإِيزِيدَةَ بَيَانًا فَقَالَ: هَذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفِ

(قوله وعلى صفاته) بضم العين المهملة وفتح اللام وفي بعض النسخ بفتح العين المهملة وكسر اللام وتشديد المثناة التحتية (قوله عن الأعراض والأغراض) كلاهما بالضاد المعجمة وأحدهما بالعين المعجمة والآخر بالمهملة (قوله والله در) في الصحاح الدر اللبن يقال في الدم لادر دره أى لاكثر خيره وفي المدح لله دره أى علمه

تَشْبِيهِ ذَاتِهِ ذَاتَ الْمُحَدَّثَاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَغْنِيَةٌ وَكَيْفَ يُشْبِهُهُ  
فِعْلُهُ فِعْلَ الْخَلْقِ وَهُوَ لِعَبْرِ جَلْبِ أَنْسٍ أَوْ دَفْعِ نَقْصٍ حَصَلَ وَلَا  
يَخَوَاطِرَ وَأَغْرَاضَ وَجَدَ وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمَعَ الْجَنَةِ ظَهَرَ وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ  
عَنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ : وَقَالَ آخَرُ مِنْ مَشَائِخِنَا : مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ أَوْ  
أَدْرَكْتُمُوهُ بِعُقُولِكُمْ فَهُوَ مُحَدَّثٌ مِثْلَكُمْ ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي :  
الْجَوِينِيُّ : مَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ انْتَهَى إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبَّهٌ وَمَنْ  
أَطْمَأَنَّ إِلَى النَّفْيِ الْمَحْضِ فَهُوَ مُعْطَلٌ وَإِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ  
عَنْ دَرَكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُرَحَّدٌ ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ : حَقِيقَةُ  
التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ وَصُنْعُهُ لَهَا  
بِلَا مَزَاجٍ وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةَ لَصُنْعِهِ وَمَا تُصَوِّرُ فِي وَهْمِكَ  
فَاللَّهُ بِخِلَافِهِ ؛ وَهَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ نَقِيسٌ مُحَقَّقٌ وَالْفَصْلُ الْآخِرُ تَفْسِيرُ  
لِقَوْلِهِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَالثَّانِي تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ  
وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ وَالثَّلَاثُ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ

( قوله ولا يخواطر وأغراض ) بالعين المعجمة ( قوله وقال أبو المعالي الجويني ) هو  
إمام الحرمين عبد الملك النيسابوري جاور مكة والمدينة أربع سنين فلذا قيل له إمام  
الحرمين ثم عاد إلى نيسابور ، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ( قوله ذى النون  
المصرى ) هو الزاهد العارف اسمه يونس بن إبراهيم الإخميمي كان أبوه نونيا توفي  
سنة خمس وأربعين ومائتين ( قوله والفصل الآخر ) هو قوله وما يصور في  
وهمك والثاني قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة والثالث قوله أن يعلم أن قدر الله في  
الأشياء بلا علاج وصنعه بلا مزاج

أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ تَبَيَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِثْبَاتِ  
وَالْتَنْزِيهِ وَجَنَّبَنَا طَرَفِي الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مِنْ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ  
بِمَنْهُ وَرَحْمَتِهِ .

### الباب الرابع

فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ وَشَرَّفَهُ بِهِ  
مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : حَسْبُ الْمُتَأَمِّلِ أَنْ يَحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هَذَا  
لَمْ يَجْمَعْهُ إِلَّا بِسُكْرِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا إِطَاعِينَ فِي مُعْجِزَاتِهِ  
فَنَحْتَاجُ إِلَى نَصْبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَحْصِينِ حُوزَتِهَا حَتَّى لَا يَتَوَصَّلَ  
الْمُطَاعِنُ إِلَيْهَا وَتَذْكُرَ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحْدِي وَخَدَهُ وَفَسَادَ قَوْلٍ مَنْ  
أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ ، بَلْ أَلْفَنَاهُ لِأَهْلِ مِلَّتِهِ الْمُتَلَبِّينَ لِدَعْوَتِهِ  
الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ لِيَكُونَ تَأْكِيدًا فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَمَنْمَاءَ لِأَعْمَالِهِمْ  
وَلِيَبْزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ؛ وَنَبَيُّنَا أَنْ نُثَبِّتَ فِي هَذَا الْبَابِ أُمَمَاتٍ  
مُعْجِزَاتِهِ وَمَشَاهِيرَ آيَاتِهِ لِتُدَلَّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا  
بِالْمُحَقِّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ وَأَكْثَرُهُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ أَوْ كَادَ وَأَضَفْنَا  
إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْأُئِمَّةِ ؛ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ

(قوله حوزتها) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها زاي (قوله والتحدي)  
بفتح المثناة الفوقية وفتح الحاء وتشديد الدال المهملة هو طلب المعارضة .



الْمُنْصِيفُ مَا قَدَّمَ نَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِرِّهِ وَبَرَّاعَةِ عَلَيْهِ وَرَجَاحَةِ  
عَقْلِهِ وَحِلْيَةِ وَجْهِهِ وَجَمَلَةِ كَلَامِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ حَالِهِ وَصَوَابِ  
مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا غَيْرَ  
وَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَرَوَيْنَا عَنْ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَانِعٍ  
وغيرِهِمَا بِأَسَانِيدِهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِئْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَلْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ  
أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ؛ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ  
اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصُّرَيْفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي  
يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ حَدَّثَنَا  
مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي  
عَدَى وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ  
ابْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الْحَدِيثَ ؛ وَعَنْ أَبِي رَمْثَةَ التَّيْمِيِّ : أَتَيْتُ  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ ابْنُ لِي فَأَرَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا  
نَبِيُّ اللَّهِ ؛ وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضِمَادًا لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ فَحَمْدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا

(قوله ابن أبي جميلة) بالجيم المفتوحة (قوله أبي رمثة) بكسر الراء وسكون الميم  
بعدها مثلثة ، والرمث ضرب من النباتات (قوله ضماد) بكسر الضاد المعجمة وتخفيف  
الميم وفي آخره دال مهملة هو ابن ثعلبة الأزدي أزد شنوءة كان صديقاً للنبي صلى الله  
عليه وسلم قبل النبوة ، أسلم أول الإسلام وكان يتطيب ويرقي ويطلب العلم (قوله  
أن الحمد لله) بفتح الهجزة وكسر النون الخفيفة لالتقاء الساكنين .

مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ أَعَدُّ عَلَى كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءَ فَلَقَدْ بَلَغَن قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ ، وَقَالَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ طَارِقُ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ قُلْنَا هَذَا الْبَعِيرُ قَالَ بِكُمْ قُلْنَا بَكْذَا وَكَذَا وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِخَطَامِهِ وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقُلْنَا بَعْنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا ظُعِينَةٌ فَقَالَتْ أَنَا ضَامِنَةٌ لِشَمَنِ الْبَعِيرِ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَخْشِيسُ بِكُمْ فَأَصْبَحْنَا فَجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ يَا مُرْكُمُ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ وَتَكْتَلُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا فَفَعَلْنَا ؛ وَفِي خَبَرِ الْجَلَنْدِيِّ مَلِكِ عُثْمَانَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(قوله قاموس البحر) بالقاف والميم قال ابن قريول عند السجزي قاموس البحر وعند العذري قاعوس البحر وذكره الدمشقي قاموس البحر وهو الذي يعرفه أهل اللغة ورواه أبو داود قاموس أو قابوس على الشك في الميم والباء قل والمبول من هذا كله على قاموس أو قاعوس وقال أبو عميدة قاموس البحر وسطه وقل أبو الحسين بن سراج : قاعوس البحر صحيح كأنه من القوس وهو دخول الظهر وتمعه أى إن كلماتك بلغت عمقه ولجته الداخلة (قوله هات) بكسر المثناة الفوقية (قوله ظعينة) أى امرأة وأصله اليهودج الذى يكون فيه المرأة ثم سميت به المرأة قيل ولا يقال للمرأة ظعينة إلا إذا كانت راكبة (قوله لا يخشيس) بالخاء المعجمة مضارع خاس أى غدر ، ويقال أيضا يغوس (قوله الجلندى) بضم الجيم وفتح اللام وسكون الذون بعدها دال مهملة ، فى الصحاح جلندا بضم الجيم مقصوراً اسم ملك عثماني بضم العين وتخفيف الميم ، وفى القاموس

عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجليلي والله لقد دلني على هذا النبي  
الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذه به ولا ينهى عن شيء إلا كان  
أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويبي بالعهدي وينجز  
الموعود وأشهد أنه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ  
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول  
يكاد منظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآنًا كما قال ابن رَوَاحَةَ

لَوْ لَمْ تَكُن فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُبْسِكُ بِالْخَبَرِ  
وَقَدْ آتَى أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجَزَةِ  
الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدِلَالَةٍ .

﴿فصل﴾ اعلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب  
عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداءً دون  
واسطة لو شاء كما حكى عن سلفه في بعض الأنبياء وذكره بعض أهل  
التفسير في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وجاز  
أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة تبليغهم كلامه وتكون تلك  
الواسطة إما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء  
مع الأمم ولا مانع لهذا من دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحيل  
وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم  
في جميع ما أتوا به لأن المعجز مع التحدى من النبي صلى الله عليه وسلم

قَامَ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأُطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدُوا عَلَى صِدْقِهِ  
 فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبِعَهُ  
 وَجَدَهُ مُسْتَوْفٍ فِي مُصَنَّفَاتِ أُمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَالنَّبُوءَةُ فِي لُغَةٍ مِنْ هَمَزٍ مَاخُوذَةٌ  
 مِنَ النَّبَاِ وَهُوَ الْخَبَرُ وَقَدْ لَا يَهْمُزُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلاً وَالْمَعْنَى أَنَّ  
 اللَّهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَكُونُ نَبِيًّا مُنْبَأً فَعِيلٌ  
 بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ يَكُونُ مُخْبِراً عَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَمُنْبَأً بِمَا أَطْلَعَهُ  
 اللَّهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ مِنَ النَّبُوءَةِ وَهُوَ  
 مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ رُتَبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيَّهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ  
 مُنِيفَةً فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَأْتِ  
 فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ فِي اللُّغَةِ إِلَّا نَادِراً وَإِرْسَالُهُ أَمْرُ اللَّهِ لَهُ بِالْإِبْلَاحِ إِلَى  
 مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَاسْتِيفَاقُهُ مِنَ التَّتَابُعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ أَرْسَالاً إِذَا  
 تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَكَانَهُ أُلْزِمَ تَكَرِيرَ التَّبْلِيغِ أَوْ أُلْزِمَتِ الْأُمَّةُ اتِّبَاعَهُ  
 وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنَى أَوْ بِمَعْنَيْنِ فَقِيلَ هُمَا  
 سَوَاءٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا  
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فَقَدْ أَثْبَتَ لهُمَا الْإِرْسَالُ مَعاً،  
 قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولاً وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيّاً وَقِيلَ هُمَا  
 مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهِ إِذْ قَدْ اجْتَمَعَا فِي النَّبُوءَةِ الَّتِي هِيَ الْإِطْلَاعُ عَلَى  
 الْغَيْبِ وَالْإِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النَّبُوءَةِ أَوْ الرُّفْعَةِ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحَوَازِ دَرَجَتَيْهَا  
 وَافْتِرَاقاً فِي زِيَادَةِ الرِّجَالَةِ لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنْدَارِ وَالْإِعْلَامِ

كَمَا قُلْنَا وَحُجَّتُهُمْ مِنْ الْآيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِسْمَيْنِ وَلَوْ كَمَا شَيْئًا  
وَإِحْدًا لَمَا حَسُنَ تَسْكُرَارُهُمَا فِي السَّكَلَامِ الْبَلِيغِ قَالُوا وَالْمَعْنَى وَمَا  
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ أَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ بِمُرْسَلٍ إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ  
بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ مُبْتَدَأٍ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ  
غَيْرُ رَسُولٍ وَإِنْ أُمِرَ بِالْإِبْلَاحِ وَالْإِنْذَارِ وَالصَّحْبِ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاءُ  
الْغَفِيرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ  
وَأَخْرَجَهُمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ  
الْأَنْبِيَاءَ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ  
مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ أَوْ لَهُمْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَدْ بَانَ لَكَ  
مَعْنَى النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتًا لِلنَّبِيِّ وَلَا وَصَفَ  
ذَاتٍ خِلَافًا لِلْكَرَامِيَّةِ فِي تَطْوِيلِ لَهَا وَتَهْوِيلِ لَيْسَ عَلَيْهِ تَعْوِيلٌ وَأَمَّا

(قوله الجماء الغفير) في الصحاح قولهم جاؤا جما غفيرا والجماء الغفير وجماء الغفير بالمد  
في الجماء أى جاؤا بجماعتهم الشريفة والوضيع ولم يتخلف أحد منهم وكان فيهم كثرة (قوله  
الكرامية) نسبة إلى محمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كذا قيده ابن ماكولا  
والسمعاني وغير واحد وهو الجارى على الألسنة وأنكره محمد بن الهيثم وغيره من  
الكرامية وحكى فيه ابن الهيثم وجهين أحدهما التخفيف وفتح الكاف وذكر أنه  
المعروف في السنة مشايخهم وزعم أنه بمعنى كريم أو بمعنى كرامة والثاني التخفيف  
وكسر الكاف على لفظ جمع كريم وحكى هذا عن أهل سجستان قال ابن الصلاح ولا  
يعول على الأول وهو ما رواه السمعي في الأنساب قال وكانت والده يحفظ الكرم  
فقليل له كرام قال الذهبي وفيما قاله السمعي نظر فإن كلمة كرام علم على والده محمد سواء

الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ يَتَلَقَّى مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ  
بِعَجَلٍ سُمِّيَ وَحْيًا وَسُمِّيَتْ أَنْوَاعُ الْإِلْهَامَاتِ وَحْيًا تَشْبِيهًا بِالْوَحْيِ إِلَى  
النَّبِيِّ وَسُمِّيَ الْخُطُّ وَحْيًا لِسُرْعَةِ حَرَكَتِ يَدِ كَاتِبِهِ وَوَحْيُ الْحَاجِبِ وَاللَّحْظِ  
سُرْعَةً لِإِشَارَتِهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾  
أَيُّ أَوْمًا وَرَمَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْوَحَا الْوَحَا أَيُّ السُّرْعَةِ السُّرْعَةُ  
وَقِيلَ أَصْلُ الْوَحْيِ السَّرُّ وَالْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْإِلْهَامُ وَحْيًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
تَعَالَى ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ أَيُّ يُوَسُّوْنَ  
فِي صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾ أَيُّ أُلْقَى فِي قَلْبِهَا وَقَدْ  
قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾  
أَيُّ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ .

﴿ فصل ﴾ اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَّتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ  
أَنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مِنْ  
نَوْعِ قُدْرَةِ الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعَجَّزُهُمْ عَنْهُ فَعَلَّ اللَّهُ دَلَّ عَلَى صِدْقِ  
نَبِيِّهِ كَصَرَفِهِمْ عَنْ تَمَنَّى الْمَوْتِ وَتَعَجَّزِهِمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ

عمل في الكرم أو لم يعمل ، وأقول هذا لا يضر السمعاني لجواز أن يكون صار علما  
عليه بالغلبة لعمله في الكرم وهو صبي وهجر ما وضع علما عليه بعيد الولادة وكان ابن  
كرام مسجون بنيسابور ثمانية أعوام لأجل بدعته ثم أخرج فصار إلى بيت المقدس ومات  
بالشام في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين ( قوله الوحا ) بفتح الواو والحاء المهملة  
في الصحاح والوحا السريعة تمد وتقصر ، ويقال الوحا الوحا بمعنى البدار

على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب العصا حية وإخراج ناقة من صخره وكلام شجرة ونبع الماء من الأصابع وأنشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحمده من يكذبه أن يأتي بمثله تعجيز له .

واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً وهو أكثر الرسل معجزة وأبرهم آية وأظهرهم برهاناً كما سلبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحداً منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها ، قال أهل العلم وأقصر السور ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ فكل آية أو آيات منه بعدد لها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنقصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعاً ونقل إلينا متواتراً كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلالة بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحجّة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظراً كما سشرحهُ ، قال بعض أئمتنا

وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَدْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٌ وَخَوَارِقُ عَادَاتٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ وَاحِدٌ مِنْهَا مُعَيَّنًا الْقَطْعَ فَيَبْلُغُهَا جَمِيعُهَا فَلَا مِرْيَةَ فِي جَرِّبَانٍ مَعَانِيهَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَا يَخْتَلِفُ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ عَجَائِبُ وَلَمَّا خَلَّافَ الْمُعَانِدِ فِي كَوْنِهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَقَدْ قَدَّمْنَا كَوْنَهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ بِمِثَابَةِ قَوْلِهِ صَدَقَتْ فَقَدْ عُلِمَ وَقُوعُ مِثْلِ هَذَا أَيْضًا مِنْ نَبِيِّنَا ضُرُورَةٌ لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضُرُورَةٌ جُودِ حَاتِمٍ وَشَجَاعَةِ عُنْتَرَةَ وَحِلْمِ أَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هَذَا وَشَجَاعَةِ هَذَا وَحِلْمِ هَذَا وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يَقْطَعُ بِصِحَّتِهِ وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهَرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرَّوَاةِ وَنَقَلَهُ السَّيَرُ وَالْإِخْبَارُ كَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكَشِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ الْاِثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهَرَ أَشْتَهَارَ غَيْرِهِ لِسِكَتِهِ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِتْيَانِ بِالْمُعْجِزِ

(قوله حاتم) هو والد عدى بن حاتم هلك على كفره وقدم ابنه عدى سنة تسع في شعبان وكان نصرانيا فأسلم (قوله عنتره) هو ابن معاوية بن شداد العبسي كان شديد السواد وأمه زبيبة كانت أمه سوداء لأبيه ، كان من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأساً (قوله الأحنف) بفتح الهزة وسكون الحاء المهملة وفتح النون بعدها فاء هو ابن قيس أبو بحر التميمي اسمه الضحاك وقيل صخر ، أسلم في زمنه عليه السلام ودعا له عليه السلام ولم تتفق له رواية



كما قدّمناه قال القاضى أبو الفضل وأنا أقول صدعاً بالحقّ إن كثيراً  
من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع أما  
انشقاق القمر قال قرآن نصّ بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل  
عن ظاهره إلا بدليل وجاء يرفع احتمال صحيح الأخبار من طرق كثيرة  
ولا يؤهن عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة  
مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه  
ونفذه بالعراء سخره وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها  
الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة  
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلاً عن حدث بها من جملة  
الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم  
الخنندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من

( قوله أخرق ) بالخاء المعجمة ضد الرفيق ( قوله سخافة ) بفتح السين المهملة والخاء  
المعجمة المخففة ، يقال سخر الرجل بالضم سخرًا وسخافة أى رقق عقله ( قوله نرغم )  
بضم أوله يقال أرغم الله أنفه ألصقه بالرغام بفتح الراء وهو التراب ( قوله العراء )  
بفتح العين المهملة وتخفيف الراء والدهو الفضاء لاستربه ( قوله سخره ) بضم السين المهملة  
( قوله في يوم الخندق ) قال ابن اسحاق كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس وقال  
أبو سعيد في ذى القعدة وقال ابن عقبة سنة أربع ( قوله بواط ) بضم الواو  
وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة جبل من جبال جهينة ( قوله عمرة الحديبية )  
كانت في السنة السادسة من الهجرة خرج لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
ذى القعدة وقال ابن سعد خرج إليها يوم الاثنين بهلال ذى القعدة ( قوله وغزوة  
تبوك ) كانت في السنة التاسعة

مُخَالَفَةِ الرَّاَوِي فِيمَا حَكَاهُ وَلَا إِنكَارُ عَمَّا ذَكَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ، كَمَا رَوَاهُ  
فُسْكُوتُ السَّائِكَةِ مِنْهُمْ كَنُطْقٍ؛ النَّاطِقِ؛ إِذْ هُمْ الْمُنْزَهُونَ عَنِ السُّكُوتِ  
عَلَى بَاطِلٍ وَالْمُدَاهَنَةِ فِي كَذِبٍ وَلَيْسَ هُنَاكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ تَمْنَعُهُمْ وَلَوْ  
كَانَ مَا سَمِعُوهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ لَأَنْكَرُوهُ كَمَا أَنْكَرَ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَشْيَاءَ رَوَاهَا مِنَ الشَّنَنِ وَالسَّيْرِ وَحُرُوفِ الْقُرْآنِ وَخَطَأًا  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَوَهْمُهُ فِي ذَلِكَ بِمَا هُوَ مَعْلُومٌ فَهَذَا النَّوعُ كُلُّهُ يُلْحَقُ بِالْقَطْعِيِّ  
مِنْ مُعْجَزَاتِهِ لِمَا بَيَّنَّاهُ وَأَيْضًا فَإِنَّ أَمْثَالَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا  
وَبَلِيَّتٌ عَلَى بَاطِلٍ لَا بُدَّ مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ وَتَدَاوُلِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَحْثِ  
مِنْ أَنْكَشَافِ ضَعْفِهَا وَخَمُولِ ذِكْرِهَا كَمَا يُشَاهَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ  
السَّكَاذِبَةِ وَالْأَرَاخِيفِ الطَّارِئَةِ وَأَعْلَامِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْوَارِدَةُ  
مِنْ طَرِيقِ الْإِحَادِ لَا تَزْدَادُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَّا ظُهُورًا وَمَعَ تَدَاوُلِ الْفِرَقِ  
وَكَثْرَةِ طَعْنِ الْعُدُوِّ وَحَرْصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ أَصْلِهَا وَإِجْهَادِ الْمُلْحِدِ  
عَلَى إطفَاءِ نُورِهَا إِلَّا قُوَّةً وَقَبُولًا وَلَا لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا إِلَّا حَسْرَةٌ وَغَلِيلاً  
وَكَذَلِكَ إِخْبَارُهُ عَنِ الْغُيُوبِ وَإِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ؛ مَعْلُومٌ مِنْ آيَاتِهِ عَلَى  
الْجُمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا حَقٌّ لَا غَطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَمْتِنَا الْقَاضِي  
وَالْأَسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَمَا عِنْدِي أَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ

إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ إِلَّا قَلَّةً مُطَالَعَتِهِ لِلْأَخْبَارِ  
وَرِوَايَتِهَا وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَإِلَّا فَمَنْ اعْتَنَى بِطُرُقِ النُّقْلِ  
وَطَالَعَ الْأَحَادِيثَ وَالسِّيَرِ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى  
الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ  
وَلَا يَحْصُلُ عِنْدَ آخَرَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنَهُ بَعْدَادَ  
مَوْجُودَةً وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ وَآحَادٌ مِنَ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ اسْمَهَا فَضَّلَا عَنْ وَصْفِهَا وَهَكَذَا يَعْلَمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَا لِكَ  
بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النُّقْلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ لِيُجَابُ قِرَاءَةُ أَمِّ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ  
لِلتَّنْفِيدِ وَالْإِمَامِ وَلِأَجْزَاءِ النِّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَنَّ  
الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَالْإِفْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ  
وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْمُحَدِّدِ وَغَيْرِهِ وَلِيُجَابُ النِّيَّةُ فِي الْوُضُوءِ  
وَأَشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ وَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يُخَالِفُهُمَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ  
وَغَيْرُهَا مِمَّنْ لَمْ يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى أَتَوَالَهُمْ لَا يَعْرِفُ هَذَا مِنْ  
مَذَاهِبِهِمْ فَضَّلَا عَنْ سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آحَادَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ نَزِيدُ  
الْكَلَامَ فِيهَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(قوله بغداد) يجوز في دالیه الإعجام والإهال ؛ قل صاحب القاموس بغداد بمهملتين  
ومبجمتين وتقديم كل منهما وبغدان وبغدين ومندان مدينة دار السلام وهي عمرت  
في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل  
ذلك مبقلة وسبب تسميتها بغداد أن كسرى أقطعها لخصي له وكان ذلك لخصي يعبد  
صنها في الشرق يقال له بغد فسمها ذلك لخصي بغداداً أى عطية ذلك الصنم

## فصل في إعجاز القرآن

اعْلَمْ وَقَعْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ كِتَابَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مُنْطَوٍ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْإِعْجَازِ  
كَثِيرَةٍ وَتَحْصِيلُهَا مِنْ جِهَةٍ ضَبْطِ أَنْوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةِ وَجُوهٍ : أَوَّلُهَا  
حُسْنُ تَأْلِيلِهِ وَالتَّشَامُّ كُلِّمِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَرُجُوهُ إِعْجَازِهِ وَبَلَغَتُهُ الْخَارِقَةُ  
عَادَةُ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هَذَا الشَّانِ وَفُرْسَانَ الْكَلَامِ قَدْ  
خُصُّوا مِنَ الْبَلَغَةِ وَالْحِكْمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأَوْتُوا مِنْ ذَرَابَةِ  
اللِّسَانِ مَا لَمْ يُؤْتَ إِنْسَانٌ وَمِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ مَا يُقَيِّدُ الْأَلْبَابَ جَعَلَ اللَّهُ  
لَهُمْ ذَلِكَ طَبِيعًا وَخَلَقَهُ وَفِيهِمْ غَرِيزَةٌ وَقُوَّةٌ يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى الْبَدِيهِةِ بِالْعَجَبِ  
وَيَدُلُّونَ بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَخْطُبُونَ بِدِيهِهَا فِي الْمَقَامَاتِ وَشَدِيدِ الْخُطْبِ  
وَيَرْجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَيَمْدَحُونَ وَيَقْدَحُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ  
وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ فَيَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالسَّحْرِ الْخَلَالِ وَيُطَوِّقُونَ  
مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سُنْطِ اللَّالِ فَيَخْدَعُونَ الْأَلْبَابَ وَيَدُلُّونَ الصَّعَابَ  
وَيُذْهِبُونَ الْإِحْنَ وَيَهَيِّجُونَ الدَّمَ وَيَجْرُونَ الْجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الْجَعْدِ

( قوله ذرابة اللسان ) بفتح الدال المعجمة والراء الخفيفة والباء الموحدة أى حدقة  
( قوله يقيد ) بثناة تحتية مضمومة وقاف مفتوحة بعدها مشناة تحتية مشددة مكسورة  
( قوله ويدلون ) بضم أوله وسكون ثانيه ( قوله يطوقون ) بضم أوله وتشديد الواو  
المكسورة بعدها قاف ( قوله من سمط ) بكسر السين المهملة ، فى الصحاح : الخيط مادام  
فيه الخزف سمط وإلا فهو سلك ( قوله الإحن ) بكسر الهمزة وفتح المهملة جمع إحنة  
بكسر الهمزة وسكون المهملة وهى الحقد ( قوله ويهيجون ) بضم أوله وفتح ثانيه  
وكسر ثالثه مشدداً ويجوز فتح أوله وكسر ثانيه وسكون ثالثه يقال هاج الشيء وهاجه  
غيره وهيجته وهاجه ( قوله والدمن ) بكسر المهملة وفتح الميم جمع دمنة بكسرها  
وسكون الميم وهى الحقد ( قوله الجعد البنان ) الجعد بفتح الجيم وسكون الميم

الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلًا وَيَتْرُكُونَ النَّبِيَّ خَامِلًا مِنْهُمْ الْبَدَوِيُّ  
 ذُو اللَّفْظِ الْجَزَلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيُّ وَالْمَنْزَعِ  
 الْقَوِيُّ وَمِنْهُمْ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَاظِ النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ  
 الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ  
 الرَّفِيقِ الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ  
 وَالْقِدْحُ الْفَالِجُ وَالْمَهْيَعُ النَّاهِجُ لَا يَشْكُونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ  
 وَبَلَاغَةُ مَلِكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ  
 بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرَحًا لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا فَقَالُوا فِي الْخَطَائِرِ وَالْمُهْمِينَ  
 وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا فِي الْقُلِّ وَالْكَثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالشَّرِّ

المهملة ، في الصحاح يقال الكريم من الرجال جعد ، فأما إذا قيل فلان جعد اليدين أو جعد  
 الأنامل فهو البخيل وربما لم يذكر معه اليد ، والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النون  
 أطراف الأصابع جمع بنانة ( قوله النبيه ) هو خلاف الحامل ( قوله الجزل )  
 بفتح الجيم وسكون الزاي خلاف الركيك ( قوله والقول الفصل ) بالصاد المهملة  
 بمعنى المفصول أى الذى يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه أو بمعنى الفاصل أى الذى  
 يفصل بين الحق والباطل والصواب والخطأ ( قوله الناصعة ) بالنون والصاد والعين  
 المهملتين أى الخالصة ( قوله والقدح الفالج ) القدح بكسر القاف وسكون الدال  
 بعدها حاء مهملة : السهم قبل أن يراش ويحمل فيه نصل والفالج بالناء واللام المكسورة  
 والجيم : الفائز - بالزاي ( قوله المهيع ) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية :  
 الطريق ، والناهج - بالنون : السالك ( قوله صرحاً ) الصرح القصر وكل بناء عال  
 ( قوله فى الغث ) بفتح العين المعجمة بعدها مثلثة مشددة أى المهزول ( قوله فى  
 القل والكثير ) بضم أول كل منهما ( قوله وتساجلوا ) بالسين المهملة والجيم أى  
 تفاخروا والمساجلة المفاخرة بأن يصنع مثل صنيعه فى جرى أو سقى وأصله من السجل

فَمَا رَأَوْهُمْ إِلَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ  
وَبَهَّرَتْ بِلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ لِمَجَازِهِ  
وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ  
وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِدُهُ وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ لِمَجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ  
وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا الْبَابِ  
بِجَلَالٍ وَأَشْمَرُ فِي الْخِطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشَّعْرِ سِجَالًا وَأَوْسَعُ  
فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بُلُغْتِهِمُ الَّتِي يَهَا يَتَحَاوِرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ الَّتِي  
عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ صَارِخًا بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرَّعًا لَهُمْ بِضَعْمَا وَعِشْرِينَ  
عَامًا عَلَى رُؤُسِ الْمَلَا أَجْمَعِينَ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوتُوا بِسُورَةٍ  
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ  
فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَاتُوتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَلَنْ  
تَفْعَلُوا ﴾ وَ ﴿ قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا  
الْقُرْآنِ ﴾ الْآيَةِ وَ ﴿ قُلْ فَاتُوتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَى

وهو الدلو ، ومنه قولهم الحرب سجال ، كذا في الصحاح ( قوله راعهم ) أى أفزعهم  
( قوله وتبارت ) بمثناة فوقية فوحدة ، في الصحاح فلات يبارى فلانا أى يعارضه  
( قوله في السجع ) بالسین المهملة يحتمل أن تكون مصدرا وهو توافق الألفاظ الواقعة  
في أواخر الفقر وأن يكون جمع سجمة وهي الكلمة الأخيرة من الفقرة باعتبار كونها  
موافقة للكلمة الأخيرة من الفقرة الأخرى وهي في الأصل هدير الحمام ونحوها  
( قوله بضعا ) بكسر الواحدة وفتحها ( قوله المفترى ) بفتح الراء والمخلف بفتح اللام

أَسْهَلُ وَوَضَعَ الْبَاطِلَ وَالْمُخْتَلَقَ عَلَى الْإِجْتِيَارِ أَقْرَبُ وَاللَّفْظُ إِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى  
الصَّحِيحَ كَانَ أَضْعَبَ وَلِهَذَا قِيلَ فُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفُلَانٌ يَكْتُبُ  
كَأَيْدٍ وَلِلأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْنٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَعُهُمْ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوبِّخُهُمْ غَايَةَ التَّوْبِيخِ وَيُسْفَهُ  
أَحْلَامَهُمْ وَيَحْطُ أَعْلَامَهُمْ وَيُشَدُّ نِظَامَهُمْ وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَلِيَاَهُمْ وَيَسْتَبْسِجُ  
أَرْضَهُمْ وَدِبَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ مُحْجِمُونَ  
عَنْ مُمَّا ثَلَّثَهُ يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْخِيبِ بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالْإِفْتِرَاءِ  
وَقَوْلِهِمْ : إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ؛ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ؛ وَسِحْرٌ مُسْتَمِيرٌ  
وَلَفْظُكَ أَفْتَرَاهُ ، وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . وَالْمُبَاهَاةُ وَالرَّضَى بِالْدِّنِيَّةِ كَقَوْلِهِمْ  
قُلُوبُنَا غُلْفٌ ؛ وَفِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا  
وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ؛ وَلَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُغْلِبُونَ .  
وَالِادِّعَاءَ مَعَ الْعَجْزِ بِقَوْلِهِمْ ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ  
اللَّهُ ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ مِنْ سُخْفَائِهِمْ  
كَسِيلِيَّةٍ كَشَفَ عَوَارِهِ لِجَمِيعِهِمْ وَسَلَبَهُمُ اللَّهُ مَا أَلْفَوْهُ مِنْ فَصِيحِ كَلَامِهِمْ  
وَلَا فَلَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْمَيْزِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَمَطِ فَصَاحَتِهِمْ وَلَا جُنْسِ  
بَلَاغَتِهِمْ بَلْ وَلَوْ أَعْنَهُ مُذْرِبِينَ وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ مِنْ بَيْنِ مُهْتَدٍ وَبَيْنِ مُفْتُونٍ

( قوله محجرون ) بسكون المهملة وكسر الجيم أى متأخرون ( قوله بالدنيئة ) بالهمزة  
وقد تسهل أى الخصلة الخبيثة يقال دنأ دنؤا خبت فعله ولؤم قوله ( قوله عواره )  
فى السحاح العوار العيب ، يقال سلعة ذات عوار بفتح العين وقد انضم عند أبى زيد ، انتهى

وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ  
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الْآيَةَ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً  
وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدَقٌ وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُسْمِرٌ مَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ؛ وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ  
أَنْ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فَسَجَدَ وَقَالَ سَجَدْتُ  
لِفَصَاحَتِهِ؛ وَسَمِعَ آخَرَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَلَبَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾  
فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مَخْلُوقًا لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَحِكِي أَنْ عُمَرَ بْنَ  
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَوْمًا نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بِقَائِمٍ عَلَى  
رَأْسِهِ يَتَشَهُدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَاسْتَخْبَرَهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ يَمُنُّ  
بِمُحْسِنِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهَا وَأَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ يَقْرَأُ  
آيَةً مِنْ كِتَابِكُمْ فَتَأَمَّلْتُهَا فَإِذَا قَدْ جُمِعَ فِيهَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى

وعن ديوان الأدب إن الضم أفصح (قوله الوليد بن المغيرة) وكذا رواه البيهقي  
في الشعب في حديث ابن عباس وذكره ابن اسحاق في السيرة وذكر ابن عبد البر في  
الاستيعاب من غير إسناد والغزالي في الإحياء في أدب تلاوة القرآن أن خالد بن  
عقبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث (قوله لطلاوة) بضم  
الطاء المهملة وفتحها أي لحسنًا وقبولاً (قوله وإن أسفل له مغدق) لفظ ابن اسحاق  
وإن أصله لغدق بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة؛ والغدق النخلة يحملها  
ولفظ ابن هشام: لغدق بفتح العين المعجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء  
الكثير قال السهيلي ورواية ابن اسحاق أفصح لأن بها آخر الكلام يشبه أوله  
(قوله وذكر أبو عبيد) هو الإمام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى  
أخذ عن الشافعى الفقيه كان أبوه سلام عبداً رومياً لرجل من أهل هراة روى عنه ابن  
أبى الدنيا وغيره. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (قوله من بطارقة) بفتح  
الموحدة جمع بطريق بكسر هاء قال ابن الجوابي هو بلغة الروم القانداى مقدم الجيوش وأميرها



ابن مَرْيَمَ مِنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَحْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ﴾ الآية؛ وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ كَلَامَ جَارِيَةٍ فَقَالَ  
لَهَا: قَاتِلْكَ اللَّهُ مَا أَفْصَحَكَ؟ فَقَالَتْ أَرَيْدُ هَذَا فَصَاحَةً بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ  
تَعَالَى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ الآية لَجَمْعٍ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ  
بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَنَهْيَيْنِ وَخَبَرَيْنِ وَبِشَارَتَيْنِ فَهَذَا نَوْعٌ مِنْ إِعْجَازِهِ مُنْفَرِدٌ  
بِذَاتِهِ غَيْرُ مُضَافٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالصَّحِيحِ مِنَ الْقَوْلَيْنِ وَكَوْنُ  
الْقُرْآنِ مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ أَتَى بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَكَوْنُهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّحِدًا بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَعَجَزُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِتْيَانِ  
بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَكَوْنُهُ فِي فَصَاحَتِهِ خَارِقًا لِلْعَادَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ لِلْعَامِلِينَ  
بِالْفَصَاحَةِ وَوُجُوهِ الْبَلَاغَةِ وَسَبِيلُ مَنْ أَيْسَرَ مِنْ أَهْلِهَا عِلْمُ ذَلِكَ بِعَجَزِ  
الْمُنْكَرِينَ مِنْ أَهْلِهَا عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَأَعْيَافِ الْمُقِرِّينَ بِإِعْجَازِ بَلَاغَتِهِ  
وَأَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ وَقَوْلَهُ  
﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ وَقَوْلَهُ  
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ  
حَمِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي﴾ الآية،  
وَقَوْلُهُ ﴿فَسُكُّلاً أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنُنَزِّلُ مِنْ أَرْضِنَا عَلَيْهِ حَارِصًا﴾ الآية  
وَأَشْبَاهَهَا مِنْ الْآيِ بَلْ أَكْثَرَ الْقُرْآنِ حَقَّقَتْ مَا بَيَّنَّتْهُ مِنْ إِجْجَازِ

(قوله وحكى الأصمعي) هو عبد الملك بن قريب - بضم القاف وفتح الراء - ابن أصمعي ولد

سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي سنة ست وعشرة ومائتين

أَلْفَظُهَا وَكَثْرَةُ مَعَانِيهَا وَدَرِيَابَا جَمْعِ عِبَارَتِهَا وَحُسْنِ تَأْلِيفِ حُرُوفِهَا  
وَتَلَاوُحِ كَلِمِهَا وَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظٍ مِنْهَا جَمَلًا كَثِيرَةً وَفُصُولًا جَمَّةً وَعُلُومًا  
زَوَايِرَ مُلِمَّةٍ الدَّوَابُّ مِنْ بَعْضِ مَا اسْتَفِيدَ مِنْهَا وَكَثُرَتِ الْمَقَالَاتُ فِي  
الْمُسْتَنْبَطَاتِ عَنْهَا ثُمَّ هُوَ فِي سَرْدِ الْقِصَصِ الطُّوَالِ وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّوَالِفِ  
الَّتِي يَضَعُفُ فِي عَادَةِ الْفُصَحَاءِ عِنْدَهَا الْكَلَامُ وَيَذْهَبُ مَاءُ الْبَيَانِ آيَةً لِمُتَأَمِّلِهِ  
مِنْ رِبْطِ الْكَلَامِ بِبَعْضِهِ بِبَعْضٍ وَالتَّسَامِ سَرْدِهِ وَتَنَاصُفِ وَجُوهِهِ كَقِصَّةِ  
يُوسُفَ عَلَى طُولِهَا ثُمَّ إِذَا تَرَدَّدَتْ قِصَصُهُ اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَاتُ عَنْهَا عَلَى كَثْرَةِ  
تَرَدُّدِهَا حَتَّى تَكَادُ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُنْسَى فِي الْبَيَانِ صَاحِبَتُهَا وَتَنَاصُفُ فِي الْحُسْنِ  
وَجَهْ مُقَابَلَتِهَا وَلَا نَفُورَ لِلنَّفُوسِ مِنْ تَرَدُّدِهَا وَلَا مُعَادَاةَ لِمُعَادِيهَا .

(فصل) الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ إِعْجَازِهِ صُورَةُ نَظْمِهِ الْعَجِيبِ وَالْأَسْلُوبُ  
الْقَرِيبُ الْمُخَالِفُ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَنَاجِجِ نَظْمِهَا وَنَثْرِهَا الَّذِي  
جَاءَ عَلَيْهِ وَوَقَّعَتْ مَقَاطِعُ آيِهِ وَانْتَهَتْ فَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يُوْجَدْ  
قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ وَلَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مِمَّا ثَلَّةَ شَيْءٍ مِنْهُ بَلْ حَارَتْ  
فِيهِ عُقُولُهُمْ وَتَدَلَّتْ دُونُهُ أَحْلَاهُهُمْ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْلِهِ فِي جِلْسِ  
كَلَامِهِمْ مِنْ نَثْرِ أَوْ نَظْمٍ أَوْ سَجْعٍ أَوْ رَجَزٍ أَوْ شَعْرِ وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ رَقٍّ لِحَاجَتِهِ أَبُو جَهْلٍ  
مُنْكَرًا عَلَيْهِ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالشُّعَارِ مِنِّي وَاللَّهِ مَا يُشَبِّهُ  
الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا؛ وَفِي خَبَرِهِ الْآخِرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ

(قوله وتدللت) بفتح الدال المهملة واللام المشددة من التدليه ، وهو ذهاب العقل من الهوى

الْمَوْسِمِ وَقَالَ إِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَرِدُ فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا لَا يُكْذِبُ بَعْضُكُمْ  
بَعْضًا فَقَالُوا نَقُولُ كَاهِنٌ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزَمَزَمَتِهِ وَلَا  
سَجْعِهِ قَالُوا يَجْنُونُ قَالَ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بِخَنْقِهِ وَلَا وَسُوسَتِهِ قَالُوا  
فَنَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَدْ عَرَفْنَا الشَّعْرَ كُلَّهُ رَجَزُهُ وَهَزَجُهُ  
وَقَرِيعُهُ وَمَبْسُوطُهُ وَمَقْبُوضُهُ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَالُوا فَنَقُولُ سَاحِرٌ قَالَ مَا هُوَ  
بِسَاحِرٍ وَلَا نَفْسُهُ وَلَا عَقْدُهُ قَالُوا: فَمَا نَقُولُ قَالَ مَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا  
شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنَّهُ سَاحِرٌ فَإِنَّهُ سَاحِرٌ  
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَبْنَيْهِ وَالْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَالْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَالْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ  
فَتَفَرَّقُوا وَجَلَسُوا عَلَى السَّبْلِ يُحَذِّرُونَ النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ  
(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) الْآيَاتِ وَقَالَ عْتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ سَمِعَ  
الْقُرْآنَ: يَا قَوْمِ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَزُكْ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُمْ وَقَرَأْتُمْ  
وَقُلْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسَّحْرِ  
وَلَا بِالْكَهَانَةِ؛ وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ نَحْوَهُ وَفِي حَدِيثِ إِسْلَامٍ أَبِي ذَرٍّ

(قوله ما هو بزمزمته) الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم (قوله ولا بخنقه) في  
الصحيح الخنق بكسر النون مصدر خنقه يخنقه وفي مطالع ابن قرقول أنه بفتح النون  
وإسكانها (قوله ولا نفثه ولا عقده) كان الساحر يعتقد خطأ ثم ينفث عليه  
(قوله ولا بالكهانة) الكاهن الذي يخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى  
معرفة الأسرار ويزعم أن له تابعاً من الجن ورامياً يلقى إليه الأخبار وأما من يزعم  
أنه يعرف الأمور بأسباب يستدل بها من كلام من سأله أبو فعلة أو حاله مثل أن  
يدعى معرفة النوى المسروق ومكان الضالة فهذا يخصونه باسم العراف

وَوَصَفَ أَخَاهُ أَنِيْسًا فَقَالَ وَاللّٰهِ مَا سَمِعْتُ بِأَشْعَرَ مِنْ أُخِي أَنِيْسٍ لَقَدْ نَاقَضَ  
 اثنَى عَشَرَ شَاعِرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَا أَحَدُهُمْ وَأَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاءَ إِلَى أَبِي  
 ذَرٍّ يُخْبِرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ يَقُولُونَ  
 شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُهُ  
 عَلَى أَقْرَأِ الشُّعْرِ فَلَمْ يَلْتَمِمْ وَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ  
 وَإِنَّ لِصَادِقٍ وَلَهُمْ لَكَاذِبُونَ ؛ وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ وَالْإِعْجَازُ  
 بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّوعَيْنِ الْإِعْجَازُ وَالْبَلَاغَةُ بِذَاتِهَا وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ بِذَاتِهِ  
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَوْعٌ إِعْجَازٍ عَلَى التَّحْقِيقِ لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِتْيَانِ  
 بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهَا مُبَايِنٌ لِفَصَاحَتِهَا وَكَلَامِهَا ؛  
 وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ أَيْمَةِ الْمُحَقِّقِينَ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُقْتَدِي بِهِمْ  
 إِلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي مَجْمُوعِ الْبَلَاغَةِ وَالْأَسْلُوبِ وَأَتَى عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلٍ تَمِجُهُ  
 الْأَسْمَاعُ وَتَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمَاهُ وَالْعِلْمُ بِهِ هَذَا كُلُّهُ ضُرُورَةٌ  
 وَقَطْعًا وَمَنْ تَقَنَّ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَأَرْهَفَ خَاطِرَهُ وَلِسَانَهُ أَدَبُ هَذِهِ  
 الصَّنَاعَةِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَا قُلْنَا وَقَدِرَ اخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي وَجْهِ  
 عِجْزِهِمْ عَنْهُ فَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ إِنَّهُ مِمَّا جُمِعَ فِي قُوَّةِ جَزَالَتِهِ وَنَصَاعَةِ الْإِفَاطِهِ  
 وَحُسْنِ نَظْمِهِ وَإِعْجَازِهِ وَبَدِيعِ تَأْلِيفِهِ وَأُسْلُوبِهِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي

( قوله ناقض ) بالضاد المعجمة على وزن فاعل من نقض البناء أى هدمه ( قوله أقراء الشعر ) بفتح الهمزة وسكون القاف والمد أى طرقه وأنواعه قاله الهروى ( قوله وأرهف ) أى رفق

مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْخَوَارِقِ الْمُتَمَتِّعَةِ عَنْ أَقْدَارِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا  
كَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقَلْبِ الْعَصَا وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَذَهَبِ الشَّيْخِ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى  
أَنَّهُ بِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ تَحْتَ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَيُقَدِّرُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا يَكُونُ فَمَنْعَهُمُ اللَّهُ هَذَا وَعَجَزَهُ عَنْهُ وَقَالَ بِهِ  
جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَيْنِ فَعَجَزُ الْعَرَبِ عَنْهُ ثَابِتٌ وَإِقَامَةُ  
الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَتَحْدِيدِهِمْ  
بِأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ قَاطِعٌ وَهُوَ أَتَمُّ فِي التَّعْجِيزِ وَأُخْرَى بِالتَّقْرِيعِ  
وَالِاخْتِجَاجِ بِمَجْئِي بَشَرٍ مِثْلِهِمْ بِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ لَازِمٌ  
وَهُوَ أَهْرُ آيَةٍ وَأَقْمَعُ دَلَالَةٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَاتُوا فِي ذَلِكَ بِمَقَالٍ  
بَلَّ صَبَرُوا عَلَى الْجَلَاءِ وَالْقَتْلِ وَتَجَرَّعُوا كَلَسَاتِ الصَّغَارِ وَالذُّلَّ وَكَانُوا  
مِنْ شُمُوحِ الْأَنْفِ وَإِبَاءَةِ الضَّئِيمِ بِحَيْثُ لَا يُؤْثِرُونَ ذَلِكَ اخْتِيَارًا وَلَا  
يَرْضَوْنَهُ إِلَّا اضْطِرَارًا وَلَا فَاغْمَارَ ضَةً لَوْ كَانَتْ مِنْ قُدْرِهِمُ وَالشُّغْلُ بِهَا  
أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ وَأَسْرَعُ بِالنَّجْعِ وَقَطْعِ الْعُذْرِ وَالْحَقَامِ الْخَصْمِ لَدَيْهِمْ وَهُمْ  
يَمْنُ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى الْكَلَامِ وَقُدْرَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ الْجَمِيعِ الْأَنَامِ وَمَا مِنْهُمْ  
إِلَّا مَنْ جَهَدَ جَهْدَهُ وَاسْتَنْفَذَ مَا عِنْدَهُ فِي إِخْفَاءِ ظُهُورِهِ وَإِظْفَاءِ نُورِهِ فَكَأَنَّ  
جَلَوْا فِي ذَلِكَ خَبِيئَةً مِنْ بَنَاتِ شَفَاهِهِمْ وَلَا أَتَوْا بِنُطْقَةٍ مِنْ مُعَيَّنِ مَيَاهِهِمْ

(قوله على الجلاء) بفتح الجيم والمد : أى الخروج من البلد (قوله الأنف)

بهمزة ونون مضعومتين جمع أنف بفتح الهمزة وسكون النون (قوله من قدرهم)

يضم القاف وفتح الدال جمع قدرة (قوله بنطقه) بالطاء المهملة والفاء أى بشيء يسير

مَعَ طُولِ الْأَمَدِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَتَظَاهِرِ الْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ بَلْ أَبْلَسُوا فَمَا نَبَسُوا  
وَمُنِعُوا فَانْقَطَعُوا فَهَذَانِ النَّوعَانِ مِنَ إعْجَازِهِ .

(فصل) الْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنَ الْإِعْجَازِ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْبَارِ  
بِالْمُغَيَّبَاتِ وَمَا لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَقَعْ فَوْجِدًا كَمَا وَرَدَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَ  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى  
﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَقَوْلِهِ  
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾  
الآيَةَ وَقَوْلِهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِهَا فَكَانَ جَمِيعُ هَذَا  
كَمَا قَالَ فَغَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ؛ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ  
أَفْوَاجًا فَمَا مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ كُلِّهَا مَوْضِعٌ لَمْ  
يَدْخُلْهُ الْإِسْلَامُ وَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَكَانَ فِيهَا دِينَهُمْ  
وَمَلَكُهُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغَارِبِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ فَارِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ  
أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَقَوْلِهِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾  
فَكَانَ كَذَلِكَ لَا يَكَادُ يُعَدُّ مَنْ سَعَى فِي تَغْيِيرِهِ وَتَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ مِنَ الْمُلْحِدَةِ  
وَالْمُطَّلَةِ لَا سِيَّمَا الْقَرَامِطَةَ فَاجْمَعُوا كَيْدَهُمْ وَحَوْلَهُمْ وَقُوَّتَهُمُ الْيَوْمَ نِيْمًا

(قوله نبسوا) بنون وموحدة مخففة ومشددة مفتوحتين وسين مهملة في الصراح  
مانبس بكلمة أى ماتكم (قوله زويت) بالزاي المضومة أى جمعت (قوله  
القرامطة) هم أتباع حمدان القرمطي (قوله نيفا) النيف بفتح النون وسكون المثناة

عَلَى تَحْسِيسِ مِائَةِ عَامٍ قَمَا قَدَرُوا عَلَى إِطْفَاءِ شَيْءٍ مِنْ نُورِهِ وَلَا تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ  
مِنْ كَلَامِهِ وَلَا تَشْيِكِ كَلِمَةٍ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَمِنْهُ  
قَوْلُهُ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾  
الآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا  
أَذًى وَلَئِنْ يَقَاتِلُوكُمْ﴾ الْآيَةَ فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ  
وَالْيَهُودِ وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلْفِهِمْ وَتَقَرُّ بِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ ﴿وَيَقُولُونَ  
فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُهُ اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا  
يُبْدُونَ لَكَ﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ  
﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ فِي الدِّينِ ﴿وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا  
مَا قَدَرَهُ اللَّهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ بَدْرٍ﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِجْدَى الطَّائِفَتَيْنِ  
أَهْلًا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ ﴿وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى  
﴿لَئِنْ كَفَيْتُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ وَلَمَّا نَزَلَتْ بِشَرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ بِأَنَّ اللَّهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ نَفَرًا بِمَكَّةَ  
يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُوْذُونَهُ فَهَلَكُوا ؛ وَقَوْلُهُ ﴿وَاللَّهُ يَعَصِيكَ مِنْ  
النَّاسِ﴾ فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضُرَّهُ وَقَصَدَ قَتْلَهُ وَالْأَخْبَارُ  
بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ.

﴿فَصُلِّ﴾ الْوَجْهَ الرَّابِعُ مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأَمَمِ  
الْبَائِذَةِ وَالشَّرَائِعِ الدَّائِرَةِ بِمَا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةَ الْوَاحِدَةَ إِلَّا الْفَقْدُ

التحتية أو كسرهما وتشديدها : الزيادة ( قوله إلا الفد ) بفتح الفاء وتشديد الدال  
المعجمة . أى الفرد .

مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرُهُ فِي تَعَلُّمِ ذَلِكَ فَيُورِدُهُ النَّبِيُّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ فَيَعْتَرِفُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ بِصِحَّتِهِ  
 وَصِدْقِهِ وَأَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يَكُنْ يَتَعَلَّمُ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَى  
 لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا أُشْتَغَلُ بِمُدَارَسَةٍ وَلَا مُشَافَنَةٍ وَلَمْ يَغِيبْ عَنْهُمْ وَلَا  
 جَهَلَ حَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا مَا يَسْأَلُونَهُ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا  
 كَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ وَخَبَرِ مُوسَى وَالْحَظِيرِ وَيُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

( قوله ولا مشافنة ) بالمثلثة والفاء والنون في الصحاح ثافتت فلانا جالسته  
 ويقال اشتقاقه من الثفنة ، واحدة ثقتات البعير وهو ما يقع على الأرض من  
 أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين كأنك ألصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبتك  
 ( قوله الخضر ) بفتح أوله وكسر ثانيه ويحوز كسر أوله وسكون ثانيه  
 سمى خضراً لأنه جالس على فروة فإذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الحشيش اليابس  
 وقيل لأنه إذا جالس اخضر ما حوله ، واختلف هل كان ولياً أو نبياً والقائلون بأنه نبى  
 اختلفوا هل كان رسولا أم لا قال الثعلبي نبى على جميع الأقوال معمر محجب عن  
 الأبصار ، قال ابن الصلاح وهو حى عند جماهير العلماء والصالحين. والعامّة وقال البخارى  
 وطائفة منهم القاضى أبو بكر بن العربى إنه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله عليه  
 وسلم أرأيتم ليأتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الأرض أحد  
 والجواب أن هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك  
 كالخضر بدليل أن الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة  
 الدالة على وجود الدجال في زمن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بقائه إلى زمن ظهوره  
 مع أن مسلماً روى عن ابن عمر أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة  
 لا يبق ممن هو على ظهر الأرض أحد انقراض ذلك القرن



وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَالْقَمَّانَ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ  
وَبَدَأَ الْخَلْقَ وَمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى  
مِمَّا صَدَّقَهُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَكْذِيبِ مَا ذُكِرَ مِنْهَا بَلْ  
أَذَعْنُوا لِذَلِكَ فَمِنْ مُوَفَّقٍ آمَنَ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَقِيقٍ مُعَانِدٍ  
حَاسِدٍ وَمَعَ هَذَا لَمْ يُحْكَمْ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ عَلَى شِدَّةِ  
عَدَاوَتِهِمْ لَهُ وَحَرَصِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَطُولِ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي  
كُتُبِهِمْ وَتَقَرُّعِهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِفُهُمْ وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ لَهُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْنِيَتِهِمْ لِيَاةٍ عَنْ أَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَمْرَارِ عُلُومِهِمْ  
وَمُسْتَوْدَعَاتِ سِيرَتِهِمْ وَإِعْلَامِهِ لَهُمْ بِمَكْتُومِ شَرَائِعِهِمْ وَمُضْمَنَاتِ كُتُبِهِمْ  
مِثْلَ سُؤَالِهِمْ عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعِيسَى وَحُكْمِ  
الرَّحْمِ وَمَا حَرَّمَ لِإِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَمِنْ  
طَبِيبَاتِ كَانَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِيَغْيِهِمْ وَقَوْلِهِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ  
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ

( قوله وذى القرنين ) روى الحاكم في المستدرک أنه عليه السلام سأل عن ذى القرنين  
فقال لا أدري هو نبى أم لا وقيل فى قوله تعالى ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحًا ﴾ أى علماً ينفعه  
فى قوله تعالى ﴿ فَاتَّبَعَ سُبْحًا ﴾ أى طريقة موصلة وقال ابن هشام فى غير السيرة السبب حبل  
من نور كان ملك يمشى به بين يديه فيتبعه ، وروى عن أبى الطفيل عامر بن واثلة  
قال سأل ابن السكوا على بن أبى طالب فقال أرأيت ذا القرنين أنبيا كان أم ملكا  
فقال: لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبداً صالحاً دعا قومه إلى عبادة الله فضربوه على  
قرنى رأسه ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه انتهى وقيل كانت له ضفيران من شعر  
العرب فسمى الضفيرة من الشعر قرناً

فَأَجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَهُ  
 بَلْ أَكْثَرُهُمْ صَرَخَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصَدَقَ مَقَالَتِهِ وَاعْتَرَفَ بِعِمَادِهِ وَحَسَدِهِ  
 إِيَّاهُ كَأَهْلِ نَجْرَانَ وَابْنِ صُورِيَا وَابْنِي أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتَ فِي ذَلِكَ  
 بَعْضُ الْمُبَاهِتَةِ وَادَّعَى أَنَّ فِيهَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُحَاَلَمَةٌ دُعِيَ إِلَى  
 لِقَاءِهِ حُجَّتِهِ وَكُشِفَ دَعْوَتِهِ فَقِيلَ لَهُ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ  
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ فَقَرَعَ وَوَجَّحَ وَدَعَا إِلَى إِحْضَارِهِ  
 ثُمَّ كُنِيَ غَيْرِ مُتَمَنِّعٍ فَمَنْ مُعْتَرَفٍ بِمَا جَعَدَهُ وَمَتَوَاقِعٍ يُلْقَى عَلَى قَضِيحَتِهِ  
 مِنْ كِتَابِهِ يَدُهُ وَلَمْ يُؤْثِرْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتُبِهِ  
 وَلَا أَبَدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ  
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ  
 وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الْآيَتَيْنِ .

﴿ فصل ﴾ هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا زِيَادَ فِيهَا وَلَا  
 مِزِيَةَ وَمِنْ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي إعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ آتَى وَرَدَتْ  
 بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا قَبْلَ فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا  
 عَلَى ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ  
 خَالِصَةً ﴾ الْآيَةُ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ  
 وَأَظْهَرُ دَلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ الرِّسَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ وَأَعْلَمَهُمْ  
 أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا فَلَمْ يَتَمَنَّهْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا غُصَّ بِرِيقِهِ يَعْنِي يَمُوتُ  
مَكَاهُ فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ عَنْ تَمَنِّيهِ وَجَزَعَهُمْ لِيُظْهِرَ صِدْقَ رَسُولِهِ وَصِحَّةَ  
مَا أَوْحَى إِلَيْهِ إِذْ لَمْ يَتَمَنَّهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَأَنَّهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ أَحْرَصَ  
لَوْ قَدَرُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُعْجَزَتُهُ وَبَانَ  
حُجَّتُهُ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ مِنْ أَعْجَابِ أَمْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ  
وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمِ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ إِلَيْهِ وَهَذَا  
مَوْجُودٌ مُشَاهِدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَحَيَّنَّهُ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ  
هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ وَفَدَ عَلَيْهِ أَسَاقِفَةُ نَجْرَانَ وَأَبَا الْإِسْلَامَ نَازِلَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَلَيْهِ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ بِقَوْلِهِ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ الْآيَةُ قَامَتْنَعُوا مِنْهَا  
وَرَضُوا بِأَدَاءِ الْجِزْيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمَهُمْ قَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ  
نَبِيٌّ وَأَنَّهُ مَا لَاعَنَ قَوْمًا نَبِيٌّ قَطُّ فَبَقِيَ كَسِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ  
﴿وَلَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا  
وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَدْخُلُ فِي بَابِ  
الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ فِيهَا مِنَ التَّعْجِيزِ مَا فِي الَّتِي قَبْلَهَا .

﴿فَصَلِّ﴾ وَمِنْهَا الرُّوْعَةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ وَأَسْمَاءَهُمْ عِنْدَ  
سَمَاعِهِ وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِقُوَّةِ حَالِهِ وَإِنَانَةِ خَطَرِهِ وَهِيَ

(قوله إلا غص) بالغين المعجمة والصاد المهملة (قوله أساقفة نجران) الأساقفة

جمع أسقف بضم الهمزة وتشديد الفاء وهو رئيس دين النصارى وقاضيه (قوله

ونجران) «بفتح النون وسكون الجيم منزل للنصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة

على المكذِبِينَ بِهِ أَظْمُ حَتَّى كَانُوا يَسْتَشْفِعُونَ سَمَاعَهُ وَيَزِيدُهُمْ نِفُورًا كَمَا  
 قَالَ تَعَالَى وَبُودُونَ انْقِطَاعَهُ لِسَكَرَاتِهِمْ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 إِنَّ الْقُرْآنَ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكْمُ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا  
 تَزَالُ رَوْعَتُهُ بِهِ وَهَيْبَتُهُ إِيَّاهُ مَعَ تِلَاوَتِهِ تُوَلِّيهِ انْجِدَابًا وَتَكْسِيبُهُ هَشَاشَةً  
 لِمَيْلِ قَلْبِهِ إِلَيْهِ وَتَصْدِيقِهِ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ  
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ وَقَالَ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا  
 هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ الْآيَةُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا شَيْءٌ خُصَّ بِهِ أَنَّهُ يُعْتَرَى  
 مَنْ لَا يَفْهَمُ مَعَانِيَهُ وَلَا يَعْلَمُ تَفَاسِيرَهُ كَمَا رَوَى عَنْ نَصْرَانِيٍّ أَنَّهُ مَرَّ بِقَارِيٍّ  
 فَوَقَّفَ يَسْأَلُ قَبِيلَ لَهُ مِمَّ بَكَيتَ قَالَ لِلشَّجَا وَالنَّظْمِ وَهَذِهِ الرُّوْعَةُ قَدْ  
 اعْتَرَتْ جَمَاعَةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ لَهَا لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ  
 وَآمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ؛ فَحُكِيَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مَطْعَمٍ قَالَ  
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَاقَ هَذِهِ  
 الْآيَةَ ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الْمُصِيطِرُونَ ﴾  
 كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ لِلْإِسْلَامِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِسْلَامُ فِي  
 قَلْبِي، وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ كَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ  
 خِلَافِ قَوْمِهِ فَتَلَا عَلَيْهِمْ ﴿ حَمِّ ﴾ فَصَلَّتْ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ صَاعِقَةٌ مِثْلَ صَاعِقَةِ  
 عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ فَأَمَسَكَ عُتْبَةُ بِيَدِهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَاشَدَهُ

( قوله هَشَاشَةٌ ) في الصحاح هي الارتياح والخفة المعروف ( قوله للشَّجَا ) يقال شَجَاه  
 يشجوه إذا أحزنه، وفي المجمل شَجَانِي أَطْرَبَنِي

الرَّحِمَ أَنْ يَكْفَ فِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعْتَبَةً  
مُضْغٍ مُلْقٍ يَدَيْهِ خَافَ ظَهْرَهُ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ عْتَبَةً لَا يَدْرِي بِمَ يَرَا جُمُعَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ  
وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى آتَوْهُ فَأَعْتَذَرُوا لَهُمْ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ  
وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ أَذُنَايَ بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ ، وَقَدْ حَكَيْ عَنْ غَيْرِ  
وَاحِدٍ يَمْنُ رَامَ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رَوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ  
فَحَكَيْ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبِيٍّ يَقْرَأُ ﴿ وَقِيلَ  
يَا أَرْضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ ﴾ فَرَجَعَ فَمَجَى مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا لَا يُعَارِضُ  
وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ وَقْتِهِ وَكَانَ يُحْيِي بَنَ حَكَمِ  
الْغَزَالِ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِ فَحَكَيْ أَنَّهُ رَامَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَنَظَرَ فِي  
سُورَةِ الْإِنْخِلَاصِ لِيَجِدُوهُ عَلَى مِثْلِهَا وَيَلْسُجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِثْلِهَا فَال  
فَاعْتَرَتْ نَفْسِي مِنْهُ خَشْيَةً وَرَفَّةً حَمَلْتَنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ

﴿ فُصِّل ﴾ وَمِنْ وَجْهِهِ إِعْجَازِهِ الْمَدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُدَمُّ  
مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا مَعَ تَكْثُرِ اللَّهِ تَعَالَى بِحِفْظِهِ فَقَالَ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ  
وَلَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وَقَالَ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾  
الآيَةَ وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا

( قوله ابن المقفع ) ضبطه ابن ماكولا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء بعدها  
مهملة ولم يتعرض لحركة الفاء ( قوله الغزال ) بفتح الغين المعجمة والزاي مخففة  
( قوله الأندلس ) المشهور فيه فتح المهمزة والدال ويقال أيضا بضمها

خَبَرَهَا وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرَةُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجَزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ  
 الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ نُزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا  
 حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةٌ  
 عِلْمِ اللِّسَانِ وَأَثْمَةُ الْبَلَاغَةِ وَفُرْسَانُ الْكَلَامِ وَجَهَابُ الْبَرَاءَةِ وَالْمُلْجِدُ  
 فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادَى لِلشَّرْعِ عَقِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثِرُ فِي  
 مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلْفَ كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا أَدْرَ فِيهِ عَلَى مَطْنٍ صَحِيحٍ  
 وَلَا أَدَحَ الْمُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذَلِكَ إِلَّا بَزْنٌ شَحِيحٌ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ  
 كُلِّ مَنْ رَامَ ذَلِكَ الْفَقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالشُّكُوصُ عَلَى عَقَبِيهِ

(فصل) وَقَدْ دَدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَثِمَةِ وَمُقَادِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ  
 وَجُوهًا كَثِيرَةً

مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعُهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِسْكَابُ عَلَى تِلَاوَتِهِ  
 يَزِيدُهُ حِلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنْ  
 الْكَلَامِ وَلَوْ بَانَغٍ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغُهُ يَمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيَعَادَى إِذَا  
 أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ فِي الْخَلَوَاتِ وَيُونَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزْمَاتِ وَسِوَاهُ  
 مِنَ السُّكُتِ لَا يُوجَدُ فِيهَا ذَلِكَ حَتَّى أَهْدَتْ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا

(قوله إلا بزند) بفتح الزاي وسكون النون ، في الصحاح وهو موصل طرف الذراع في  
 الكف وهما زندان الكوع والكرسوع ؛ والزند أيضا العود الذي يقدح به النار وهو  
 الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأثني انتهى ( قوله في الأزمت ) الأزمة  
 بفتح الهمزة وسكون الزاي : الشدة

يَسْتَجْلِبُونَ بِتِلْكَ الْلُحُونِ تَلْشِيْبَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عِبْرَهُ وَلَا تَفْنِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَنْسِنَةُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَلْتَهُ الْجِنَّ حِينَ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ وَمِنْهَا جَمَعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفٍ لَمْ تَعْهَدْ الْعَرَبُ عَامَةً وَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَةً بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْقِيَامِ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنَ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجُمِعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالتَّنْذِيرِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرْقِ الْأُمَمِ بِبَرَاهِينٍ قَوِيَّةٍ وَأَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةٍ الْأَلْفَاظِ مُوجِزَةٍ الْمَقَاصِدِ رَامَ الْمُتَحَذِّلُونَ بَعْدُ أَنْ يَنْصِبُوا أَدِلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ؟ بَلَى﴾ وَ﴿قُلْ بَحْيِبِهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وَ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السَّيْرِ وَأَنْبَاءِ الْأُمَمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ وَأَخْبَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ وَالشِّيمِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ . ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَإْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ؛ ﴿وَلَقَدْ

(قوله لا يخلق) بفتح أوله وضم ثالثه أو بضم أوله وكسر ثالثه ، في الصحاح خلق الشوب بالضم خلوقه أى بلى وأخلق الشوب مثله وأخلقته أنا يتعدى ولا يتعدى ( قوله المتحذلقون ) بالحاء المهملة يقال حذلق الرجل وتحذلق إذا أظهر الحذق وادعى أكثر مما عنده .

ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴿١﴾ وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ أَمْرًا وَزَجْرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبَأُكُمْ وَخَبَرُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ وَحَكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ لَا يُخْلِقُهُ طُولُ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَّمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَّ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَمَنْ حَكَّمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ؛ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ أَتْبَعَهُ ، لَا يَمُوجُ فَيَقُومَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يُخْلِقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ وَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانُ ، فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ؛ وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي مُنَزِّلُ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَفَهْمُ الْحِكْمَةِ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ » ،

( قوله فلج ) بفتح الفاء واللام وبمدها جيم ، في الصحاح الفلج الظفر والفوز ( قوله أقسط ) أي عدل وأما قسط فعناه جار وحكى يعقوب في كتاب الأضداد أنه يأتي أيضا بمعنى عدل ( قوله وحبل الله المتين ) من المتانة وهى القوة وقال ابن الأثير حبل الله نور هداة وقيل عهده وأمانه الذى يؤمن من العذاب والحبل العهد والليثاق انتهى ( قوله ولا يتشان ) بشين معجمة وفي آخره نون مخفف من الشنآن بفتح النون وإسكانها مهموز وهو البنض : شناه أبغضه ، قال الهروى وابن الأثير وفي حديث ابن مسعود في صفة القرآن ولا يتشان معناه لا يخلق على كثرة الرد ، مأخوذ من الشن



وَعَنْ كَعْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُمْ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى  
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَتْلُو عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾  
وَقَالَ ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى ﴾ الْآيَةِ ، الْجُمُوعَ فِيهِ مَعَ وَجَازَةِ الْفَاضِلِ  
وَجَوَامِعِ كَلِمِهِ أَضْمَافُ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي الْفَاضِلُ عَلَى الضَّعْفِ مِنْهُ  
مَرَّاتٍ ٥ وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَحْتَجَّ بِنَظْمِ  
الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَلَغَتِهِ وَأَثْنَاءِ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ  
وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالْتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامٍ  
وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُنْفَرِدَةٍ ٥ وَمِنْهَا أَنْ جَمَعَهُ فِي حَيْزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ  
وَلَمْ يَكُنْ فِي حَيْزِ الْمَنْشُورِ لِأَنَّ الْمَنْظُومَ أَسْهَلُ عَلَى النُّفُوسِ وَأَوْعَى لِلْقُلُوبِ  
وَأَسْمَحُ فِي الْأَذَانِ وَأَخْلَى عَلَى الْأَفْهَامِ فَالْنَّاسُ إِلَيْهِ أَمِيلُ وَالْأَهْوَاءُ إِلَيْهِ  
أَسْرَعُ ٥ وَمِنْهَا تَيْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظُهُ لِمُتَعَلِّمِيهِ وَتَقْرِيبُهُ عَلَى مُتَحَفِّظِيهِ  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ وَسَارُّ الْأُمَمِ لَا يَحْفَظُ  
كُتُبَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمَاءُ عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهِمُ وَالْقُرْآنُ مِيسَرُهُ  
حِفْظُهُ لِلْعِلْمَانِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ ٥ وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ أَجْزَائِهِ بِبَعْضٍ  
وَحُسْنُ اتِّتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَالتَّسَامِ أَوْسَامِهَا وَحُسْنُ التَّخْلُصِ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى  
أُخْرَى وَالْخُرُوجِ مِنْ بَابٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهِ وَاتِّسَامِ السُّورَةِ  
الْوَاحِدَةِ إِلَى أَمْرِ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ وَاسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَاثْبَاتٍ وَنُبُوَّةٍ  
وَتَوْحِيدٍ وَتَفْرِيدٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهيبٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَوَائِدِهِ دُونَ خَلَلٍ  
بِتَخَلُّلِ فُصُولِهِ ؛ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ إِذَا أَعْتَوْرَهُ بِمِثْلِ هَذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ

وَلَا نَتَّجِزَالَهُ وَقَلَّ رَوْنُهُ وَتَقَلَّقَتْ أَلْفَاظُهُ : فَتَأَمَّلْ أَوَّلَ ( ص ) وَمَا جُمِعَ  
فِيهَا مِنْ أَخْبَارِ الْكُفَّارِ وَشِقَاقِ قَهْمِهِمْ وَتَقَرُّعِ عِيَسَى بِإِهْلَاكِ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَمَا ذُكِرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْجُوبِهِمْ بِمَا آتَى بِهِ  
وَالْخَبَرِ عَنْ أُجْتِمَاعِ مَا بِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَمَظْهَرِ مَنْ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ  
وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوَهُّبِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَكْذِيبِ  
الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ وَإِهْلَاكِ اللَّهِ لَهُمْ وَوَعِيدِ هَؤُلَاءِ بِمِثْلِ مُصَابِهِمْ وَتَصْبِيرِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَذَاهُمْ وَتَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ أَخَذَ  
فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ ، كُلُّ هَذَا فِي أَوْجَزِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ  
وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي أَنْطَوَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهَذَا كُلُّهُ  
وَكَثِيرٌ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ ذُكِرَ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى وَجُوهِ كَثِيرَةٍ  
ذَكَرَهَا الْأَيْمَةُ لَمْ تَذْكُرْهَا إِذْ أَكْثَرُهَا دَاخِلٌ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ فَلَا  
يُحِبُّ أَنْ يُعَدَّ قَسًا مُنْفَرِدًا فِي إِعْجَازِهِ إِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ فُنُونِ  
الْبَلَاغَةِ وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ بِمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِّهِ  
وَفَضَائِلِهِ لَا فِي إِعْجَازِهِ ؛ وَحَقِيقَةُ الإِعْجَازِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا  
فَلْيَعْتَمِدْ عَلَيْهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقُضِي وَاللَّهُ  
وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

### فصل انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ؛ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا

وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) أَخْبَرَ تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي  
وَأَعْرَاضِ الْكُفْرَةِ عَنْ آيَاتِهِ وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وَقُوعِهِ :  
أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
حَدَّثَنَا الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ  
حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسَفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ  
ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَدُوا، وَفِي رِوَايَةٍ مُجَاهِدٍ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْأَعْمَشِ يَمْنَى وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَسْوَدِ  
وَقَالَ حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ أَنَّهُ كَانَ  
بِمَكَّةَ وَزَادَ فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ سَحَرَكُمُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ فَقَالَ رَجُلٌ  
مِنْهُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ أَنْ يَسْحَرَ  
الْأَرْضَ كُلَّهَا فَاسْأَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ هَلْ رَأَوْا هَذَا فَأَنُونا فَسَأَلُوهُمْ

(قوله مسدد) قال ابن الجوزي هو ابن مسرهد بن مسرعل بن مغرل بن رعل بن أرندل  
ابن سرندل بن عرندل بن ماسك بن المستورة الأسدي (قوله عن أبي معمر)  
بفتح الميم وسكون الهمزة المهمل عبد الله بن سبخرة بفتح السين المهمل وسكون الخاء المعجمة  
(قوله فرجتي القمر) يقال بينهما فرجة بضم الفاء أى انفراج وأما بفتح الفاء فالتفص  
عن الهم (قوله عن ابن أبي كبشة) قيل أبو كبشة رجل تأله قديما وفارق دين  
الجاهلية وعبد الشعري فشبهت المشركون النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل كانت له  
عليه السلام أخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان أبوه من الرضاعة يكنى بها وقيل كان

فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ وَحَكِي السَّمَرَقَنْدِي عَنْ الضَّحَّاكِ  
نَحْوَهُ وَقَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا سِحْرٌ فَأَبْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا  
أَرَأَوْا ذَلِكَ أَمْ لَا فَأَخْبَرَ أَهْلَ الْآفَاقِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُنْشَقًّا فَقَالُوا يَعْنِي الْكُفَّارَ  
هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَقَمَةٌ فَهَوْلَاءُ الْأَرْبَعَةُ  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ أَنَسُ  
وَإِبْنُ عَبَّاسٍ وَإِبْنُ عُمَرَ وَحُذَيْفَةُ وَعَلِيٌّ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ  
رَوَاةٍ أَبِي حُذَيْفَةَ الْأَرْحَبِيُّ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَعن أَنَسٍ سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ  
آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا ؛ رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ  
قَتَادَةُ وَفِي رَوَاةٍ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْهُ أَرَاهُمُ الْقَمَرَ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقَهُ  
فَنَزَلَتْ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَرَوَاهُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ  
ابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَإِبْنُ ابْنِهِ جُبَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مُجَاهِدٌ وَرَوَاهُ عَنْ حُذَيْفَةَ أَبُو عَبْدِ

في أجداده لأمه من يكنى بذلك ( قوله الأرحبي ) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح  
الحاء المهملة بعدها باء موحدة وباء للنسبة إلى قبيلة من همدان ، وقيل إلى مكان  
( قوله حراء ) بكسر المهملة تمد وتقصر وتذكر وتؤنث : جبل على ثلاثة أميال من مكة  
( قوله مرتين ) قال ابن قيم الجوزية في كتابه إغاثة اللهفان أن المرات مراد بها الأفعال  
تارة والأعيان أخرى وأكثر ما يستعمل في الأفعال ، وأما الأعيان فكما جاء في  
الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أى فلقين ولما  
خفي هذا على من لم يحيط به علما زعم أن الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين ولم يقع

الرَّحْمَنِ السَّلَامِيِّ وَمُسْلِمُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ الْأَزْدِيُّ وَأَكْثَرُ طُرُقِ هَذِهِ  
 الْأَحَادِيثِ صَحِيحَةٌ وَالْآيَةُ مُصَرَّحَةٌ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى اعْتِرَاضِ خُذُولِ بَأَنَّهُ  
 لَوْ كَانَ هَذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِذْ هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ لِجَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ  
 يَنْقَلِ لَنَا عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنَّهُمْ رَصَدُوهُ نِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَوْهُ انْشَقَّ  
 وَلَوْ نَقِلَ إِلَيْنَا عَمَّنْ لَا يَجُوزُ تَمَالُؤُهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ عَلَى الْكَذِبِ لَمَّا كَانَتْ  
 عَلَيْنَا بِهِ حُجَّةٌ إِذْ لَيْسَ الْقَمَرُ فِي حَتَّى وَاحِدٍ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَدْ يَطْلُعُ  
 عَلَى قَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى الْآخَرِينَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ بِضِدِّ  
 مَا هُوَ مِنْ مَقَامٍ بِهِمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ أَوْ يَحُولُ بَيْنَ قَوْمٍ وَيَبْدُو سَحَابٌ أَوْ  
 جِبَالٌ وَلِهَذَا نَجِدُ الْكُسُوفَاتِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ دُونَ بَعْضٍ وَفِي بَعْضِهَا  
 جُزْئِيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا كُلِّيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُدَّعُونَ لِعِلِّيَّهَا؛ ذَلِكَ  
 تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ؛ وَآيَةُ الْقَمَرِ كَانَتْ لَيْلًا وَالْعَادَةُ مِنَ النَّاسِ بِاللَّيْلِ  
 الْهُدُوءُ وَالسُّكُونُ وَإِجْافُ الْأَبْوَابِ وَقَطْعُ التَّصَرُّفِ وَلَا يَكَادُ يَعْرِفُ مِنْ  
 أُمُورِ السَّمَاءِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ رَصَدَ ذَلِكَ وَاهْتَبَلَ بِهِ وَلِذَلِكَ مَا يَكُونُ الْكُسُوفُ  
 الْقَمَرِيِّ كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُ بِهِ حَتَّى يُخْبَرَ وَكَثِيرًا مَا يُحْدِثُ  
 الثَّقَاتُ بِعَجَائِبِ يُشَاهِدُونَهَا مِنْ أَنْوَارٍ وَنُجُومٍ طَوَالِ عِظَامِ تَظْهَرُ  
 فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا وَخَرَجَ الطَّحَاوِيُّ فِي

الانشقاق إلا مرة واحدة (قوله وإجاف) بكسر الهمزة وسكون اللام الثناة التحتية  
 وتخفيف الجيم مصدر أوجف أو أغلق (قوله واهتبل) بثناة فوقية مفتوحة

مُشْكِلِ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلَى فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَلَّيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَأَرْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَرَأَيْتَهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتَهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَفَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرَوَاهُمَا ثِقَاتٌ ۝ وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَذْبَغِي لِمَنْ سَبَّيْلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبَوِّ ۝ وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِي رِوَايَتَهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ وَالْعِلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ قَالُوا مَتَى تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَشْرَفَتْ

بعدها موحدة مفتوحة أى تخيل (قوله عن أسماء بنت عميس) بضم العين المهملة وفي آخره سين مهملة قال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة على موضوع بلا شك (قوله بالصهباء) ممدودة موضع على مرحلة من خير (قوله في العير) بكسر العين المهملة هي القافلة من الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا يسمى عيراً إلا إذا كانت كذلك (قوله يوم الأربعاء) بتثنية الموحدة والأجود كسرهما كذا في الحكم وقد حبست الشمس ليوشع ولانبي صلى الله عليه وسلم في صبيحة ليلة الإسراء وفي يوم من أيام الخندق كما ذكره المصنف في غير الشفاء. وفي قصة على في حديث أسماء وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم، وضعف رواية نقله عنه مغلطاي في سيرته وحبست لسليمان كما ذكره البغوي في سورة ص

قَرِيشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِئْ؛ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةٌ وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

### فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتسكثيره ببركته

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا فَكَثِيرَةٌ جَدًّا رَوَى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ جَابِرٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ؛  
حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا  
الْقَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍ  
ابْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ  
فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ  
الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ؛  
وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ وَقَالَ يَأْنَا فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوَّلًا يَكَادُ  
يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالُ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَهُمْ بِالزُّورَاءِ

(قوله ثنا أبو عيسى ثنا يحيى) الصواب حدثنا أبو عيسى ثنا أبو عبيد الله بن يحيى عن أبيه  
يحيى لأن أبا عيسى إنما يروي عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه (قوله بوضوء) بفتح  
الواو وقد تضم (قوله ينبع) بثلاث الموحدة (قوله زهاء) بضم الزاي والمدأى  
قدر (قوله بالزوراء) بالفتح والمد مكان قريب من المسجد قال الداودي مرتفع كالمنار

عِنْدَ السُّوقِ رَوَاهُ أَيْضاً حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ وَالْحَسَنُ عَنْ أَنَسٍ فِي رِوَايَةٍ  
 حُمَيْدٍ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ  
 أَيْضاً وَهُمْ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا ۝ وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَبِإِي الصَّحَابِ  
 مِنْ رِوَايَةٍ عَلَقَمَةٌ عَنْهُ يَدْنِمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلُبُوا مِنْ  
 مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ فَأَتَى بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ  
 يَبْلُغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ وَفِي الصَّحَابِ  
 سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ  
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوعٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَأَقْبَلَ  
 النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرُّكُوعِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ  
 الْعُيُونِ وَفِيهِ فَمَلَأْتُ كُمُ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّافًا: كُنَّا خَمْسَ  
 عَشْرَةَ مِائَةً: وَرَوَى مِثْلَهُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ ۝  
 وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي - دِيثِ - مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي  
 ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطِ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ  
 الْوُضْرَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ

(قوله في عزلاء شجب) العزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي والمدغم المازدة  
 الأسفل والجمع عزالى بكسر اللام وفتحها، والشجب بفتح الشين المعجمة وسكون الجيم  
 وفي آخره موحدة: ما قدم من القرب مثل الشن



فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَزَّزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ  
 وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ فَأَتَيْتُ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ  
 اللَّهِ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ  
 حَتَّى امْتَلَأَتْ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْإِسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا فَقُلْتُ هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ  
 لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى ۝  
 وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أُنِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَسْفَارِهِ بِأَدَاوَةٍ مَاءٍ وَقِيلَ مَا مَعْنَاهَا  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاءٌ غَيْرُهَا فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ إصْبَعَهُ وَسَطَهَا وَغَسَّهَا فِي  
 الْمَاءِ وَجَمَلَ النَّاسُ بِحَيْثُونَ وَيَتَوَضَّؤُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ ؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَفِي  
 الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفْلَةِ وَالْجُمُوعِ  
 الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التَّهْمَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى  
 تَكْذِيبِهِ لِمَا جُمِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذَلِكَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ  
 عَلَى بَاطِلٍ ، فَهَؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمَاعَةِ الْغَفِيرِ لَهُ  
 وَلَمْ يُنْكَرِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ  
 فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ

(فصل) وَمِمَّا يُشَبِّهُ هَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِهِ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِرُكْنَيْهِ وَابْتِعَاثُهُ  
 بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ ۝ فِيمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ

(قوله ثم فارت الجفنة واستدارت) في صحيح مسلم ثم قارب الجفنة ودارت (قوله  
 بأداة) بكسر الهمزة وتخفيف الدال المهملة أى مطهرة

تَبَوُّكَ وَأَنَّهُمْ وَرَدُّوا الْعَيْنَ وَهِيَ تَبِيضٌ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الشَّرَاكِ فَغَرَّفُوا  
 مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ قَاسَتْهُ النَّاسُ قَالَ  
 فِي حَدِيثِ ابْنِ اسْحَقَ فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ثُمَّ  
 قَالَ : يُوشِكُ يَامُعَاذُ إِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَذَا قَدْ مَلَأَ جَنَانًا \*  
 وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ أَتَمَّ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ  
 وَهُمْ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً وَبِئْرُهَا لَا تُرَوَّى خَمْسِينَ شَاةً فَانْزَحْنَاهَا فَلَمْ  
 تَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَاهَا قَالَ  
 الْبَرَاءُ وَأَنَا يَدُلُّونَا مِنَّا فَبَصَقَ فِدَعًا وَقَالَ سَلَمَةُ فِدَعًا وَإِنَّمَا بَصَقَ فِيهَا  
 فَجَاشَتْ فَأَرَوْا أَنفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ فِي هَذِهِ  
 الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شَهَابٍ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ  
 فَوَضَعَهُ فِي قَعْرِ قَلْبِيبٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَوَى النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعُطْنٍ \*  
 وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ شَكَّوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

( قوله تبص ) من البصيص بالصاد المهملة وهو البريق واللعمان وبالضاد المعجمة القطر  
 والسيلان القليل ( قوله خمسين شاة ) قال المزي المعروف عند أهل الحديث خمسين  
 أشاة والأشاة النخلة الصغيرة ( قوله على جباها ) بفتح الجيم وتخفيف الواحدة والقصر  
 أى ماحول فيها ( قوله فجاشت ) بالجيم والشين المعجمة أى فارت وارتفعت ( قوله  
 حتى ضربوا بعطن ) أى رويوا ورويت إبلهم حتى بركت لأن عطن الابل مباركها  
 وذلك حول الماء حتى تعاد إلى الشرب

وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالمبيضة فجعلها في ضنبه ثم التقم  
فمها فآله أعلم نفث فيها أم لا فنرب الناس حتى رويوا وملوا كل إناء  
مهم فخليل إلى أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلاً ؛ وروى  
مشله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير  
ما ذكره أهل الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مميذاً  
لأهل مؤتة عند ما بلغه قتل الأمراء وذكر حديثاً طويلاً فيه معجزات  
وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء في  
غده وذكر حديث المبيضة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم  
أنه قال لأبي قتادة أحفظ على مبيضاتك فإنه سيكون لها نبا وذكر  
نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفاره فوجه رجلين من أصحابه  
وأعلمهما أنهما يجدان امرأة يمان كان كذا معها بعير عاينه مرادتان الحديث  
فوجداهما وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من مرادتيها

(قوله بالمبيضة) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الضاد المعجمة وهمزة :  
هي آلة الوضوء (قوله ضنبه) بكسر الضاد المعجمة وسكون الواو الموحدة بعدها  
نون فهاء للضمير ؛ والضنب ما بين الكشح إلى الإبط قاله الخطابي في غريب الحديث  
(قوله نفث) أي نفخ لا ريق معه (قوله لأهل مؤتة) بضم الميم وسكون الهمزة  
وقد تبدل واو (قوله والقوم زهاء) قال المزي : الوجه نصب زهاء ولكن أهل  
الحديث يرفعونه (قوله وجه رجلين) هما عمير بن حصين وعلي بن أبي طالب  
(قوله مرادتان) المزايدة بفتح الميم وتخفيف الزاي أكبر من القرية قال ابن قرقول  
وقيل ما زيد فيه جلد ثالث بين جلدتين لتبضع

وَقَالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَعَادَ الْمَاءَ فِي الْمَزَادَتَيْنِ ثُمَّ فُتِحَتْ  
عَزَالِيهِمَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَمَلَّوْا أَسْقِيَتِهِمْ حَتَّى لَمْ يَدْعُوا شَيْئًا إِلَّا مَلَّوْهُ قَالَ  
عِمْرَانُ وَبِحَيْلٍ إِلَى أَنَّهُمَا لَمْ تَزِدَادَ إِلَّا أُمْتِلَاءَ ثُمَّ أَمَرَ فَجُمِعَ لِلْمَرْأَةِ مِنَ  
الْأَزْوَادِ حَتَّى مَلَأَ ثَوْبَهَا وَقَالَ أَذْهَبِي فَإِنَّا لَمْ نَأْخُذْ مِنْ مَائِكَ شَيْئًا  
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَقَانَا - الْحَدِيثُ بِطَوِيلٍ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ وَضُوءٍ فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا نُطْفَةٌ فَأَفْرَغَهَا  
فِي قَدَحٍ فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نُدْغِفُفُهُ دَغْفَقَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَفِي حَدِيثٍ عُمَرَ  
فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَذَكَرَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ  
بِعَيْرِهِ فَيَعْمُرُ فَرْنَهُ فَيَشْرِبُهُ فَرَغَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرِجْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ فَانْسَكَبَتْ  
فَمَلَّوْا مَا مَعَهُمْ مِنْ آيَةٍ وَلَمْ تُجَاوِزِ الْعُسْكِرَ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ  
أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَدِيفُهُ بِذِي الْمَجَازِ  
عَطِشْتُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَاءٌ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ  
الْأَرْضَ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَقَالَ أَتُرَبُّ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ  
الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَمَا جَانَسَهُ .

( قوله فيها نطفة ) أى شئ يسير ( قوله ندغفقه ) من الدغفقة بالدال للمهلة فالنمين  
المعجمة والفاء فالقاف وهى الصب الشديد ( قوله فى جيش العسرة ) يعنى غزوة  
تبوك ( قوله بذى المجاز ) بالميم المفتوحة والجسيم الخفيفة والزراى سوق عند عرفة  
من أسواق الجاهلية

## فصل ومن معجزاته تسخير الطعام ببركته ودعائه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي  
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة  
ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر  
أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطراً وسقى شعيراً  
فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُ حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ بِكُمْ \* وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ  
أَبِي طَلْحَةَ الْمَشْهُورِ وَأُطْعِمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ رَجُلًا  
مِنْ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا أَنَسٌ تَحْتَ يَدِهِ أَيْ لِبَطْنِهِ فَأَمَرَ بِهَا  
فَقُتَّتْ وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ؛ وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِطْعَامِهِ صَلَّى  
إِلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاعِ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ وَقَالَ جَابِرٌ  
فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنْ بَرَمْتَنَا لَتَغِيْطُ كَمَا هِيَ وَإِنْ  
عَجَّلْنَا لَيُخْبِرَنَّ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ  
وَبَارَكَ ؛ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ وَعَنْ ثَابِتٍ مِثْلَهُ عَنْ رَجُلٍ  
مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمْرَأَتِهِ وَلَمْ يُسَمِّهِمَا قَالَ وَجِئْتُ بِمِثْلِ الْكَفِّ فَجَعَلَ

( قوله ابن مينا ) بكسر الميم والمد أو الفصر ( قوله وأيمن ) هو أيمن الحبشي المكي والد  
عبد الواحد بن أيمن مولى ابن أبي عمرة الخزومي وفي كتاب ابن حبان إنه أيمن بن أم  
أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن أيمن بن أم أيمن قتل في حنين

رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَكَلَ  
 مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ وَالْحُجْرَةِ وَالْدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدِ امْتَلَأَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ ، وَحَدِيثُ  
 أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ  
 زُهَاءً مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ  
 أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوْا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِينَ فَكَانَ  
 مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوْهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ  
 حَتَّى أَسْلَمَ وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا ؛  
 وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ  
 فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدُوقٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ  
 حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ  
 وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصَنِعَتْ شَاةٌ فَشَوَى  
 سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ وَابْنُ اللَّهِ مَا مِنْ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ لَهُ حَزَّةٌ مِنْ  
 سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَمَلَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقِصْعَتَيْنِ

( قوله بقصعة ) بفتح القاف ( قوله سواد بطنها ) هو الكبدة وقيل حشو البطن كله  
 ( قوله حزة ) بضم الحاء المهملة وتشديد الزاي : القطعة المحزوزة وبفتح الحاء المرة من  
 الحز ( قوله وفضل ) قال الصنعري فضل يفضل بفتح العين في الماضي وضمها في  
 المستقبل من الفضل وهو السؤدد وبالكسر في الماضي والفتح في المستقبل من الفضلة  
 وهي بقية الشيء وفي الصحاح فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة أخرى فضل  
 يفضل مثل حذر يحذر

فَحَمَلَتْهُ عَلَى الْبَعِيرِ ، وَهَذَا حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ  
عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرُوا مَخْمَصَةً أَصَابَتْ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَدَعَا يَبْقِيَةَ الْأَزْوَاجِ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَثِيَةِ مِنَ الطَّعَامِ  
وَفَوْقَ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُ الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ فَجَمَعَهُ عَلَى نِطْعٍ قَالَ  
سَلَمَةُ فَعَزَّرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ  
وِعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ وَبَقِيَ مِنْهُ قَدْرُ مَا جَعَلَ وَأَكْثَرُ وَلَوْ وَرَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ  
لَكَفَّاهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَدْعُو لَهُ  
أَهْلَ الصَّفَةِ فَتَتَّبِعْتُهُمْ حَتَّى جَمَعْتُهُمْ فَوَضَعْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةً فَأَكَلْنَا  
مَا شِئْنَا وَفَرَّغْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وَضَعْتُ إِلَّا أَنَّ فِيهَا أَثَرَ الْأَصَابِعِ ،  
وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي  
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَسَدَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرْقَ  
فَصَنَعَ لَهُمْ مِدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ ثُمَّ دَعَا

( قوله مخمصة ) أى مجاعة ( قوله بالحثية ) بفتح الحاء المهملة من حثى يحثا ( قوله  
على نطع ) يحوز فيه فتح النون وكسرها مع سكون الطاء وفتحها فهذه أربع لغات  
أفصحها كسر النون وفتح الطاء ( قوله كربضة ) بفتح الراء وسكون الواويدة قال  
ابن دريد بكسر الراء يقال ربضت الغنم تربض بالكسر ربوضا وهو من البقر والغنم  
والفرس والكلب مثل البروك من الإبل والجشوم من الطير ( قوله أهل الصفة )  
فى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة لقد رأييت سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم  
فى الحلية منهم مائة ونيفا وفى عوارف المعارف للسهروردى إنهم كانوا نحو أربعائة

بِعَسٍّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا وَبَقِيَ كَأَنَّ لَهُ لَمْ يُشْرَبْ مِنْهُ وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ابْتَدَى بِزَيْلَبَ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ قَوْمًا سَمَاءَهُمْ وَكُلَّ مَنْ  
 لَقِيتَ حَتَّى أَمْتَلَا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ وَتَدْمَ إِلَيْهِمْ تَوْرًا فِيهِ قَدْرُ مَدٍّ مِنْ تَمْرٍ  
 جُعِلَ حَيْسًا فَوَضَعَهُ قُدَّامَهُ وَغَسَسَ ثَلَاثَ أَصَابِعِهِ وَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَغَدَّوْنَ  
 وَيَخْرُجُونَ وَبَقِيَ التَّوْرُ نَحْوًا يَمَّا كَانَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحَدًا أَوْ اثْنَيْنِ  
 وَسَبْعَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ مِثْلِهَا إِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا زُهَاءً  
 ثَلَاثِيائَةً وَلَإِنَّهُمْ أَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَقَالَ لِي أَرْفَعُ فَلَا أَدْرِي حِينَ وَضَعَتْ  
 كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَفِي حَدِيثٍ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ  
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ طَبَخَتْ قَدْرًا لِعِدَائِيهِمَا وَوَجَّهَتْ عَلَيْهِمَا  
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَغَدَّى مَعَهُمَا فَأَمَرَهَا فَغَرَفَتْ مِنْهَا لِجَمِيعٍ  
 نِسَائِهِ صَحْفَةً صَحْفَةً ثُمَّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِعَلِّيٍّ ثُمَّ لَهَا ثُمَّ رَفَعَتْ  
 الْقِدْرَ وَلَإِنَّهَا لَتَفِيضُ قَالَتْ فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(قوله بعس) بضم العين وتشديد السين المهملة هو قدح ضخم (قوله ابتدى) ترتيب المعروف إن ذلك لما ابتدى بصفية وفي شرح مسلم للمصنف إن الراوى أدخل قصة في قصة (قوله تور) بالمشناة الفوقية وهو إناء شبه قدح من حجارة (قوله حيساً) بفتح المهملة وسكون المشناة التحتية بعدها سين مهملة هو تمر وسمن وأقط وقال ابن الصلاح هو التمر ينزع نواه ويخلط بالسويق (قوله يتغدون) من الغداء بفتح الغين المعجمة والدال المهملة والمد هو الطعام نفسه خلاف العشاء لما في صحيح مسلم فدا بعد ارتفاع النهار وأما الغداء بكسر الغين وبالدال المعجمتين والمد هو ما يتغذى به من الطعام والشراب



أَنْ يُرَوِّدَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ أَحْمَسَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَصْوَعُ  
 قَالَ أَذْهَبَ فَذَهَبَ فَرَوَدُّهُمْ مِنْهُ وَكَانَ قَدَرُ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ  
 وَبَقِيَ بِحَالِهِ مِنْ رِوَايَةِ دُكَيْنٍ الْأَحْمَسِيِّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ وَمِثْلُهُ مِنْ  
 رِوَايَةِ الثُّعْمَانِ بْنِ مِقْرَنٍ الْخَبَرُ بِعَيْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ  
 مُزَيْنَةَ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ حَابِرٍ فِي دَيْنِ أَبِيهِ بَعْدَ سَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ  
 لِعُرْمَاءِ أَبِيهِ أَضَلَّ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمَرِهَا سَلَتَيْنِ كَفَافُ  
 دَيْنِهِمْ فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِجَدِّهَا وَجَعَلَهَا بِأَدْرَ  
 فِي أَصُولِهَا فَشَقَّى فِيهَا وَدَعَا فَأَرَفَنِي مِنْهُ جَابِرٌ غُرْمَاءُ أَبِيهِ وَفَضَّلَ مِثْلُ  
 مَا كَانُوا يَجِدُونَ كُلَّ سَنَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرْمَاءُ  
 يَهُودَ فَعَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَ النَّاسَ  
 خَمَصَةٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ  
 شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأَتَانِي بِهِ فَأَدْخَلْتُ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً  
 فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ آدُعْ عَشْرَةً فَأَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ  
 عَشْرَةً كَذَلِكَ حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَأَدْخِلْ

(قوله أصوع) بضم الواو جمع صاع وفي الصحاح وإن شئت أبدلت من الواو المشهومة  
 همزة (قوله دكين) بضم الدال المهملة وفتح الكاف هو ابن سعيد بفتح السين ويقال  
 بضمها ويقال ابن سعد له صحبة وحديث في أبي داود في الأدب (قوله يجدها) بالجم  
 والدال المهملة أي قطعها ومنه ثوب جديد بمعنى محدود كأنه حين جده الجائد أي قطعه  
 (قوله في المزود) بكسر الميم وسكون الزاي ما يعمل فيه الزاد (قوله بقبضة) بفتح  
 القاف : المرة ؛ وبضمها : الشيء المقبوض

يَدَكَ وَأَقْبِضْ مِنْهُ وَلَا تَكْبَهُ فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ  
 مِنْهُ وَأَطَعَمْتُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى أَنْ  
 قَتَلَ عُثْمَانُ فَأَنْتَهَبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ  
 كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذُكِرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ  
 تَبُوكَ وَأَنَّ التَّمَرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ فَاسْتَتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ  
 قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو أَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ مَا هَذَا اللَّبَنُ  
 فِيهِمْ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ أَمْرَ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنْ يَسْقِيَهُمْ فَعَمَلْتُ أُعْطِيَ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى  
 يَرَوِي ثُمَّ يَأْخُذُهُ الْآخَرُ حَتَّى رَوَى جَمِيعَهُمْ قَالَ فَاخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ أَقْعُدُ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ أَشْرَبْ  
 وَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ  
 مَسَلَسًا فَاخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ  
 عَبْدِ الْعَزَى أَنَّهُ أَجْزَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا

(قوله إلى أن قتل عثمان) كان في سنة خمس وثلاثين (قوله أجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الزاي بعدها راء قال ابن السكيت يقال أجزرت القوم إذا أعطيتهم شاة يذبحونها نعجة أو كبشاً أو عنزا قال ولا يكون الجزرة إلا من الغنم ولا يقال أجزرتهم ناقة لأنها قد تصلح لغير الدبح

يَذْبَحُ الشَّاةَ فَلَا تُبَدُّ عِيَالَهُ عَظْمًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ  
 مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ وَجَعَلَ فَضْلَتَهَا فِي دَلْوٍ خَالِدٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ فَنَشَرَ ذَلِكَ  
 لِعِيَالِهِ فَأَكَلُوا وَأَفْضَلُوا ذَكَرَ خَبَرَهُ الدُّوَلَايُ فِي حَدِيثٍ الْآجُرِّي  
 فِي إِنْكَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ فَاطِمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَالًا بِقِصْعَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْدَادٍ أَوْ خَمْسَةٍ وَيَذْبَحُ جُزْأً لَوْلِيَمَتِهَا  
 قَالَ فَاتَيْتُهُ بِذَلِكَ فَطَعَنَ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ أَدْخَلَ النَّاسَ رُقْفَةً رُقْفَةً يَأْكُلُونَ  
 مِنْهَا حَتَّى فَرَغُوا وَبَقِيَتْ مِنْهَا فَضْلَةٌ فَبَرَكَ فِيهَا وَأَمَرَ بِحَمْلِهَا  
 إِلَى أَزْوَاجِهِ وَقَالَ كُلْنَ وَأَطْعِمْنَ مَنْ غَشِيَكُنَّ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ  
 حَيْثُ جَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَقَالَ ضَعْنِي وَأَدْعُ لِي فَلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ فَدْعُوهُمْ وَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا  
 لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءً ثَلَاثِمِائَةً حَتَّى مَلَوْا الصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ  
 فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَلَّقُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَوَضَعَ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ دَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ  
 فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ فَقَالَ لِي أَرْفَعْ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعَتْ كَانَتْ  
 أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ  
 وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْفَصْلِ بِضْعَةُ عَشْرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَوَاهُ

(قوله تبد ) بضم المثناة الفوقية وكسر الموحدة ، في السحاح والنبتة بالكسر النصيب  
 يقول منه أتبدم العطاء أى أعطى كل واحد منهم تبده أى نصيبه

عَنْهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ التَّائِبِينَ ثُمَّ مَنْ لَا يَنْدُبُ بَعْدَهُمْ وَأَكْثَرُهَا فِي قِصَصِ  
مَشْهُورَةٍ وَجَمَاعٍ مَشْهُورَةٍ وَلَا يُمَكِّنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْكُتُ  
الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أَنْكَرَ مِنْهَا

### فصل

( في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته )

قال حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيهِ عن  
أبي عمرو الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندي عن أبي القاسم البغوي  
حدثنا أحمد بن عمران الأحمسي حدثنا أبو حيان التميمي وكان صدوقاً  
عن مجاهد بن عبد الله عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
سَفَرٍ فَدَنَا مِنْهُ أَعْرَابِي فَقَالَ يَا أَعْرَابِي أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ  
لَكَ إِلَى خَيْرٍ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ السَّمْرَةُ  
وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلْتُ تَخُذُ الْأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا

( قوله فيما أجازنيهِ ) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف أجازته لي ( قوله عن  
أبي القاسم البغوي ) هو الحافظ الكبير المسند ، البغوي الأصل مولده سنة أربع عشرة  
وعاش مائة وثلاث سنين ( قوله أبو حيان ) بفتح الحاء المهملة بعدها مثناة تحتية  
مشددة وعن البرقي إنه سقط بين أحمد بن عمران الأحمسي وبين أبي حيان التميمي رجل  
ولعله يكون محمد بن فضيل ثم قال بل هو محمد بن فضيل فإنه يرويه عنه وأما الأحمسي  
فلم يدرك أباحيان ( قوله السمرة ) بضم الميم شجرة من شجر الطلح ( قوله تخذ )  
بضم الحاء المعجمة أي تشق

ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا ؛ وَعَنْ بُرَيْدَةَ سَأَلَ أَعْرَابِي  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَقَالَ لَهُ قُلْ لِيَتِلَّكَ الشَّجَرَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ قَالَ قَالَتِ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا  
وَخَلْفَهَا فَتَقَطَّعَتْ عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ تَجْرُ عُرُوقَهَا مُغْبِرَةً حَتَّى  
وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرَّهَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَرَجَعَتْ نَدَّتْ عُرُوقُهَا  
فَاسْتَوَتْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ائْذَنْ لِي أَسْجُدَ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ  
لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَأُذِّنْ لِي أَنْ أَقْبَلَ يَدَيْكَ  
وَرَجُلَيْكَ فَأُذِّنَ لَهُ ؛ وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَوِيلِ  
ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَتِرُ  
بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِلَى إِحْدَاهُمَا فَاخْتَذَ بَغْضَنِ مَنْ أَغْصَانُهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَانْقَادَتْ  
مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْأُخْرَى  
مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصِفِ بَيْنَهُمَا قَالَ التَّيْمَةُ عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَالتَّيْمَةُ  
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ

( قوله المخشوش ) بقاء وشينين معجمات هو البعير يجعل في أنفه الخشاش بكسر الخاء  
المعجمة وهو عود يربط عليه جمل ويدخل في عظم أنف البعير لينقاد ( قوله بالمنصف  
في الصحاح والمنصف بالفتح نصف الطريق والمنصف بالكسر : الخادم ، هذا قول  
الأصمعي .

صلى الله عليه وسلم الحنفي بصاحبتيك حتى أجلس خلفكما فوحفت حتى لحقت بصاحبتيها فجلس خلفهما فخرجت أخضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً والشجرتان قد افتترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفاً فقال برأسه هكذا يمينا وشمالاً وروى أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعنى مكاناً لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة فقلت أرى نخلات متقاربات قال انطالقي وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين ليخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاماً خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفتترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفتترقن حتى ددن إلى مواضعهن \* وقال يعلى بن سابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوه من هذين الحديثين وذكر فأمر

(قوله أحضر) هو بضم الهمزة وكسر الضاد مضارع أحضر بفتحهما إذا عدى قل في الصحاح يقال أحضر الفرس والغلالم إحضاراً واحتضر أى عدوا واستحضرته أى أعديته (قوله يعلى بن سابة) بفتح السين المهملة وتخفيف التحتية وهو ابن مرة أبو الرازم وسيابة أمه ولهم أيضاً يعلى بن أمية التيمي وهو يعلى بن منية ومنية أمه وهو أيضاً صحابي

وَدَيْتَيْنِ فَأَنْضَمَّتَا فِي رِوَايَةِ أَشْأَتَيْنِ وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ  
 فِي شَجَرَتَيْنِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي غَزَاةِ  
 حُنَيْنٍ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ وَهُوَ ابْنُ سَيَّابَةَ أَيْضًا وَذَكَرَ أَشْيَاءَ رَأَاهَا مِنْ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّ طَلْحَةَ أَوْ سُمْرَةَ جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ  
 ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا اسْتَأْذَنْتْ  
 أَنْ تُسَلَّمَ عَلَيَّ ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آذَنْتِ النَّبِيَّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنِّ لَيْلَةً اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ وَعَنْ بُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ  
 مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْجِنَّ قَالُوا مَنْ يَشْهَدُ لَكَ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ  
 تَعَالَى يَا شَجَرَةُ بَجَاءَتْ تَجْرُ عُرُوقَهَا لَهَا قَعَا قِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ  
 الْأَوَّلِ أَوْ تَحْوَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فَهَذَا ابْنُ عُمَرَ وَبُرَيْدَةُ وَجَابِرُ  
 وَابْنُ مَسْعُودٍ وَيَعْلَى بْنُ مُرَّةٍ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَلِيُّ بْنُ  
 أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ نَفْسِهَا أَوْ  
 مَعْنَاهَا وَرَوَاهَا عَنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَضْعَافُهُمْ فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنْ  
 الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ ؛ وَذَكَرَ ابْنُ فُورَكٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ

( قوله وديتين ) الودية بفتح الواو وسكون الدال المهملة وفتح المثناة التحتية ثنية ودية  
 وهي الصغيرة من الفسيل وهو صغار النخل ( قوله أشأتين ) ثنية أشاء بفتح الهمزة  
 وفتح الشين المعجمة والمد وهي النخلة الصغيرة ( قوله غيلان ) بفتح المعجمة ؛ توفي  
 آخر خلافة عمر بن الخطاب قل المزني ليس في الرواة غيلان بالمهملة إنما هو بالمعجمة  
 ولا يقال بالمهملة إلا في نسب مضر بن عيلان ( قوله أن طلحة ) هي واحدة الطلح  
 وهو شجر عظيم من شجر العضاء ( قوله قعاقع ) بقافين وعينين مهملتين حكاية

فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ لَيْلًا وَهُوَ وَسْنٌ فَأَعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَأَنْفَرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ  
 حَتَّى أَجَازَ بَيْنَهُمَا وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَيْنِ إِلَى وَفْتِنَا وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ مُعْظَمَةٌ \*  
 وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ  
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَاهُ حَزِينًا أُتْحِبُّ أَنْ أُرِيكَ آيَةً قَالَ نَعَمْ فَنَظَرَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي فَقَالَ آدَعُ تِلْكَ  
 الشَّجَرَةَ فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ مُرَّهَا فَلْتَرْجِعْ فَمَادَتْ  
 إِلَى مَكَانِهَا ؛ وَعَنْ عَلِيٍّ نَحْوُ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا جَبْرِيلَ قَالَ اللَّهُمَّ أَرِنِي  
 آيَةً لَا أَبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا فَدَعَا شَجَرَةً مِثْلَهُ وَذَكَرَ ؛ وَحُزْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ لِتَكْذِيبِ قَوْمِهِ وَطَلَبُهُ الْآيَةَ لَهُمْ لِأَنَّهُ وَذَكَرَ ابْنُ اسْتَحْقَ أَنَّ النَّبِيَّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى رُكَّانَةَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَجَرَةٍ دَعَاَهَا فَأَتَتْ  
 حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَرِجِي فَرَجَعَتْ وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَهُ وَسَأَلَهُ آيَةً يَعْلَمُ  
 بِهَا أَنَّ لَا خَافَةَ عَلَيْهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ أَتِ الْوَادِي كَذَا فِيهِ شَجَرَةٌ فَادْعُ غَضًّا

صوت السلاح ( قوله في غزوة الطائف ) كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد  
 حنين ( قوله وسن ) بفتح الواو وكسر السين المهملة أى نعان ( قوله وحزنه صلى  
 الله عليه وسلم لتكذيب قومه ) فان قلت قد سبق في حديث هند بن أبى هالة أن ابن  
 القيم قال إنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يكون حزنه على الكفار لأن الله تعالى قد  
 نهاه عنه قلت لعل الحزن الذى فى الحديث المفسر هنا قبل النهى عن حزنه على الكفار  
 على أن حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزننا عليهم لجواز أن يكون لما نسبوه  
 إليه مما هو معصوم منه وهو الكذب



مِنْهَا يَا تُكْ فَفَعَلَ فَجَاءَ يَخْطُ الْأَرْضَ خَطًّا حَتَّى انْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَبَسَهُ  
مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ ارْجِعْ كَمَا جِئْتَ فَارْجِعْ فَقَالَ يَا رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ لَا مَخَافَةَ  
عَلَيَّ وَنَحْوَهُ مِنْهُ عَنْ عُمَرَ وَقَالَ فِيهِ أَرِنِي آيَةً لَا أَبَالِي مَنْ كَذَبَنِي بَعْدَهَا  
وَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ  
اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَدَعَاهُ فَجَعَلَ يَنْقِزُ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ ارْجِعْ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَخَرَجَهُ  
التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

### فصل في قصة حنين الجذع

وَيَعُضِدُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ أَنَيْنِ الْجِذْعِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ  
مُنْقَشَرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ  
بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ  
وَبُرَيْدَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى هَذَا  
الْحَدِيثِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ  
الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعِ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

(قوله العذق) بكسر العين المهملة بعدها ذال معجمة : الكناسة وهو التمر بمنزلة  
العنقود من العنب كذا في الصحاح (قوله ينقز) بالفاف المضمومة والزاي أي  
ينبت صعدا

خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ  
صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَسٍ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخَوَارِهِ .  
وَفِي رِوَايَةٍ سَهْلٍ وَكَثُرَ بُسْكَاءُ النَّاسِ لَمَّا رَأَوْا بِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ  
وَأَبِي حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ  
عَلَيْهِ فَسَبَّكَتْ ؛ زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا بَكِيٌّ لِمَا  
فَقَدَّ مِنَ الذِّكْرِ وَزَادَ غَيْرُهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا  
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْزَنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ وَسَهْلٍ  
ابْنِ سَعْدٍ وَإِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ فَدُفِنَتْ تَحْتَ  
مِنْبَرِهِ أَوْ جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي فَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَيْهِ فَلَمَّا هَدِمَ الْمَسْجِدَ أَخَذَهُ أَبُو فَكَانَ عِنْدَهُ  
إِلَى أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا . وَذَكَرَ الْأَسْفِرَائِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ يُخْرِقُ الْأَرْضَ فَالْتَزَمَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَعَادَ إِلَى  
مَكَانِهِ . وَفِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شِدَّتَ  
أَرْدُكَ إِلَى الْحَاطِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرْوُكَ وَيَسْكُمُ خَلْقُكَ

(قوله العشار) بكسر العين المهملة وتخفيف الشين المعجمة هي النوق الحوامل واحدها  
عشراء بضم العين وفتح الشين والمد ، وقال ابن دريد هي التي أتى لملها عشرة أشهر  
(قوله بخواره) هو بضم المعجمة وتخفيف الواو . الصوت للشاء والظبي والبقر وبضم  
الجيم وفتح الميمزة صوت البقر والناس

وَيُحَدِّدُ لَكَ خُوصٌ وَثَمَرَةٌ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرِسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ ثَمَرِكَ ، ثُمَّ أَصْنَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ : بَلْ تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ فَسَمِعَهُ مَنْ يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى وَقَالَ يَا عِبَادَ اللَّهِ الْخَشْيَةُ تَحِينُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَيَّ لِقَائِهِ ، رواه عن جابرٍ حَفْصُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ وَيُقَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصٍ وَأَيْمَنُ وَأَبُو نَضْرَةَ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي كَرِيبٍ وَكَرِيبُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ وَرواه عن أنسٍ بنِ مَالِكٍ الْحَسَنُ وَثَابِتٌ وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَرواه عن ابنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَأَبُو حَيَّةٍ وَرواه أَبُو نَضْرَةَ وَأَبُو الْوَدَّاءِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو حَازِمٍ وَعَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ سَهْلٍ بنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَالطَّفِيلُ بْنُ أَبِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ فَهَذَا

( قوله وأيمن ) هو أيمن الحبشي مولى ابن أبي عمرة الخزومي ( قوله وأبو نضرة )  
باننون والضاد المعجمة : اسمه المنذر بن مالك ولا نعلم أبو بصرة - بالموحدة والمهملة -  
إلا جميل الغفاري الصحابي وليس له شيء عن جابر ( قوله وأبو حية ) بفتح الحاء  
المهملة بعدها مثناة تحتية : الكلبي الكوفي ( قوله وأبو حازم ) بالحاء المهملة والزاي  
هو سلمة بن دينار الأعرج الديني أحد الأعلام ( قوله وعباس ) بالموحدة والسين  
المهملة ( قوله وكثير ) بفتح الكاف وكسر المثناة ( قوله وعبد الله بن بريدة  
هو قاضي مرو وعاملها ( قوله والطفيل ) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء المخففة

حديث كما تراه خرجه أهل الصحة من ذكرنا وغيرهم من التأبعين ضعفهم  
إلى من لم نذكره ويدون هذا العدد يقع العلم لمن أعتنى بهذا الباب والله  
المثبت على الصواب .

### فصل ومثل هذا في سائر الجمادات

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي أبو  
عبد الله محمد بن المراتب حدثنا المهلب حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو  
الحسن القاضي حدثنا المروزي حدثنا الفريزي حدثنا البخاري حدثنا محمد  
بن المثنى حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا إسرائيل عن منصور عن  
إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال لقد كنّا نسمع تسبيح الطعام  
وهو يؤكل ، وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنّا نأكل مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه ، وقال أنس أخذ  
النبي صلى الله عليه وسلم كفّا من حصي فسبحن في يد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى سمعن التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر رضي الله عنه  
فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن . وروى مثله أبو ذر وذكر أنه  
سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال عليّ كنّا بمكة مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله

( قوله أبو أحمد الزبيري ) بضم الزاي وفتح الموحدة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير  
نسب إلى جده ( قوله إسرائيل ) هو ابن يونس بن أبي اسحاق السبيعي الكوفي

شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ۖ وعن جابر بن سَمُرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا لَا عَرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى ؛ قِيلَ لَمَّا لَمَّا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ ۖ وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا اسْتَقْبَلَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّسَالَةِ جَمَلْتُ لَا أَمْرٌ بِحَجْرِ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وعن جابر بن عبد الله لَمَّا يَسُكُنُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ بِحَجْرِ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ . وفي حديثِ العباسِ إِذَا أُشْتَمِلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى بَلِيهِ بِمَلَأَةٍ وَدَعَا لَهُمْ بِالسَّيْرِ مِنَ النَّارِ كَسَتْهُ لَمَّا يَأْمُ بِمَلَأَتِهِ فَأَمْنَتْ أَسْكُفَةُ الْبَابِ وَحَوَّاطُ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ . وعن جعفر بن محمد عن أبيه مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِطَبَقٍ فِيهِ رُمَانٌ وَعَنْبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَّحَ . وعن أَنَسٍ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ أَحَدًا فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ أَتُبْتُ أَحَدٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَرَامٍ وَزَادَ مَعَهُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَقَالَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَالْخَبَرُ فِي حَرَامٍ أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ قَالَ وَمَعَهُ عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَمَا فِيهِمْ وَزَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَعْدًا قَالَ وَنَسِيتُ الْإِثْنَيْنِ . وفي حديثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَيْضًا مِثْلُهُ وَذَكَرَ عَشْرَةً وَزَادَ نَفْسُهُ

( قوله قيل إنه الحجر الأسود ) قال السهيلي روى في بعض المسندات أنه الحجر الأسود ( قوله بملاءة ) بضم الميم والمد : الملقحة والجمع ملا ( قوله أسكفة الباب ) أى عتبة ويقال أسكوفة أيضا

وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ حِينَ طَلَبَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ نَبِيرٌ أَهْبِطْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَخَافُ  
 أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي اللَّهُ فَعَالَ حِرَاءُهُ إِلَى يَارَسُولَ اللَّهِ . وَرَوَى ابْنُ  
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿ وَمَا قَدَرُوا  
 اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ثُمَّ قَالَ يُمَجِّدُ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ يَقُولُ أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْجَبَّارُ  
 أَنَا الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ فَرَجَفَ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لِيَخِرَّنَّ عَنْهُ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةً صَنَمٌ مُثَبَّتَةٌ الْأَرْجُلِ بِالرِّصَاصِ فِي الْحِجَارَةِ  
 فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ عَامَ الْفَتْحِ جَعَلَ يُشِيرُ  
 بِمَقْصِبٍ فِي يَدِهِ إِلَيْهَا وَلَا يَمْسُهَا وَيَقُولُ ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ الْآيَةُ فَمَا  
 أَشَارَ إِلَى وَجْهِ صَنَمٍ إِلَّا وَقَعَ لِقْفَاهُ وَلَا لِقْفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لَوْجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ  
 مِنْهَا صَنَمٌ ؛ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ  
 وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ  
 إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَعَلَ

( قوله نبير ) بمثلثة مفتوحة فوحدة مكسورة : جبل المزدلفة وللعرب جبال أربعة أخرى  
 حجازية كل منها يسمى نبيرا ( قوله يطعنها ) بضم العين المهملة وقد تفتح ( قوله  
 مع الراهب ) هو بحيرى بفتح الواو وكسر الحاء المهملة والقصر قال الذهبي رأى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في  
 الصحابة وقل السهيلي وقع في سيرة الزهري إنه كان حبراً من يهود تيمنا وفي المسعودي  
 إنه كان من عبد القيس واسمه جرجس إذ خرج تاجراً مع عمه ، قيل لم يخرج عليه  
 السلام في هذه المرة تاجراً وإنما خرج تاجراً بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي  
 هذه الخرجة لقي نسطور الراهب ، ويمكن الجواب بأن « تاجرا » حال من عمه لامن  
 الضمير المستتر في خرج

بَتَخَلَّلَهُمْ حَتَّى أَخَذَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ  
يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخُ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عَلِمُكَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ  
شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لِنَبِيِّ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ  
وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تَظْلُهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبْقُوهُ  
إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ النَّبِيُّ إِلَيْهِ

### فصل في الآيات في ضروب الحيوانات

حدثنا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا  
الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ  
ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ  
ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ  
وَتَبَّتْ مَكَانُهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ ؛ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
فِي مُحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا  
نَبِيُّ اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنُ بِكَ هَذَا الضَّبُّ  
وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

( قوله داجن ) بالبدال المهملة والجيم المكسورة : ما يألف البيت من الحيوان ، يقال  
دجن في بيته إذا ألزمه ( قوله في محفل ) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر  
الفاء . أمي مجتمع

لَهُ يَاضِبٌ ؛ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ  
 مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ ، قَالَ مَنْ تَعْبُدُ ؟ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ  
 سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ : قَالَ فَمَنْ أَنَا ؟  
 قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ  
 كَذَّبَكَ . فَاسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ . وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذَّنْبِ الْمَشْهُورَةِ عَنْ  
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : بَيْنَمَا رَاعٍ يَرَعَى غَنَمًا لَهُ عَرَضَ الذَّنْبُ لِشَاقٍ مِنْهَا  
 فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذَّنْبُ وَقَالَ لِلرَّاعِي أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ حُلَّتْ يَدَيَّ وَبَيْنَ رِزْقِي  
 قَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ مَنْ ذَنْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ ، فَقَالَ الذَّنْبُ  
 أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ  
 بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قُمْ فَحَدِّثْهُمْ ؛ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ ؛ وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةُ  
 وَفِي بَعْضِهِ طَوْلٌ وَرَوَى حَدِيثُ الذَّنْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَنْ  
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ الذَّنْبُ أَنْتَ أَعْجَبُ وَأَقْفَا عَلَى غَنَمِكَ  
 وَتَرَكْتَ نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا قَدْ فُتِحَتْ  
 لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ قِتَالَهُمْ وَمَا بَيْنَكَ  
 وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشَّعْبُ فَتَصِيرُ فِي جُودِ اللَّهِ ؛ قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي بِغَنَمِي ؟  
 قَالَ الذَّنْبُ أَنَا أُرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَاسْلَمَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى وَذَكَرَ

( قوله بين الحرتين ) ثنية حرة بفتح المهملة ، وهى أرض ذات حجارة سود ( قوله  
 الشعب ) بكسر الشين المعجمة مايفرج بين الجبلين



فَقِصَّتْهُ وَإِسْلَامَهُ وَوُجُودَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدُهَا بِوَفْرِهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذَّنْبِ شاةً مِنْهَا ، وَعَنْ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْقِصَّةِ رَأً الْمُحَدِّثَ بِهَا وَمُسَكِّمَ الذَّنْبِ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضاً وَسَبَّبَ إِسْلَامَهُ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ ذَنْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظُيْياً فَدَخَلَ الظُّيُّ الْحَرَمَ فَأَنْصَرَفَ الذَّنْبُ فَعَجَبَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذَّنْبُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَنْ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَنْزِكْنَهَا خُلُوفاً ؛ وَقَدْ رَوَى مِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ لَمَّا تَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ صَنِمِهِ وَإِنْشَادِهِ الشُّعْرَ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ أَتَعْجَبُ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ وَلَا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ جَالِسٌ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ

( قوله خلوفاً ) بضم الخاء المعجمة واللام . من قولهم حتى خلوف إذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم ، أو من خلوف الفم تغيره ( قوله ضمار ) بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الميم وفي آخره راء

يَرَعَاهَا لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِالْغَنَمِ قَالَ أَحْصَيْبُ وَجُوهَهَا فَإِنَّ  
 اللَّهَ سَيُودِي عَنْكَ أَمَانَتِكَ وَيُرُدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا فَقَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتَّى  
 دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا؛ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 حَائِطَ أَنْصَارِيِّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
 وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْهَا  
 - الْحَدِيثُ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 حَائِطًا لَجَاءَ بَعِيرٌ فَسَجَدَ لَهُ وَذَكَرَ مِنْهُ؛ وَمِثْلُهُ فِي الْجَمَلِ عَنْ ثَعْلَبَةَ  
 ابْنِ مَالِكٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ  
 وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْحَائِطِ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ الْجَمْلُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَرَكَ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ نَخَطَمَهُ وَقَالَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
 إِلَّا عَاصِيَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَفِي خَبَرٍ  
 آخَرَ فِي حَدِيثِ الْجَمَلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ عَنْ شَأْنِهِ  
 فَاخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَبْحَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
 لَهُمْ إِنَّهُ شَكَى كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْعَلَفِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ شَكَى إِلَى أَنَّكُمْ

(قوله عن ثعلبة) قال المزي هو ثعلبة بن مالك القرظي لانعرف في الصحابة من اسمه  
 ثعلبة بن مالك غيره؛ قدم من اليمن على دين اليهود فنزل في بني قريظة فنسب إليهم ولم  
 يكن منهم (قوله مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة، في الصحاح المشفر  
 من البعير كالجحفلة، من الفرس والجحفلة للحافر كالشفة للإنسان

أَرَدْتُمْ ذَنْبَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلْتُمُوهُ فِي شَأْنِ الْعَمَلِ مِنْ صَغَرِهِ فَقَالُوا  
نَعَمْ وَقَدْ رَوَى فِي قِصَّةِ الْعَضْبَاءِ وَكَلَامِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَتَعَرَّيْفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمُبَادَرَةِ الْعُشْبِ إِلَيْهَا فِي الرَّعْيِ وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ  
عَنْهَا وَبِدَائِهِمْ لَهَا إِنَّكَ لِمُحَمَّدٍ وَأَنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ  
حَتَّى مَاتَتْ ، ذَكَرَهُ الْإِسْفِرَائِينِي ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتْ  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِهَا فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَاتِ وَرَوَى  
عَنْ أَنَسٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَالْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَرَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْغَارِ شَجَرَةً فَسَبَّتَتْ تُجَاهَهُ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ ؛ وَفِي  
حَدِيثٍ آخَرَ وَأَنَّ الْعُنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ فَلَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ  
وَرَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحَمَامَتَانِ بِبَابِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَأَنْصَرِفُوا ؛ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْطٍ قُرْبَ إِلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ لِيَنْحَرَهَا يَوْمَ

( قوله وقد روى في قصة العضا ) قيل العضا والقصوى والجذعا ثلاثة أسماء والمسمى  
واحد وقيل لهن ثلاث ؛ وقيل الجذعا والقصوى واحد والعضا أخرى ( قوله أمر  
الله شجرة ) قال قاسم بن ثابت هي الراء ، وقال أبو حنيفة رحمه الله الراء من أعلا  
الشجر ويكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وهو أبيض يحشى منه الخاد ويكون  
كالريش لحفته ولينه لأنه كالقطن ( قوله عبد الله بن قرط ) بضم القاف قال ابن  
عبد البر كانت اسم عبد الله في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عبد الله

عَيْدٍ فَارْدَلْفَنَ إِلَيْهِ بِأَيْهِنَ يَبْدَأُ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحْرَاءَ فَنَادَتْهُ ظَبْيَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا حَاجَّتُكَ قَالَتْ صَادَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ وَلِي خَشْفَانِ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَأُطْلِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَارِضَهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ : أَوْ تَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَأُطْلِقَهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا فَأَنْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ تُطْلِقُ هَذِهِ الظَّبْيَةَ ؛ فَأُطْلِقَهَا فَخَرَجْتُ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ وَتَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؛ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَا رَوَى مِنْ تَسْخِيرِ الْأَسَدِ لِسَفِينَةِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى مُعَاذٍ بِالْيَمَنِ فَلَقِيَ الْأَسَدَ فَعَرَفَهُ أَنَّهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ كِتَابُهُ فَهَمَّهُمْ وَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّ سَفِينَةً تَكَسَّرَتْ بِهِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا الْأَسَدُ فَقُلْتُ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَغْمِزُنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُذُنِ شَاةٍ لِقَوْمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيسَمًا وَبَقِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَا رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِإِسْنَادِهِ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ الَّذِي أَصَابَهُ يَخْبَرُ وَقَالَ لَهُ أَسْمِي يَزِيدُ بْنُ شَهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْفُورًا وَأَنَّهُ كَانَ يُوجِّهُهُ إِلَى دُورِ اصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ

( قوله فازدلفن ) بالزاي والفاء : أى تقربن ( قوله من كلام الحمار ) فى سيرة مغلطى كان له صلى الله عليه وسلم من الحمار يعفر وعفير ويقال لها واحد وآخر أعطاه سعد بن عبادة

عَلَيْهِمُ الْبَابُ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ  
تَرَدَّى فِي بُئْرِ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ ؛ وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْحَابِهَا أَنَّهُ مَاسَرَقَهَا وَأَنَّهَُا مِنْكَ ، وَفِي حَدِيثِ الْعَنْزِ  
الَّتِي أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ  
وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَأَرَوَى الْجَنْدَ ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ أَمْلِكْهَا رَمَا أَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدْ انْطَلَقَتْ ،  
رَوَاهُ ابْنُ قَانِعٍ وَغَيْرُهُ ؛ وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي  
جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ لِفَرَسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَدَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ  
فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ لَا تَبْرَحْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِنَا وَجَعَلَهُ  
قَبْلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ عُضْوًا حَتَّى صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَيَلْتَحِقُ بِهَذَا مَا رَوَاهُ  
الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ  
نَقَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ  
بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ ؛ وَالحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُورِ وَمَا وَقَعَ  
فِي كُتُبِ الْأَثَمَةِ .

(قوله لفرسه) الخيل المتفق عليها لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الحافظ الدمياطي

سبعة وقد انظمهما القاضي بدر الدين بن جماعة في بيت فقال

والخيل مكب لجيف سبعة ظرب لزاز مرتجن ورد لها اسرار

## فصل في إحياء الموتي وكلامهم

﴿ وَكَلَامِ الصَّبِيَّانِ وَالْمَرَّاضِعِ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالنَّبُوَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾  
 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيرُ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ وَالْقَاضِي  
 أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ  
 وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَإِذْنًا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ  
 حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ  
 حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خَالِدٍ هُوَ الطَّحَّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
 عُمَرَ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَبِيرَ شَاةٍ مَصْلِيَّةً سَمَتَهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مُسْمُومَةٌ  
 فَمَاتَ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ وَقَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَتْ : إِنْ  
 كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتُ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ قَالَ  
 فَأَمَرَ بِهَا فُقْتُلتْ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَنَسٌ وَفِيهِ قَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ  
 فَقَالَ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَكَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالُوا : تَقْتُلُهَا قَالَ : لَا ، وَكَذَلِكَ

( قوله عن أبي سلمة عن أبي هريرة ) قال المزي في الأطراف هكذا وقع هذا الحديث  
 في رواية أبي سعيد ابن الأعرابي عن أبي داود وعندنا في الرواة عن أبي سلمة أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس فيه عن أبي هريرة ( قوله مصلية ) بفتح الميم وسكون  
 الصاد المهملة أي مشوية ( قوله بشر ) بكسر الواحدة وسكون المعجمة هو ابن البراء  
 ابن معرور . بفتح الميم وسكون العين المهملة

رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةٍ غَيْرِ وَهَبٍ قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا ، وَرَوَاهُ  
أَيْضًا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَفِيهِ أَخْبَرْتَنِي بِهِ هَذِهِ الذَّرَاعُ قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا  
وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ أَنَّ فَخِذَهَا تُكَلِّمُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ  
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ إِنِّي مَسْمُومَةٌ ؛ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْخَبَرُ ابْنُ اسْتَحَقَّ وَقَالَ  
فِيهِ فَتَجَاوَزَ عَنْهَا ؛ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ فَمَا زِلْتُ أُعْرِفُهَا  
فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ « مَا زَالَتْ أَكَلَةُ خَيْبَرَ  
تُعَادُنِي فَلَا أَنْ أَوَانُ قَطَعْتَ أَبْهَرِي » وَحَكَى ابْنُ اسْتَحَقَّ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ  
لَا يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ  
مِنَ النَّبُوَّةِ ، وَقَالَ ابْنُ سُبْحَانَ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَّيْتُهِ ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

( قوله في لهوات ) بثلاث فتحات جمع لهواة وهي في الأصل اسم اللحمية في أقصى الفم  
( قوله أكلة خيبر ) بضم الهمزة ( قوله تعادني ) بضم أوله ورابعه وتشديده أي  
يراجعني ويعاودني ألم سمها قال الداودي : الألم الذي حصل له صلى الله عليه وسلم من  
الأكلة هو نقص لذة ذوقه ، قال ابن الأثير وليس بين لأن نقص الذوق ليس بألم  
( قوله أبهرى ) بفتح الهمزة وسكون الموحدة عرق بكشف الصلب والقلب إذا انقطع  
مات صاحبه ، فإن قيل ما الجمع بين قوله تعالى « والله يصمك من الناس » وبين هذا  
الحديث المقتضى لعدم العصمة لأن موته عليه السلام بالسم الصادر من اليهودية والجواب  
أن الآية نزات عام تبوك والسم كان بخير قبل ذلك

أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوَّلِيَاءِ بَشَرِ بْنِ الْإِبْرَاءِ فَقَتَلُوهَا ، وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي قَتْلِهِ  
 لِلَّذِي سَجَرَهُ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَعَفُوهُ عَنْهُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ  
 وَرَوَى الْحَدِيثَ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ  
 فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلَمْ تَضُرَّ مِنَّا أَحَدًا  
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَجَ حَدِيثُ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ أَهْلُ الصَّحِيحِ  
 وَخَرَجَهُ الْأَيْمَةُ وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَاخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي هَذَا  
 الْبَابِ فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ هُوَ كَلَامٌ يَخْلُقُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّاةِ الْمَيْتَةِ أَوْ الْحَجَرِ  
 أَوْ الشَّجَرِ وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يُحْدِثُهَا اللَّهُ فِيهَا وَيَسْمَعُهَا مِنْهَا دُونَ تَغْيِيرِ  
 أَشْكَالِهَا وَنَقْلِهَا عَنْ هَيْئَتِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْقَاضِي  
 أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِجْعَادِ الْحَيَاةِ بِهَا أَوَّلًا ثُمَّ  
 الْكَلَامَ بَعْدَهُ ، وَحِكْيَ هَذَا أَيْضًا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَكُلُّهُ مُحْتَمَلٌ وَاللَّهُ

( قوله عن شيخنا أبي الحسن ) أي الأشعري وهو علي بن اسمعيل ابن أبي بشر بن  
 سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن  
 قيس الأشعري ، أخذ فقه الشافعي عن أبي إسحاق المروزي ، كذا في طبقات السبكي ،  
 وبه رد علي من قال إنه مالكي وكان في أول أمره معتزليا تلميذا للجبائي وكان  
 صاحب نظر وإقدام على الخصوم وكان الجبائي صاحب تصنيف فكان الجبائي إذا  
 عرضت له مناظرة يقول للأشعري نب عني ، وأقام الأشعري على الاعتزال أربعين  
 سنة ثم إنه غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج إلى الجامع وصعد المنبر  
 وقال أيها الناس إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم  
 يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي  
 هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا ، وانخلع من ثوب كان



أَعْلَمُ إِذْ لَمْ يَجْعَلِ الْحَيَاةَ شَرْطًا لَوْجُودِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِذْ لَا يَسْتَحِيلُ  
وُجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيَاةِ بِمُجَرَّدِهَا فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ الْكَلَامِ  
النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيَاةِ لَهَا إِذْ لَا يُوجَدُ كَلَامُ النَّفْسِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ  
خِلَافًا لِلْجَبَائِثِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ مُتَكَلِّمِي الْفِرَقِ فِي إِحَالَةِ وُجُودِ الْكَلَامِ  
الْلَفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ مُرَكَّبٍ عَلَى تَرْكِيبٍ مَنْ يَصِحُّ  
مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَالتَّزَمَ ذَلِكَ فِي الْحَصَا وَالْجِذْعِ وَالذَّرَاعِ  
وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِيهَا حَيَاةً وَخَرَقَ لَهَا فَمَاءً وَلِسَانًا وَآلَةً أُمَكَّنَهَا بِهَا مِنْ  
الْكَلَامِ وَهَذَا لَوْ كَانَ لَكَانَ نَقْلُهُ وَالتَّهَمُّ بِهِ آكَدَ مِنَ التَّهَمُّ بِنَقْلِ  
تَسْبِيحِهِ أَوْ حَنِينِهِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السَّيْرِ وَالرَّوَايَةِ شَيْئًا مِنْ  
ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى سُقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ فِي النَّظَرِ وَالْمُوفِّقُ اللَّهُ ؛  
وَرَوَى وَكِيعٌ رَفَعَهُ عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى  
بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى  
عَنْ مُعْرِضِ بْنِ مُعَيْقِبٍ رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا جِيءَ  
بِصَبِيٍّ يَوْمَ وَلَدَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ وَيُعْرَفُ

عليه ودفع الكتب التي ألفها على مذهب أهل السنة للباس ، ولد سنة ستين ومائتين  
وتوفي سنة ست وثلاثين وقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ( قوله للجبائي ) هو  
أبو علي محمد بن عبد الوهاب رئيس للمتنزلة في عصره بالبصرة ، قال الذهبي وابن خلكان :  
وجي : مدينة ورستاق عريض مشتبك العماير والنخيل وقصب السكر وغيرها ، مات  
سنة ثلاث وثلاثمائة

بِحَدِيثِ شَاؤُوبَةَ اسْمِ رَأْوِيهِ وَفِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 «صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ»، ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ فَكَانَ  
 يُسَمَّى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ؛ وَعَنْ  
 الْحَسَنِ أَيْ رَجُلٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بُدْيَةً لَهُ  
 فِي وَادِي كَذَا فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْوَادِي وَنَادَاهَا بِاسْمِهَا يَا فُلَانَةَ أُجِيبِي بِإِذْنِ  
 اللَّهِ فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ أَبَوَيْكَ قَدْ  
 أَسْلَمَا فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرَدِّكَ عَلَيْهِمَا قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا وَجَدْتُ  
 اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا، وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًا مِنَ الْأَنْصَارِ تَوَفَّى وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ  
 عَمِيَاءُ فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَيْنَاهَا فَقَالَتْ مَاتَ ابْنِي قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ  
 تَعْلَمُ أَيْ هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ رَجَاءً أَنْ تُعْبِدَنِي عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ  
 فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمِصْبِيَّةَ فَمَا بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ  
 فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا وَرَوَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ كُنْتُ  
 فِيْمَنْ دَفَنَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ وَكَانَ قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ فَسَمِعْنَاهُ حِينَ  
 أُدْخِلْنَاهُ الْقَبْرَ يَقُولُ: مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ؛ عُمَرُ الشَّهِيدُ،  
 عُثْمَانُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، وَذَكَرَ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ  
 أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ فَرُفِعَ وَسُجِّيَ إِذْ سَمِعُوهُ

(قوله أن زيد بن خارجه) بن زيد بن أبي زهير، قال أبو نعيم الأصبهاني خارجه بن  
 زيد تكلم بعد الموت ثم قال والصحيح أن الذي تكلم بعد الموت زيد بن خارجه،  
 كذا قال أبو عمرو قال الذهبي زيد بن خارجه المتكلم بعد الموت أبوه، وذلك وهم  
 لأنه قتل يوم أحد

بَيْنَ الْعِشَاءِ يَصْرُخُنَ حَوْلَهُ يَقُولُ أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا فَحَسَرَ عَنْ  
وَجْهِهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ  
الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ صَدَقَ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ  
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ مَبْنًى كَمَا كَانَ

### فصل في إبراء المرضى وذوى العاهات

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ  
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَرْدِ  
عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادِ الْبَكَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ  
حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقَضِيَّةٍ  
أُحْدِ بِطُولِهَا قَالَ وَقَالُوا قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَأَنْصَلَ لَهُ فَيَقُولُ أَرِمَ بِهِ وَقَدْ رَمَى رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ وَأَصِيبَ يَوْمَئِذٍ

(قوله عن هشام) هو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب أصله من البصرة وتوفي  
بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (قوله عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد  
الكاف (قوله ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الزهري ممن  
يروى عنه ابن إسحاق وفي بعض النسخ ابن هشام وليس بصحيح (قوله لأنصل له)  
بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة (قوله وقدرمى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يومئذ بقوسه) كان له عليه السلام قوسى الروحاء والصفراء - من نبع وهو بنون  
فموحدة فمهملة شجر من شجر الجبال تتخذ منه القوسى ومن أغصانه السهام - والبيضاء  
وشوحت أصابها من بنى قينقاع والزوراء والكتوم - لانخفاض من صوتها إذا رمى عليها -  
قيل والسداد قال صاحب الهدى والى انكسرت فى إحدى النزوات الكتوم

عَيْنُ قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أَحْسَنُ عَلَيْهِ وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عَيَّاضٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَبَصَقَ عَلَى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ أَبِي قَتَادَةَ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَى وَلَا قَاحَ؛ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ أَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ آدُعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي قَالَ فَأُطْلِقَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِبَلِيٍّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ؛ وَرَوَى أَنَّ ابْنَ مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ أَصَابَهُ أَسْتِسْقَاءُ فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ يَدَيْهِ حَشَوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَفَلَ عَلَيْهِمَا ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولُهُ فَأَخَذَهَا مُتَمَجِّبًا يَرَى أَنْ قَدْ هَزِي بِهِ فَأَتَاهُ بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفَا فَنَشَرَهَا فَشَفَّاهُ اللَّهُ؛

(قوله في يوم ذي قرد) بفتح القاف والراء ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر، قال ابن سعد كان يوم ذي قرد في ربيع الأول سنة ست وفي البخاري كان قبل خيبر بثلاثة أيام (قوله قاح) بالقاف والحاء المهملة يقال قاح الجرح وقيح إذا حصل فيه المدة التي لا يخالطها دم (قوله وروى النسائي) هو الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب صاحب السنن توفي سنة عشرين وثلاثمائة ولم يتأخر بعد الثلاثمائة من أصحاب الكتب الستة إلا هو (قوله عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون شهد أحداً وما بعدها وتولى مسح سواد العراق (قوله على شفا) بفتح الشين المعجمة والقصر يقال أشفى المريض على الموت وما بقي منه إلا شفا أي قليل

وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ فُذَيْكٍ وَيُقَالُ فُزَيْكٌ أَنَّ أَبَاهُ أَيَضَتْ  
عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئاً فَنَفَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ ؛ وَرُمِيَ  
كَلْثُومَ بْنُ الْحُصَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِيهِ فَبَرَأَ وَتَقَلَّ عَلَى شَجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فَلَمْ تَمِدَّ ، وَتَقَلَّ فِي عَيْنِي  
عَلِيٌّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ رَمِداً فَأَصْبَحَ بَارِئاً وَنَفَثَ عَلَى ضَرْبَةٍ بِسَاقِ سَلْمَةَ  
ابْنِ الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَبَرِئَتْ وَفِي رَجُلٍ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ حِينَ أَصَابَهَا  
السَّيْفُ إِلَى الْكَعْبِ حِينَ قَتَلَ ابْنُ الْأَشْرَفِ فَبَرِئَتْ وَعَلَى سَاقِ عَلِيٍّ بْنِ  
الْحَكَمِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذِ انْكَسَرَتْ فَبَرِئَ مَكَانُهُ وَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ  
وَأُشْتُكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَجَعَلَ يَدْعُو فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
اللَّهُمَّ أَشْفِهِ أَوْ عَافِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَمَا أُشْتُكَ ذَلِكَ الْوَجَعُ بَعْدُ

(قوله وذكر العقيلي) بضم العين المهملة هو الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء (قوله كالثوم بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (قوله فبرأ) يقال برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها (قوله فلم تمد) بضم أوله وكسر ثانيه من أمد الجرح صار فيه مدة (قوله وفي رجل زيد بن معاذ) قيل لم يحضر هذه الواقعة أحد يسمى زيد بن معاذ بل ولا في الصحابة أحد يسمى زيد بن معاذ إلا أن يكون نسب إلى جد له أو إلى خلاف الظاهر والذي خرج في رجله أو في رأسه على المشك من الراوى في قتل كعب بن الأشرف إنما هو الحرث بن أوس بن معاذ بن النعمان وقيل الحرث ابن أوس بن النعمان وقيل هما واحد نسب في أحدهما إلى جده

وَقَطَعَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ فَجَاءَ يَحْمِلُ يَدَهُ فَبَصَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْصَقَهَا فَلَصِقَتْ؛ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ \*  
وَمِنْ رِوَايَتِهِ أَيْضًا أَنَّ خُبَيْبَ بْنَ إِسَافٍ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ؛ وَاتَتْهُ أُمْرَأَةٌ مِنْ خَشْعَمٍ مَعَهَا صَبِي بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَأَتَى بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَمَرَهَا بِسُقْيِهِ وَمَسَّهَ بِهِ فَبَرَأَ الْغَلَامُ وَعَقَلَ عَقْلًا يَفْضُلُ عُقُولَ النَّاسِ \*  
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَشَعَّ ثَمَّةً فَتَجَرَّجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرْوِ الْأَسْوَدِ فَسَمِيَ؛ وَأَنَّكَفَاتِ الْقِدْرُ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَقَلَّ فِيهِ فَبَرَأَ الْحَيْنِ بِهِ وَكَانَتْ فِي كَفِّ شَرْحَبِيلَ الْجَعْفِيِّ سِلْعَةٌ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِانٍ

(قوله وقطع أبو جهل) قيل المعروف أن عكرمة بن أبي جهل فعل ذلك بمعاذ ابن عمرو بن الجوح حين ضرب أباه (قوله معوذ) بكسر الواو المشددة وفتحها. صحابي معروف قتل يوم بدر (قوله خبيب بن إساف) خبيب بضم الحاء المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة وإساف بكسر الهمزة ويقال يساف بالمشثاة التحتية شهد بدرًا وأحدا وما بعدها كان نازلا بالمدينة فتأخر إسلامه حتى صار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فلحقه في الطريق فأسلم وشهد يدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتقل صلى الله عليه وسلم على شقه ولايمه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه ثم تزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل أباك إلى النار (قوله فتح) بالمشثاة والعين المهملة المشددة أي قاء (قوله مثل الجرو) هو بثليث الجيم ولد السكب والسبيع (قوله ابن حاطب) بالحاء والطاء المهملتين (قوله سلعة) بكسر السين المهملة زيادة تحدث في الجسد كالغدة تكون من

الدَّابَّةِ فَشَسَّكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا  
وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ فَنَاولَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ  
قَائِلَةً الْحَيَاءُ فَقَالَتْ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الذِّي فِي فَيْكِ فَنَاولَهَا مَا فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ  
يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا أَتَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنْ  
أَمْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا .

### فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

(وهذا باب واسع جدًا )

وإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعةٍ بما دعا لهم وعليهم  
متواترٌ على الجملة معلومٌ ضرورةٌ \* وقد جاء في حديثٍ حُدِّثَهُ: كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتِ الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ  
وَلَدِهِ \* حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَابِيُّ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ  
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا  
حَرَبِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ  
اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا  
آتَيْتَهُ ، وَمِنْ رِوَايَةِ عِسْكَرِمَةَ قَالَ أَنَسٌ فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي

قدر الحصاة إلى قدر البطيخة ( قوله يطحنها ) بفتح الحاء المهملة مضارع طحن بفتحها  
أبضا ( قوله العتابي ) بفتح المهملة وتشديد الفوقية ( قوله ومن رواية عكرمة ) هو  
ابن حمار الحنفي البجلي يروي عن الهرماس وعن طاوس وطائفة ، والهرماس له صحبة

وَوَلَدَ وَلَدِي لِبَعَادُونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَمَا اعْلَمُ أَحَدًا  
أَصَابَ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ وَلَقَدْ دَفَنْتُ بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي  
لَا أَقُولُ سِقْطًا وَلَا وَلَدَ وَلَدِهِ وَمِنْهُ دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بِالْبِرَكَةِ  
قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَوْ رَفَعْتُ حَجْرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفَتَحَ اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَمَاتَ فَخُفِرَ الذَّهَبُ مِنْ تَرِكَتِهِ بِالْفُؤُسِ حَتَّى مَجَلَّتْ فِيهِ الْأَيْدِي  
وَأَخَذَتْ كُلُّ زَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَكُنَّ أَرْبَعًا وَقِيلَ مِائَةُ أَلْفٍ وَقِيلَ بَلْ  
صُولِحَتْ لِأَحَدَاهُنَّ لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلَى نِيفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَوْصَى  
بِخَمْسِينَ أَلْفًا بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِيَةِ فِي حَيَاتِهِ وَعَوَارِفِهِ الْعَظِيمَةِ اعْتَقَ  
يَوْمًا ثَلَاثِينَ عَبْدًا وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بِعِيرٍ فِيهَا سَبْعُمِائَةٍ بِعِيرٍ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَحْمِيلُ

(قوله ليعادون) بضم المثناة التحتية وتخفيف العين وتشديد الدال المهملتين (قوله سقط) بتثنية السين المهملة والقاف الجنين الذي يسقط قبل تمامه (قوله ما به) في صحيح البخاري قال أنس وحدثني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة انتهى ، وكان مقدم الحجاج البصرة سنة خمس وسبعين وكانت وفاة أنس سنة ثلاث وتسعين وقد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة ومن كثرة الأولاد ما قل ابن قتيبة وقع إلى الأرض من صلب المهلب بن أبي صفرة ثلاثمائة ولد وقل بن خلكان في ترجمة تميم بن المعز بن باديس إنه خاف مائة ذكر وستين أنثى (قوله بالفؤوس) بهمزة مضمومة بعد الفاء جمع فأس بسكون الهـزة كـرأس ورأس وكأس وكؤس (قوله مجلت) بكسر الجيم وفتحها أي نفطت من العمل وحصل بين الجلد واللحم ماء (قوله وتصدق مرة بعير) بكسر الميم المهملة روى الترمذي أن عبد الرحمن بن عوف أوصى لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف وقل عمرو بن الزبير أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله وقال الزهري أوصى عبد الرحمن لمن بقي من أهل بدر لكل رجل بأربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان



مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَتَصَدَّقْ بِهَا وَبِمَا عَلَيْهَا وَبِأَقْتَابِهَا وَأَحْلَاسِهَا وَدَعَا لِمُعَاوِيَةَ  
 بِالْتَّمِكِينَ فَنَالَ الْخِلَافَةَ، وَلِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُجِيبَ اللَّهُ  
 دَعْوَتَهُ فَمَا دَعَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لَهُ؛ وَدَعَا بِعِزِّ الْإِسْلَامِ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ فَاسْتُجِيبَ لَهُ فِي عُمَرَ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ؛ وَأَصَابَ النَّاسَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ عَطَشٌ فَسَأَلَهُ  
 عُمَرُ الدُّعَاءَ فَدَعَا فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَطَتْهُمْ حَاجَتُهُمْ ثُمَّ أَقْلَعَتْ وَدَعَا فِي  
 الْإِسْتِسْقَاءِ فَسُقُوا ثُمَّ شَكُّوا إِلَيْهِ الْمَطَرُ فَدَعَا فَصَحُّوا وَقَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ  
 أَفْلَحَ وَجْهَكَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرَةٍ وَبَشْرَةٍ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ  
 سَنَةً وَكَانَهُ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً، وَقَالَ لِلنَّابِغَةِ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالِكَ فَمَا  
 سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ  
 نَبَتْ لَهُ أُخْرَى وَعَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ أَكْثَرُ مَنْ هَذَا؛ وَدَعَا لِابْنِ  
 عَبَّاسٍ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ فَسُمِّيَ بَعْدَ الْحَبَرِ وَتَرْجَمَانَ  
 الْقُرْآنِ، وَدَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ فِي صَفَقَةِ يَمِينِهِ فَمَا اشْتَرَى  
 شَيْئًا إِلَّا أَرْبَحَ فِيهِ؛ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَارُ مِنْ  
 الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ

فيمن أخذ وأوصى بألف فرس في سبيل الله ( قوله وقال النابغة ) هو الجعدي واسمه  
 قيس بن عبد الله وقيل بالعكس ، قال الشعر ثم بقي ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسُمي  
 النابغة ( قوله الخبر ) بكسر الحاء المهملة وفتحها أي العالم ( قوله ترجمان ) بفتح المنة  
 الفوقية وضم الجيم وحكى الجوهرى فتح التاء مع فتح الجيم وهو المعبر عن لغة  
 ثانية ( قوله فلقد كنت أقوم بالكُنَاسَةِ ) بضم الكاف وتخفيف النون مكان بالكونة

فَمَا أَرْجِعُ حَتَّى أَرْبَحَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ؛ وَقَالَ الْبَخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ  
لَوْ اشْتَرَى الثَّرَابَ رَيْحَ فِيهِ ، وَرُويَ مِثْلُ هَذَا لِرَقْدَةِ أَيْضًا وَنَدَتْ لَهُ نَاقَةٌ  
فَدَعَا فَجَاءَهُ بِهَا إِعْصَارُ رِيحٍ حَتَّى رَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَدَعَا لِأُمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَسَلَّتْ ،  
وَدَعَا لِعَلِيِّ أَنْ يُكْفِيَ الْحَرَّ وَالْقُرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي  
الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ ، وَدَعَا اللَّهُ لِفَاطِمَةَ أَهْلَيْهِ أَنْ  
لَا يُجِيعَهَا قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو آيَةَ لِقَوْمِهِ فَقَالَ  
اللَّهُمَّ نُوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَةَ  
فَتْحَوْلَ إِلَى طَرَفٍ سَوَاطِيهِ فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ ذَا النُّورِ ،  
وَدَعَا عَلَى مُضَرَ فَأُحْيطُوا حَتَّى اسْتَعْظَفْتُهُ قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ فَسُقُوا ؛ وَدَعَا  
عَلَى كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ أَنْ يَمَزَّقَ اللَّهُ مَلَكَهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَّتْ  
لِفَارِسَ رِيَاسَةً فِي أَفْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلَى صَبِيٍّ قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ أَنْ  
يَقْطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ فَأَقْعِدَ ؛ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ كُلَّ يَمِينِكَ

وأيضا الكناسة القامة الحاصلة من الكس ( قوله لرقدة ) بفتح الغين المعجمة  
وسكون الراء وفتح القاف والذال المهملة ( قوله وندت ) بفتح النون والذال المشددة  
المهملة أي نفرت ( قوله ودعا لأم أبي هريرة ) قال ابن الأثير وتبعه الذهبي اسمها ميمنة  
وقيل ميمونة ( قوله والقر ) بالقاف المضمومة والراء المشددة البدر ( قوله الطفيل )  
بضم الطاء المهملة وفتح الفاء هو ابن عمرو الدوسي يلقب ذا النور قتل يوم اليمامة ؛  
وأصحاب النور أسيد بضم الهمزة بن حضير بضم الحاء المهملة وعباد بن بشر وحمزة بن  
عمر الأسلمي و قتادة بن النعمان والطفيل بن عمر الدوسي ( قوله ودعا على كسرى )  
هو أبرويز بن هرمز ، كذا ذكره السهيلي وغيره ( قوله وقال لرجل رآه يأكل بشماله )  
هو عبد الله بن بسر بضم الواو وسكون السين المهملة

فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ : لَا أَسْتَطَعْتُ فَلَمْ يَرْفَعْهَا إِلَى فِيهِ ، وَقَالَ لَعْتَبَةَ  
ابْنِ أَبِي لَهَبٍ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ ، وَقَالَ لِامْرَأَةٍ  
أَكَلَكِ الْأَسَدُ فَأَكَلَهَا ، وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ  
سَاجِدٌ مَعَ الْفَرَسِ وَالْذِّمِّ وَتَسْمَأُكُمْ وَقَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَدَعَا  
عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَا ، فَرَأَاهُ فَقَالَ كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَى أَنْ مَاتَ ؛ وَدَعَا  
عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ جَثَامَةَ فَمَاتَ إِسْبِجٍ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ وَوَرَى فَلَفَظَتْهُ  
مَرَّاتٍ فَأَلْقَوْهُ بَيْنَ صُودَيْنِ وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ - الصَّدُّ جَانِبُ الْوَادِي -

(قوله وقال لعتبة) المشهور أن عتبة بن أبي لهب أسلم يوم الفتح وأخوه معتب ولم يهاجرا  
من مكة وأن عتيبة بن أبي لهب تصغير عتبة هو الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأن يسلط الله عليه كلبا فأكله الأسد وبضمهم قل إن عتيبة هو الذي أسلم وعتبة هو  
الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا بنى القاضي كلامه ( قوله السلا )  
بفتح المهملة والفصر هو في الهائم كالمشيمة لبني آدم وهي الجلد الرقيقة التي يكون  
فيها الولد من المواشي إن شقت عن وجه الفصيل ساعة ولادته يفتح وإلا قتلته وكذلك  
إذا انقطع السلا في البطن فإذا خرج السلا سلت الناقة وسلم الولد وإن انقطع في بطنها  
هلكت وهلك الولد ( قوله فلقد رأيته ) أي معظمهم لأن عتبة بن أبي معيط لم يقتل  
ببدر وإنما حمل منها أسيرا ثم قتل وعامرة بن الوليد هلك على كفره بأرض الحبشة  
زمن عمر ( قوله محلم بن جثامة ) محلم بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد اللام  
المكسورة وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثناة قال السهيلي مات في حمص أيام ابن الزبير  
(قوله بين صدين) بضم الصاد المهملة وفتحها وتشديد الدال المهملة أي جبلين

وَجَدَهُ رَجُلٌ يَبِيعُ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا  
فَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ شَاصِيَّةً بِرِجْلِهَا - أَيْ رَافِعَةً - وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ  
مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ .

## فصل

فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلَابِ الْأَعْيَانِ لَهُ فِيمَا  
لَمَسَهُ أَوْ بَاشَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي  
أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا  
حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَقَ  
وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبَخَارِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا  
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً  
فَرَكِيبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَانِحَةَ كَانَ يَقْطُفُ أَوْ بَدِ قَطَافٍ  
وَقَالَ غَيْرُهُ يَبْطَأُ فَلَبَّاهُ رَجَعَ قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكَ بِحَرًّا فَكَانَ بَعْدَ لَا يُجَارَى

(قوله شاصية) بالشين المعجمة والصاد المهملة أي رافعة (قوله حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن  
زريع) كذا في كثير من النسخ وقد سقط واحد بين البخاري وزيد لأن يزيد شيخ  
شيخ البخاري والواقط هو عبد الأعلى بن حماد كذا ساقه البخاري في كتاب الجهاد  
ووقع في بعض النسخ (قوله يقطف) بسكون القاف وضم الطاء المهملة أي ينطو في  
السير وأما يقطف العنب وغيره فيكسر الطاء قاله الزحشمري في مقدمته (قوله يبطأ) بضم

وَنَحَسَّ جَمَلَ جَاوِيٍّ وَكَانَ قَدْ أَعْيَا فَفَشِطَ حَتَّى كَانَ مَا يَمْلِكُ زِمَامَهُ وَصَنَعَ  
 مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسٍ لِيُجْعِلَ الْأَشْجَعِي خَفَقَةً بِمِخْفَقَةٍ مَعَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهَا فَلَمْ  
 يَمْلِكْ رَأْسَهَا نَشَاطًا وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِائِثَى عَشَرَ أَلْفًا وَرَكِبَ حِمَارًا قَطُوفًا  
 لِسَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ فَرَدَّهُ هَمَلًا جَاءَ لَا يُسَايِرُ وَكَانَتْ شَعْرَاتُ مَنْ شَعَرِهِ فِي قَلْبِ سَوْدَةَ  
 خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا قِتَالًا إِلَّا لِرُزْقِ النَّصْرِ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ  
 أَسْمَاءَ بِلْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أُخْرِجَتْ جُبَّةً طَيَّالَسَةً وَقَالَتْ  
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَتَحْنُ نَفْسُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى  
 بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ قَالَ كَانَتْ  
 عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا نَجْمَلُ فِيهَا الْمَاءَ  
 لِلْمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا وَأَخَذَ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ فِيهَا إِلَّا كَلَّةً  
 فَقَطَّعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْخَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلٍ وَضُوبِهِ فِي بَثْرِ قُبَاوٍ فَمَا  
 نَزَفَتْ بَعْدُ وَبَزَقَ فِي بَثْرِ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَعَذَبَ

أوله وتشديد الطاء المهملة المفتوحة بعدها همزة ( قوله فنشط ) بكسر الشين المعجمة  
 في الماضي وفتحها في المستقبل ( قوله لجعل ) بضم الجيم وفتح العين المهملة ( قوله  
 بمخفقة ) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء بعدها قاف هي الدرة التي يضرب بها  
 ( قوله هملاجا ) بكسر الهاء وسكون الميم وفي آخره جيم ، في الصحاح هملاج من  
 البراذين ومشيهما المهملة فارسي معرب ( قوله جبة طيالة ) قال النووي هو إضافة  
 جبة إلى طيالة جمع طيلسان بفتح اللام على المشهور ( قوله جهجاه ) بجيمين أولاهما  
 مفتوحة قال الطبري: المحدثون يزيدون في آخره هاء والصواب جهجا بدون هاء في آخره

مِنْهَا وَرَّ عَلَى مَاءٍ فَسَالَ عَنْهُ فَنَبِلَ لَهُ اسْمُهُ بَيْسَانُ وَمَاؤُهُ مِلْحٌ فَقَالَ بَلْ  
 هُوَ نَعْمَانُ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأَتَى بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ فَمَجَّ فِيهِ فَصَارَ  
 أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لِسَانَهُ فَمَصَّاهُ وَكَانَا بَيْكِيَانِ عَطَشًا  
 فَسَكَنَّا وَكَانَ لِأُمِّ مَالِكٍ عُمَّكَ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْنًا  
 فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَعْصُرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ  
 مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الْأَدَمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْمُدُ إِلَيْهَا  
 فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا فَكَانَتْ تُقِيمُ لِدَمِّهَا حَتَّى عَصَرَتْهَا وَكَانَ يَتَفِيلُ فِي أَفْوَاهِ  
 الصَّبْيَانِ الْمَرَاضِعِ فَيُجْزِئُهُمْ رِيْقُهُ إِلَى اللَّيْلِ وَمِنْ ذَلِكَ بَرَكَةُ يَدِهِ فِيمَا  
 لَمَسَهُ وَغَرَسَهُ لِسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ كَاتَبَهُ مَوَالِيهِ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ  
 وَدِرَّةٍ يَغْرِسُهَا لَهُمْ كُلُّهَا تَعْلُقُ وَتُطْعِمُ وَعَلَى أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَامَ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا لَهُ يَدِهِ إِلَّا وَاحِدَةً غَرَسَهَا غَيْرُهُ فَأَخَذَتْ كُلُّهَا  
 إِلَّا تِلْكَ الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهَا فَأَخَذَتْ وَفِي  
 كِتَابِ الْبَزَارِ فَأُطْعِمَ النَّخْلُ مِنْ عَابِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا فَأُطْعِمَتْ مِنْ عَامِهَا وَأَعْطَاهُ مِثْلَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ

( قوله يتفل ) بكسر الفاء وضمها ( قوله أوقية ) بضم الحزرة على المشهور وبجذفها  
 لغة وهي أربعون درهما والنش بفتح النون وسكون المعجمة عشرون درهما ( قوله  
 غرسها عمر ) روى أبو عمر ابن عبد البر قصة سلمان وأن الذي غرس الواحدة عمر  
 وزوى البخارى فى غير صحيحه أن الذى غرسها سلمان فإن قيل ما الجمع بين رواية ابن  
 عبد البر ورواية البخارى ؟ أجيب بأن عمر وسلمان اشتركا فى غرسها واحدة فأضاف  
 الراوى مرة غرسها لعمر ومرة لسلمان

مِنْ ذَهَبٍ بَعْدَ أَنْ أَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً  
وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُمْ وَفِي حَدِيثِ حَنْشِ بْنِ عُقَيْلٍ سَقَانِي رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً مِنْ سَوِيقٍ شَرِبَ أَوْلَاهَا وَشَرِبْتُ آخِرَهَا فَمَا  
بَرِحْتُ أَجِدُ شَبْعَهَا إِذَا جُمْتُ وَرِيَّهَا إِذَا عَطِشْتُ وَبَرَدَهَا إِذَا ظَمِئْتُ وَأَعْطَى  
قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونًا وَقَالَ  
انْطَلِقْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا  
دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَاسْتَرَى سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ فَاَنْطَلَقَ  
فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضْرِبْهُ حَتَّى خَرَجَ  
وَمِنْهَا دَفَعَهُ لِعَمَّكَاشَةٍ جَذَلٍ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ انْكَسَرَ سَيْفُهُ  
يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَيْضًا شَدِيدَ الْمَتْنِ  
فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ إِلَى أَنْ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ  
أَهْلِ الرُّدَّةِ وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ وَدَفَعَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ  
يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ  
فِي دُورِ الشَّيَاحِ الْخَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ كَقِصَّةِ شَاةٍ أُمِّ مَعْبَدٍ وَأَعْزِ مُعَاوِيَةَ  
ابْنَ ثَوْرٍ وَشَاةٍ أَنَسٍ وَغَنَمٍ حَلِيمَةٍ مَرْضَعَتِهِ وَشَارِفَهَا وَشَاةٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(قوله حنش) بجاء مهملة ونون مفتوحتين بعدها شين معجمة (قوله عرجونا)  
هو أصل المذق الذي يقطع منه الشماريح فيبقى على النخل يابساً (قوله لعمكاشة)  
بتشديد الكاف وتخفيفها (قوله وشارفها) الشارف بالشين المهملة والفاء المسنة  
من النوق وقيل من الإبل

وَكَانَتْ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحُلَّ وَشَاةِ الْمِسْقَدَارِ وَمِنْ ذَلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ  
 مَاءٍ بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمْ الصَّلَاةُ نَزَلُوا فَحَلَّوْهُ فَإِذَا بِهِ  
 لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فَمِهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ  
 عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ وَبَرَكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ  
 الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ  
 لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقِدٍ طَيِّبٌ يَغْلِبُ طَيِّبُ نِسَائِهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ وَسَلَّتِ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ  
 جُرْحٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ  
 قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ وَدَعَا لَهُ فَهَلَكَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَيْضُ  
 وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ أَسْوَدُ  
 فَكَانَ يُدْعَى الْأَغَرَّ وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لِعَمْرِئِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجَهْمِيُّ  
 وَمَسَحَ وَجْهَ آخَرَ فَمَا زَالَ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ وَمَسَحَ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ  
 فَكَانَ لَوَجْهِهِ بَرِيقٌ حَتَّى كَانَ يُنْظَرُ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ وَوَضَعَ  
 يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَكَانَ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى  
 بِالرَّجُلِ قَدْ وَرِمَ وَجْهَهُ وَالشَّاةُ قَدْ وَرِمَ ضَرْعُهَا فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ وَتَضَحُّ فِي وَجْهِهِ زَيْلَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ  
 فَضَحَّةٌ مِنْ مَاءٍ فَمَا يُعْرَفُ كَانَ فِي وَجْهِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْجَمَالِ مَا بَهَا وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ

(قوله لم ينز) يقال في الحافر والظلف والسماع نزا ينزو نزوا ونزوانا . (قوله  
 أوكاه) بالالف بعد الكاف يقال أوكى يوكى كما يقال أعطى يعطى



صَبِي بِهِ عَاهَةٌ فَبَرَأَ وَأَسْتَوَى شَعْرُهُ وَمِثْلُهُ رُوِيَ فِي خَبَرِ الْمُهَلَّبِ بْنِ قُبَالَةَ وَعَلَى  
غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَالْمَرْضَى وَالْمَجَانِينِ فَبَرُّوا؛ وَأَتَاهُ رَجُلٌ بِهِ أَدْرَةٌ فَأَمَرَهُ  
أَنْ يَنْضَحَهَا بِمَاءٍ مِنْ عَيْنِ مَجٍّ فِيهِ فَفَعَلَ فَبَرَأَ \* وَعَنْ طَاوُسٍ لَمْ يُؤْتَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ بِهِ مَسٌّ فَصَكَ فِي صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ الْمَسُّ  
الْجُنُونُ، وَمَجٌّ فِي دَلْوٍ مِنْ بَثْرِ ثُمَّ صَبَّ فِيهَا فَنَفَّاحَ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَأَخَذَ  
قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِهِ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَاهَتِ  
الْوُجُوهُ فَأَنْصَرَفُوا يَمْسَحُونَ الْقَذَى عَنْ أَعْيُنِهِمْ، وَشَكَاَ إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّسِيَّانَ فَأَمَرَهُ بِسَطْرِ ثَوْبِهِ وَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَهُ  
بِضْمِهِ فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدَ، وَمَا يُرَوَى فِي هَذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ  
جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَصَارَ  
مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتِهِمْ، وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الْخَطَّابِ  
وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ دَمِيمًا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَفَرَعَ الرِّجَالُ طَوْلًا وَتَمَامًا.

## فصل

(وَمِنْ ذَلِكَ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ)

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ بَعْدُ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَلَا يُنْزَفُ غَمْرُهُ وَهَذِهِ

(قوله أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة هي نفخة في الخصى يقال رجل آدر  
بفتح الهمزة والدال (قوله فصك في صدره) أي ضرب (قوله قبضة) بضم  
القاف تراب مقبوض (قوله القذا) بفتح القاف والدال المعجمة والقصر هو ما يسقط  
في العين (قوله دميما) بالدال المهملة أي قبيحا (قوله ففرع) بالفاء والراء

الْمُعْجِزَةُ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا  
 عَلَى التَّوَاتُرِ لِكثَرَةِ رَوَاتِهَا وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْأُطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ \*  
 حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفِهْرِيُّ إِجَازَةً وَقَرَأَهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ  
 أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ حَدَّثَنَا اللَّوْلُؤِيُّ  
 حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ  
 أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا  
 تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حَفِظَهُ مَنْ  
 حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هُوَ لَا يَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ  
 فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ  
 عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ مَا أَذْرِي أَنَسَى أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدٍ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقِضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ  
 مِنْ مَدَّةِ ثَلَاثِمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَأَسْمَى أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ وَقَالَ  
 أَبُو ذَرٍّ لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَحْرُكُ طَائِرٌ  
 جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عِلْمًا وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَالْإِئِمَّةُ  
 مَا أَعْلَمَ بِهِ أَصْحَابَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ  
 الظُّهُورِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتْحِ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ  
 وَظُهُورِ الْأَمْنِ حَتَّى تَظْعَنَ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيَرَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ

والعين للمهملة أى طال (قوله جرير) بفتح الجيم وكسر الراء (قوله من الحيرة)

بكسر الحاء المهملة مدينة معروفة عند الكوفة وأخرى عند نيسابور

وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتُغْزَى وَتُفْتَحُ خَيْبَرُ عَلَى يَدَيَّ عَلِيٍّ فِي غَدِ يَوْمِهِ وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ  
عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَوُتُونٍ مِنْ زَهْرَتِهَا وَقَسَمَتِهِمْ كُنُوزَ كَسْرَى وَقَيْصَرَ  
وَمَا يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفُتُونِ وَالْإِخْتِلَافِ وَالْأَهْوَاءِ وَسُلُوكِ سَبِيلٍ مِنْ  
قَبْلِهِمْ وَافْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً النَّاجِيَةِ مِنْهَا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ  
وَأَنَّهَا سَتَكُونُ لَهُمْ أَمَاطٌ وَيَعْدُو أَحَدُهُمْ فِي حُلَّةٍ وَيُرُوحُ فِي أُخْرَى  
وَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ صُحُفَةٌ وَتَرْفَعُ أُخْرَى وَيَسْتَرُونَ يَوْمَهُمْ كَمَا تَسْتُرُ السَّكَبَةُ  
ثُمَّ قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَنْتُمْ إِذَا مَشَوْا  
الْمُطِيطَاءَ وَخَدَمَتَهُمْ بَنَاتُ فَارِسَ وَالرُّومِ رَدَّ اللَّهُ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ وَسَلَطَ شِرَارَهُمْ  
عَلَى خِيَارِهِمْ وَقَتَالِهِمْ التُّرْكَ وَالْحَزَرَ وَالرُّومَ وَذَهَابَ كَسْرَى وَفَارِسَ  
حَتَّى لَا كَسْرَى وَلَا فَارِسَ بَعْدَهُ وَذَهَابَ قَيْصَرَ حَتَّى لَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَذَكَرَ  
أَنَّ الرُّومَ ذَاتُ قُرُونٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَيَذْهَابُ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ  
وَتَقَارُبُ الزَّمَانِ وَقَبْضُ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْفِتَنِ وَالْهَرَجِ، وَقَالَ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ  
شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، وَأَنَّهُ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَأَرَى مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ

( قوله وإن المدينة ستغزى ) بالعين المعجمة والزاي ، قال المزي إن الرواية في الحديث  
بضم الفوقية وبالعين المهملة والراء ( قوله أماط ) بفتح الهجمة وسكون النون جميع  
نمط بفتح النون والميم وهو ضرب من البسط ( قوله المطيطا ) بضم الميم وفتح الطاء  
المهملة وبعدها مشناة تحتية ساكنة وطاء مهملة قل ابن الأثير يعد ويقصر : مشية فيها  
تبخر ومد اليدين ( قوله والحزر ) بفتح الحاء المعجمة والزاي وبعدها راء : جنس  
من الناس ( قوله والهرج ) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم : القتل ( قوله  
زويت ) أى ضمت وجمعت

مَلِكُ أُمِّيَّةٍ مَازَوَى لَهُ مِنْهَا وَلِذَلِكَ كَانَ امْتَدَّتْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ  
مَا بَيْنَ أَرْضِ الْهِنْدِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى بَحْرِ طَنْجَةَ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَرَاءَهُ  
وَذَلِكَ مَا لَمْ تَمْلِكْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ وَلَمْ تَمْتَدَّ فِي الْجَنُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ مِثْلُ  
ذَلِكَ ، وَقَوْلُهُ ، لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ  
ذَهَبَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ إِلَى أَنَّهُمُ الْعَرَبُ لِأَنَّهُمُ الْمُخْتَصُّونَ بِالسَّقَى بِالْغَرْبِ وَهِيَ  
الدَّلْوُ وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَقَدْ وَرَدَ الْمَغْرِبُ كَذَا  
فِي الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ \* وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ ، لَا تَزَالُ  
طَائِفَةٌ مِنَ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِمَدُونِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ  
كَذَلِكَ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَأَخْبَرَ بِمُلْكِ بَنِي  
أُمَيَّةَ وَوَلَايَةِ مُعَاوِيَةَ وَوَصَّاهُ ، وَاتَّخَذَ بَنِي أُمَيَّةَ مَالَ اللَّهِ دَوْلًا ، وَخُرُوجَ  
وَلَدِ الْعَبَّاسِ بِالرَّايَاتِ السُّودِ وَمُلْكِهِمْ أَضْعَافَ مَا مَلَكَوْا وَخُرُوجَ الْمَهْدِيِّ  
وَمَا يَنَالُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَتَقْتِيلِهِمْ وَتَشْرِيدِهِمْ وَقَتْلَ عَلِيٍّ وَأَنَّ أَشْقَاهَا الَّذِي  
يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَى لِحْيَتِهِ مِنْ رَأْسِهِ وَأَنَّهُ قَسِيمُ النَّارِ يَدْخُلُ أَوْلِيَاؤُهُ

( قوله طنجة ) بفتح الطاء المهملة وسكون النون بعدها جيم ( قوله ابن المدينة ) قال  
ابن الأثير : المدينة نسبة إلى المدينة المشرفة وأصله منها ثم انتقل إلى البصرة وقال إن  
الأكثر فيما ينسب إلى المدينة مدني ، وفي الصحاح المدني نسبة إلى مدينة الرسول صلى  
الله عليه وسلم والمديني نسبة إلى المدينة التي بناها المنصور ( قوله دولا ) بضم الدال  
المهملة وفتح الواو جمع دولة بضم الدال وسكون الواو ما يتدال من المال ( قوله  
وأن أشقاه ) هو ابن ملجم - بضم الميم وسكون اللام وكسر الجيم - كذا ضبطه النووي  
في التهذيب

الْجَنَّةَ وَأَعْدَاؤُهُ النَّارَ فَكَانَ فِيْمَنْ عَادَاهُ الْخَوَارِجُ وَالنَّاصِبَةُ وَطَائِفَةٌ مِنْ  
يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الرِّوَاغِ كَفَرُوهُ وَقَالَ يُقْتَلُ عُثْمَانُ وَهُوَ يَقْرَأُ  
الْمُصْحَفَ وَأَنَّ اللَّهَ عَمِيَ أَنْ يُدْبِسَهُ قَبِيصًا وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ خَلْعَهُ وَأَنَّهُ  
سَيَقْطُرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ﴾ وَأَنَّ الْفِتَنَ لَا تَظْهَرُ  
مَادَامَ عُمَرُ حَيًّا وَمِحَارِبَةُ الزُّبَيْرِ لِمَعْلِيٍّ وَبُلْبَاحِ كِلَابِ الْحَوَابِ عَلَى بَعْضِ  
أَزْوَاجِهِ وَأَنَّهُ يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ فَنَبَحَتْ عَلَى  
عَائِشَةَ عِنْدَ خُرُوجِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَنَّ عَمَّارًا تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ فَقَتَلَهُ  
أَحْمَبُ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَيْلٌ لَكَ  
مِنَ النَّاسِ وَقَالَ فِي قُزْمَانَ وَقَدْ أَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ  
فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسُمْرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَحُذَيْفَةُ  
آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يُسْأَلُ عَنْ بَعْضٍ فَكَانَ سُمْرَةُ  
آخِرَهُمْ مَوْتًا هَرِمَ وَخَرِفَ فَاصْطَلَى بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَ فِيهَا ، وَقَالَ فِي حَنْظَلَةَ  
الْغَسِيلِ وَسَلُّوا زَوْجَتَهُ عَنْهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ ، فَسَأَلُوهَا فَقَالَتْ  
لَهُ خَرَجَ جُنُبًا وَأَعْجَلَهُ الْحَالُ عَنِ الْغُسْلِ قَالَ أَبُو سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
وَوَجَدْنَا رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً ، وَقَالَ فِي الْخِلَافَةِ فِي قُرَيْشٍ وَلَنْ يَزَالَ هَذَا الْأَمْرُ

( قوله والناصبية ) بالنون والصاد المهملة بعدها موحدة : طائفة يتبعون ببغض على رضى  
الله عنه ( قوله ونباح ) بضم النون صوت الكلب ( قوله الحوَاب ) بفتح الحاء  
المهملة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة فموحدة قل ابن الأثير منزل بين البصرة  
ومكة ؛ وفي الصحاح ماء من مياه العرب على طريق البصرة ( قوله قُزْمَانَ ) بالقاف  
المضمومة والزاي الساكنة : هو الذي قاتل في وقعة أحد قتالا شديدا ثم قتل نفسه

في قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ ، وَقَالَ ، يَكُونُ فِي تَقْصِيفِ كَذَّابٍ وَمُبِيرٍ فَرَأَوْهُمَا  
 الْحَجَّاجَ وَالْمُخْتَارَ ؛ وَأَنَّ مَسِيلَةَ يَعْقِرُهُ اللهُ ؛ وَأَنَّ فَاطِمَةَ أَوَّلَ أَهْلِ لِحُوقًا  
 بِهِ ، وَأَنْذَرَ بِالرَّدَّةِ وَأَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا  
 فَكَانَتْ كَذَلِكَ بِمَدَّةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةَ وَرَحْمَةً  
 ثُمَّ يَكُونُ رَحْمَةً بِخِلَافَةِ ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا ثُمَّ يَكُونُ  
 عُمُوًّا وَجَبْرُوتًا وَفَسَادًا فِي الْأُمَّةِ ، وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ أَرَيْسِ الْقُرْنِيِّ وَبِأَمْرَاءِ  
 يُؤْخَرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا  
 فِيهِمْ أَرْبَعُ نِسَوَةٍ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثُونَ دَجَالًا كَذَّابًا أَحَدُهُمُ  
 الدَّجَالُ الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَالَ ، يُوشِكُ

( قوله كذاب ومبير ) بضم الميم وكسر الموحدة وفي آخره راء : من أبار أى أهلك  
 وفي جامع الترمذى ويقال الكذاب المختار بن أبى عبيد والمبير الحجاج ابن يوسف  
 ثم أسند إلى هاشم بن حسان قال أحصوا من قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين  
 ألف قتيل ، وفي شرح مسلم اتفق العلماء على المراد بالكذاب المختار بن أبى عبيد  
 وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى ؛ وكان المختار والياً على الكوفة وكان يلقب بكيسان  
 وإليه نسب الكيسانية وكان خارجياً ثم صار زيدياً ثم صار شيعياً وكان يدعو إلى  
 محمد بن الحنفية ومحمد يبرأ منه وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد  
 وقاتل الحسين وقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولى  
 مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله  
 ( قوله ملكاً عضوضاً ) الملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة وبالضاد المعجمة  
 قال ابن الأثير أى يصيب الرعية منه عسف وظلم حتى كأنهم يعضون منه عضاً  
 ( قوله عتوا ) بضم العين المهملة وتشديد الواو ( قوله جبوت ) بفتح الجيم والموحدة

أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَجْمُ يَا كُلُّونَ فِيكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ  
السَّاعَةُ حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ ، وَقَالَ ، خَيْرُكُمْ قَرْنِي  
ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا  
يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ وَيُظْهَرُ فِيهِمْ  
السَّمَنُ ، وَقَالَ ، لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، وَقَالَ ، هَلَاكُ أُمَّتِي  
عَلَى يَدَيِ أَغْيَلَسَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ لَوْ شِئْتُ سَمِيْتُهُمْ لَكُمُ  
بَنُو فُلَانٍ رَبُّو فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبَّ آخِرِ هَذِهِ  
الْأُمَّةِ أَرْطَهَا وَقَلَّةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمَيْاحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ  
أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ جَمَاعَةٌ ، وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً ؛ وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ  
الْخَوَارِجِ وَصَفَتِهِمْ وَالْمُخَدَّجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ وَتَرَى

(قوله يا كلون) مثناة تحتية فهمزة سا كنة (قوله فيكم) بفاء مفتوحة فثناة تحتية  
سا كنة فهمزة مفتوحة (قوله حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان) قال القرطبي  
في التذكرة لعله الجهجاه (قوله يشهدون) قيل معناه يشهدون الزور وقيل يخلفون ،  
واليمين تسمى شهادة ، ومنه قوله تعالى ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ (قوله لا يأتي زمان إلا والذي  
بعده شر منه) قيل للحسن ما بال زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج ؟ فقال  
لا بد للناس من تنفيس يعني أن الله تعالى ينفس عن عباده وقتاً ما يكشف البلاء فيه  
عنهم (قوله لو شئت سميتهم) قال القرطبي : منهم والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله  
ابن زياد ومن جرى مجراهم من أحداث ملوك بني أمية (قوله أثره) بضم الهمزة  
وإسكان المثلثة وفتحهم سا ، قال اليعمرى في سيرته كانت هذه الأثره زمن معاوية  
(قوله والمخدج) بضم الميم وسكون الخاء المعجمة بعدها دال مهملة وجيم أى الناقص  
وكان ناقص اليد

رُعَاةُ الْغَنَمِ رُؤُسُ النَّاسِ وَالْعُرَاةُ الْحُفَاةُ يَتَّبِعُونَ فِي الْبُلْيَانِ وَأَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ قُرَيْشًا وَالْأَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ ، وَأَخْبَرَ بِالْمَوْتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى الْبَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ وَأَنَّ الدِّينَ لَوْ كَانَ مُنَوِّطًا بِالشُّرْيَا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتِ رِيحٌ فِي غَزَاتِهِ فَقَالَ هَاجَتِ لِمَوْتٍ مُنَافِقٍ فَلَبَّاسًا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا ذَلِكَ ؛ وَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ جُلَسَائِهِ ضَرَسُ أَحَدِكُمْ فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَهَبَ الْقَوْمُ يَعْنِي مَا تَوَا وَبَقِيَّتُ أَنَا وَرَجُلٌ فَقُتِلَ مُرْتَدًّا يَوْمَ الْيَمَامَةِ ؛ وَأَعْلَمَ بِالَّذِي غَلَّ خَرْزَاءُ مِنْ خَرْزٍ يَهُودَ فَوُجِدَتْ فِي رَحْلِهِ وَبِالَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ وَحَيْثُ هِيَ وَنَاقَتُهُ حِينَ ضَلَّتْ وَكَيْفَ تَمَلَّقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخِطَائِمِهَا وَبِشَأْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَبِقَضِيَّةِ عُمَيْرٍ مَعَ صَفْوَانَ حِينَ سَارَهُ وَشَارَطَهُ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَبَّاسًا جَاءَ عُمَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاصِدًا لِقَتْلِهِ وَأَظْلَمَهُ

( قوله وأن تلد الأمة ربها ) أى سيدتها ، أراد به كثرة السرارى واتساع الأحوال ، فإن ولد الأمة من سيدها كسيدها وقيل العقوق وأن الولد يغلب على أمه ويستطيع كالسيد ( قوله بالموتان ) قال ابن الأثير هو على وزن بطلان ؛ الموت الكثير ؛ وقال المصنف ضم الميم لغة تميم وفتحها لغة غيرها ( قوله البصرة ) يجوز فيه تثنية الوحدة وفى النسب لا يجوز ضمها ( قوله وبالذى غل الشملة ) هو كركرة قال النووي يقال بفتح الكافين وبكسرهما ( قوله وبشأن كتاب حاطب ) قيل كان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو صار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده وقيل كان فيه إن محمداً قد نصر إماما إليكم وإما إلى غيركم فعليكم الحذر ، ذكرهما السهيلي



رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسر أسلم : وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس رضي الله عنه عند أم الفضل بعد أن كتبه فقال ما عليه غيري وغيرها فأسلم ، وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله وعن مصارع أهل بدر فكان كما قال ، وقال في الحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ، ولسعدي لملك تخاف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون ، وأخبر بقتل أهل مؤنة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر أو أزيد ويموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه ، وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولاً من كسرى يموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة أسلم وأخبر أبا ذر رضي الله عنه بتطريد كذا كان ووجده في المسجد قائماً فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت منه - الحديث - وبعيشه وحده وموته وحده وأخبر أن أسرع أزواجه به لحرقاً أطولهن يداً فكانت زينب تطول يديها بالصدقة وأخبر بقتل الحسين بالطف ، وأخرج يده تربة وقال فيها مضجعه ، وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد ، وقال في الذين كانوا معه على حرام : أثبت

( قوله عند أم الفضل ) هي ابنة بنت الحرث زوج العباس أول امرأة أسلمت بعد خديجة وقيل بل أول امرأة أسلمت بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب ( قوله ويموت النجاشي ) وذلك في السنة التاسعة ( قوله فكانت زينب بنت جحش ) توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين ( قوله بالطف ) بفتح الطاء المهمله وتشديد الذاء موضع بناحية السكونة ( قوله ابن صوحان ) بصاد مضبومة وحاء مهملتين

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ ، فَقَتِيلَ عِليٍّ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ  
وَالزُّبَيْرُ وَطُعَيْنَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَقَالَ لِسُرَاقَةَ كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِسْتَ  
سُورَارِي كَسَرِي فَلَمَّا أَتَى بِهِمَا عُمَرُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
سَلَبَهُمَا كَسَرِي وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ وَقَالَ تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دَجَلَةٍ وَدُجَيْلٍ  
وَقَطْرُبِلَ وَالصَّرَافَةِ تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخْصَفُ بِهَا يَعْنِي بَغْدَادَ ؛  
وَقَالَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ  
مَنْ فَرَعُونَ لِقَوْمِهِ وَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعَاؤُهُمَا  
وَاحِدَةٌ وَقَالَ لِعُمَرَ فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو دَعَاؤُهُ أَنْ يَقُومَ مَقَامًا يَسْرُكَ يَا عُمَرُ ،  
فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَسْكَةِ مَقَامِ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَخَطَبَ بِنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَابْتَهَمَ وَقَوَى بِصَارِئِهِمْ ، وَقَالَ لِحَالِدٍ حِينَ وَجَّهَهُ  
لَا كَيْدَرَ إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، فَوُجِدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ

( قوله قال لسراقة ) بضم السين المهملة ابن مالك بن جشم بضم الجيم والشين المعجمة  
وهو في الأصل اسم للرجل القصير الغليظ مع شدة ( قوله سوارى كسرى )  
السوار بضم السين المهملة وكسر ها ( قوله دجلة ودجيل وقطربل والصراة )  
دجلة بكسر الدال نهر بالعراق ودجيل بضم الدال وفتح الجيم نهر بالأهواز حفره  
أزدشير بن بابك أول ملوك ساسان وهم ملوك الفرس بالمداين وقطربل بضم القاف  
وسكون الطاء المهملة وضم الراء والباء الموحدة المشددة موضع بالعراق ، والصراة بفتح  
الصاد المهملة نهر بالعراق ، وفي بعض الأصول : والهرارة وهي بلدة معروفة ( قوله  
لأكيدر ) بضم الهمزة وفتح الكاف ، قال الخطيب كان نصرانيا ثم أسلم وقيل بل مات  
نصرانيا ، وقال ابن منده وأبو نعيم في كتابيهما في معرفة الصحابة إن أكيدر هذا أسلم  
وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حبة سبأ فوهبها لعمر قال ابن الأثير : الهدية والمصالحة

مَوْتِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ جُلَسَاءَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَاتِنِهِمْ  
وَأُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَكُفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ فِيهِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ  
حَتَّى إِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ أَسْكُتْ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ  
يُخْبِرُ لَأَخْبَرْتُهُ حِجَارَةَ الْبَطْحَاءِ ، وَإِعْلَامَهُ بِصِفَةِ السِّحْرِ الَّذِي سَجَرَهُ بِهِ  
لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ وَكَوْنِهِ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ فِي جُفٍّ طَلَعَ تَحْلَةً ذَكَرَ  
وَأَنَّهُ أُلْقِيَ فِي بَيْتِ ذُرْوَانَ فَكَانَ كَمَا قَالَ وَوُجِدَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ وَإِعْلَامُهُ  
قُرَيْشًا بِأَكْلِ الْأَرْضَةِ مَا فِي صَحِيفَتِهِمْ الَّتِي تَظَاهَرُوا بِهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ  
وَقَطَعُوا بِهَا رَحِمَهُمْ وَأَنَّهُمَا أَبَقَتْ فِيهَا كُلُّ أَسْمٍ لِلَّهِ فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ وَوَصَفُهُ  
لِلْكَفَّارِ قُرَيْشٍ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ حِينَ كَذَّبُوهُ فِي خَبَرِ الْإِسْرَاءِ وَلَنَعْتُهُ إِيَّاهُ  
نَعْتُ مَنْ عَرَفَهُ وَإِعْلَامُهُمْ بِعَيْرِهِمُ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهِ وَإِنْذَارُهُمْ بِوَقْتِ  
وُصُولِهَا فَكَانَ كُلُّهُ كَمَا قَالَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَكُونُ وَلَمْ

صحیحان أما الإسلام فغلطا فيه فإنه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير ولما صالحه عليه  
السلام عاد إلى حصنه وبق فيه ، ثم إن خالدًا حاصره زمن أبي بكر فقتله مشركا لنقضه  
العهد ( قوله في مشط ) بضم الميم وكسرهما وسكون الشين المجهمة ( قوله  
ومشاقة ) بالالف عند أبي زيد وهي ما يمشط من السكتان ، وبالطاء المهملة عند غيره  
وهي ما يسقط من الشعر عند التمرج بالمشط ، ويقوى هذا أن السحر يكون في شيء  
من أثر المسحور وذلك هنا ظاهر في المشاطة دون المشاقة وما أخرجه الدارقطني في  
السنن أن النبي ﷺ كان عنده صبي يهودي يخدمه وأن لبید بن الأعصم توصل به إلى  
شيء من أسنان مشط النبي صلى الله عليه وسلم ومشاطة شعره وسحر في ذلك ( قوله في  
جف ) بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء الطلع ، ويروى في جب بالموحدة أى في داخل  
( قوله الأرضة ) بفتح الهمزة ودوينة تأكل الخشب

تَأْتِ بَعْدَ مِنْهَا مَا ظَهَرَتْ مُدَمِّمَاتُهَا كَقَوْلِهِ ، عِمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ  
يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ،  
وَمِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ وَآيَاتِ حُلُولِهَا وَذِكْرِ النَّشْرِ وَالْحَشْرِ  
وَأَخْبَارِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ . وَبِحَسَبِ  
هَذَا الْفَصْلِ أَنْ يَكُونَ دِيوَانًا مُفْرَدًا يَشْتَمِلُ عَلَى أَجْزَائِهِ وَحَدِّهِ وَفِيهَا  
أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ نُسُكَةِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كِفَايَةً وَأَكْثَرُهَا فِي الصَّحِيحِ  
وَعِنْدَ الْأَيْمَةِ .

### فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته مَنْ آذاه

قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ  
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقال ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ قِيلَ بِكَافٍ  
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَقَالَ ﴿ إِنَّا  
كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الْآيَةُ أَخْبَرَنَا  
الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِّيقُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهَ الْحَاضِظُ أَبُو بَكْرٍ  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَاظِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا  
أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا

( قوله القسطنطينية ) قال ابن قرقول هي بضم الطاء الأولى كذا قيدناه عن أهل هذا  
الشأن ( قوله وبحسب هذا ) باسكان السين المهملة ( قوله المعافى ) بفتح الميم وتخفيف  
العين المهملة وكسر الفاء حتى من اليمن ، قاله المصنف ( قوله حدثنا أبو الحسين )  
تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار

أبو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحارث بن عبيد عن سيبويه الجريزي عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة يقبل تحتها فأنابه أعرابي فاحترط سيفه ثم قال من يمنعك مني ؟ فقال : الله عز وجل ؛ فرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سأل دماغه فنزلت الآية ، وقد رويت هذه القصة في الصحيح وأن غوث بن الحارث صاحب هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه وقال جئكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية أنها جرت له يوم بدر وتدر انفرد من أصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى أنه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذى أمر مع رجل اسمه دعثور

(قوله الجريزي) بضم الجيم وفتح الراء نسبة إلى جرير بن عباد (قوله فرعدت) بضم الراء وكسر العين المهملة مبنى للمفعول لم يسمع إلا كذلك وفي بعض النسخ فأرعدت (قوله بذى أمر) بفتح الهمزة والميم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع محارب قاله ابن الأثير (قوله اسمه دعثور) قال اليعمرى في سيرته وقد تقدم في غزوة ذي أمر خبر لرجل يقال له دعثور بن الحارث من بني محارب نسبة هذا الخبر إلى أن قال والظاهر أن الخبرين واحد انتهى وقال النهدي في تجريد الصحابة دعثور بن الحارث الغطفاني في حديث عجيب الإسناد ، والأشبه أنه غوث

ابن الحارثِ وأنَّ الرجلَ أسلمَ فلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ أَغْرَوْهُ وَكَانَ  
 سَيِّدُهُمْ وَأَشْجَعُهُمْ قَالُوا لَهُ أَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ وَقَدْ أَمْسَكَكَ فَقَالَ إِنِّي  
 نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَيْضَ طَوِيلٍ دَفَعَ فِي صَدْرِي فَوَقَعْتُ لِظَهْرِي وَسَقَطَ  
 السَّيْفُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ وَأَسْلَمْتُ ؛ قِيلَ وَفِيهِ نَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾  
 الْآيَةِ هـ وَفِي رِوَايَةِ الْخَطَّابِيِّ أَنَّ غُورَثَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيَّ أَرَادَ أَنْ  
 يَفْتِكَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّ يَشْعُرُ بِهِ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ  
 مُنْتَضِيًا سَيْفُهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِ بِمَا شِئْتَ فَانْكَبَّ مِنْ وَجْهِهِ  
 مِنْ زُلْخَةٍ زُلْخَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَنَدَرَ سَيْفُهُ مِنْ يَدِهِ ﴿ وَالزُّلْخَةُ ﴾ وَجَعُ الظَّهْرِ  
 وَقِيلَ فِي قِصَّتِهِ غَيْرُ هَذَا ، وَذَكَرَ أَنَّ فِيهِ نَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴾ الْآيَةِ وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُ قُرَيْشًا فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اسْتَلْقَى ثُمَّ  
 قَالَ مَنْ شَاءَ فَأَيُّخِذُنِي هـ وَذَكَرَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ كَانَتْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ  
 تَضَعُ الْعِصَاهُ وَهِيَ جَمْرٌ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهَا

(قوله أن غورث) المشهور أنه بالمعجمة المفتوحة غير مصغر ورواه الخطابي بالنصغير  
 والشك في إعجام العين وإهاها (قوله أراد أن يفتك) بالفاء وضم المنة الفوقية  
 وكسرها أي يأخذ على غرة (قوله منتضياً) بالاضاد المعجمة من نضا سيفه وأنضاه أي  
 سله (قوله من زلخة) بضم الزاي وتشديد اللام المفتوحة بعدها خاء معجمة قال  
 الخطابي وجع يأخذ في الظهر حتى لا يتحرك معه الإنسان ، وقال السهيلي وجع يأخذ  
 الصلب (قوله زلخها) بضم الزاي وكسر اللام مبنى للنفول (قوله العصاه) بكسر  
 العين المهملة كل شجر يعظم وله شوك

يَطَّوُّهَا كَشِيبًا أَهْبَلْ ؛ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا أَنَّهَا لَمَّا بَلَغَهَا نُزُولُ ﴿ تَبَّتْ  
يَدَايَ أَبِي لَهَبٍ ﴾ وَذَكَرَهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللَّهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنْ الذَّمِّ أَتَتْ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ  
وَفِي يَدَيْهَا فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ  
وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى بِبَصَرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ  
صَاحِبُكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُرُنِي وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بِهِذَا الْفِهْرَ  
فَأَهْ ، وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْأَعَصَى قَالَ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَظَنَّا أَنَّهُ بَقِيَ بِتِهَامَةٍ أَحَدٌ فَوَقَعْنَا  
مَغْشِيًّا عَلَيْنَا فَمَا أَفْقَنَّا حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ تَوَاعَدْنَا  
لَيْلَةً أُخْرَى لِحُشْمًا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصَّافَا وَالْمَرْوَةُ لَخَالَتْ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَهُ ؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمٍ ابْنُ حُذَيْفَةَ لَيْلَةً  
فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُشْمًا مَنَزَلَهُ فَسَمِعْنَا لَهُ فَافْتَتَحَ وَقَرَأَ  
﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ إِلَى ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ فَضَرَبَ أَبُو جَهْمٍ  
عَلَى عَضُدِ عُمَرَ وَقَالَ أَنْجِ وَفَرَّا هَارِبِينَ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدَّمَاتِ إِسْلَامِ  
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَمِنْهُ الْعِبْرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْكَفَايَةُ النَّامَةُ عِنْدَ مَا خَافَتْهُ  
قُرَيْشٌ وَأَجْمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَيَدُّوهُ نَفَخَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِهِ فَقَامَ عَلَى  
رُؤْسِهِمْ وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَذَرَّ التُّرَابَ عَلَى رُؤْسِهِمْ وَخَلَصَ

( قوله أهبل ) أى ساءلا يقال أهبل الرمل وانهاه إذا سال ( قوله فهر ) بكسر  
الفاء هو الحجر ملء الكف وقيل الحجر مطلقا

مِنْهُمْ وَحِمَايَتُهُ عَنْ رُؤُوبَتِهِمْ فِي الْغَارِ بِمَا هَيَّا اللَّهُ لَهُ مِنْ الْآيَاتِ وَمِنْ  
 الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي نَسَجَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ رَحِينَ قَالُوا نَدْخُلُ  
 الْغَارَ مَا أَرْبُكُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِ مِنْ نَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ مَا أَرَى أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ  
 مُحَمَّدٌ وَوَقَعَتْ حِمَامَتَانِ عَلَى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ  
 لَمَا كَانَتْ هَآكَ الْحَمَامُ، وَقَصَّصَتْهُ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ رَحِينَ  
 الْهِجْرَةِ وَقَدْ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَمَاعِلَ فَأَنْذِرَ بِهِ  
 فَرَكَبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ نَفَرَ عَنْهَا وَأَسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ خُفَرَجَ لَهُ مَا يَسْكُرُهُ ثُمَّ  
 رَكِبَ وَدَنَا حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ  
 وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَيْنَا فَقَالَ  
 لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا فَزَجَرَهَا  
 فَهَضَمَتْ وَلِقَوَائِمُهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَمَادَهُمْ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فُهَيْرَةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُمْ بِالْأَخْبَارِ

(قوله ما أربكم فيه) أى ما حاجتكم (قوله فركب فرسه) كان اسم هذا الفرس العود  
 قيل وكانت أنثى لقوله في بعض طرق الصحيح فرفعتها تقرب بي (قوله فساخت)  
 بالسین المهملة والخاء المدجمة أى غاصت في الأرض (قوله بالأزلام) جمع زلم  
 بفتح الزاي واللام وبضم الزاي وفتح اللام وهى القداح بكسر القاف جمع قدح بكسرها  
 أيضاً وهو عود السهم قبل أن يراش ويركب نصله فإذا فعل ذلك فهو سهم، كانوا  
 يكتبون على زلم افعل وعلى آخر لا تفعل فما خرج لهم عملوا به (قوله ابن فهيرة)  
 بضم الفاء وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية قيل كتبه صلى الله عليه وسلم نيف وأربون =



وَأَمْرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتْرُكَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانْصَرَفَ  
يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفَيْتُمْ مَا هُنَا وَقِيلَ بَلْ قَالَ لَهُمَا أَرَأَيْكُمَا دَعَوْتُمَا عَلِيًّا  
فَادْعُوهُ لِي فَتَجَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي  
خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يَعْلِمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا  
وَرَدَ مَكَّةَ ضَرْبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ وَالنَّبِيُّ مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى  
رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ  
وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا عَلَيْهِ فَلَزَقَتْ بِسَدْرِهِ وَبَدَسَتْ  
يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَبْلَى يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى إِلَى خَلْفِهِ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُو  
لَهُ فَفَعَلَ فَأَنْطَلَقَتْ يَدَاهُ وَكَانَ قَدْ تَوَاعَدَ مَعَ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ وَحَلَفَ  
لَئِنْ رَأَاهُ لَيَدْمَغُنَّهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ شَأْنِهِ فَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحُلَّ  
مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هُمْ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ  
جِبْرِيلُ لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ ، وَذَكَرَ السَّمْعَقَنْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ  
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْتُلَهُ فَطَمَسَ اللَّهُ عَلَى بَصَرِهِ فَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ قَوْلَهُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى نَادَوْهُ  
وَذَكَرَ أَنَّ فِي هَاتَيْنِ الْفَصَتَيْنِ نَزَلَتْ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلَالًا ﴾  
الْآيَتَيْنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّتِهِ إِذْ خَرَجَ لِي بَنِي قُرَيْظَةَ

وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح وقيل أبو بكر ؛  
وجمع بين القولين بأن ابن هيرة كتب أولا وكتب الصديق آخرأ ( قوله يشتد )  
أي يعدو ( قوله القهقري ) هو الرجوع إلى خلف ( قوله إذ خرج إلى بني قريظة ) =

فِي أَصْحَابِهِ فَجَلَسَ إِلَى جِدَارٍ بَعْضِ آطَامِهِمْ فَأَتْبَعَتْ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ  
 أَحَدُهُمْ لِيُطْرَحَ عَلَيْهِ رَحَى فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْصَرَفَ إِلَى  
 الْمَدِينَةِ وَأَعْلَاهُمْ بِقِصَّتِهِمْ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَزَلَتْ ،  
 وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُ فِي عَقْلِ الْكِلَابِيِّينَ  
 الَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ لَهُ حِيٌّ بْنُ أَخْطَبَ الْجَدِيسِيِّ يَا أَبَا  
 الْقَاسِمِ حَتَّى نَطْعَمَكَ وَنُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَوَامَرُ حِيٍّ مَعَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَأَعْلَمَ  
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَامَ كَأَنَّهُ يُرِيدُ  
 حَاجَتَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي  
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَعَدَّ قُرَيْشًا لَنْ يَرَى مُحَمَّدًا  
 يُصَلِّي لَيْطَانًا رَقَبَتَهُ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَوْهُ فَأَقْبَلَ  
 فَلَمَّا قُرْبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقْبَيْهِ مُتَّقِيًا يَدَيْهِ فَسُئِلَ فَقَالَ  
 لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كَدْتُ أَهْرِي فِيهِ وَأَبْصَرْتُ  
 هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفَقَ أَجْنِحَتُهُ قَدْ مَلَأَتْ الْأَرْضَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد وغيرهم من أهل السير أن ذلك كان في  
 بني النضير وهو سبب غزوهم وأما غزوة بني قريظة فسببها غزوة الخندق (قوله  
 ابن جحاش) بجنم مفتوحة وحاء مهملة مشددة وفي آخره شين معجمة قتل كافرأ  
 (قوله حي) بحاء مضمومة مهملة فثناة تحتية مفتوحة فأخرى مشددة

تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ لَوْ دَنَا لَأَخْتَطَفَتْهُ عَضُوءًا عَضُوءًا ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ؛ وَيُرْوَى  
 أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُمَرَ الْحَضْرَمِيَّ أَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَكَانَ حِمْرَةً قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ  
 فَقَالَ الْيَوْمَ أَدْرَكَكَ نَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا اخْتَلَطَ النَّاسُ أَنَاهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ  
 سَيْفَهُ لِيَصْبَهُ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَرْتَفِعَ إِلَى شَوَاطِئِ مِنْ نَارٍ أَسْرَعُ مِنْ  
 الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا وَأَحْسَنَ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدَاعًا نِي فَوَضَعَ يَدَهُ  
 عَلَى صَدْرِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا إِلَّا وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَالَ  
 لِي أَدْنُ فَقَالَ تَلِّ فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ أَضْرِبْ بِسَيْفِي رَأْسِي بِنَفْسِي وَلَوْ لَقِيتُ  
 أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَأَوْقَعْتُ بِهِ دُونَهُ ؛ وَعَنْ فُضَالَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَرَدْتُ قَتْلَ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَوْتُ  
 مِنْهُ قَالَ : أَفُضَالَةُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ؛ قَالَ مَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ ؟ ، قُلْتُ :  
 لَا شَيْءَ ؛ فَضَحِكَ وَاسْتَغْفَرَ لِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي ، فَوَاللَّهِ  
 مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ ؛ وَمِنْ مَشْهُورٍ ذَلِكَ خَبَرُ  
 عَامِرِ بْنِ الطَّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِزْنٍ وَفَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَكَانَ عَامِرٌ قَالَ لَهُ أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ فَأَضْرِبْهُ أَنْتَ فَلَمْ يَرَهُ فَعَلَّ

(قوله الحجبي) بفتح الحاء المهملة والجيم بعدها موحدة وياه النسبة إلى حجب الكعبة ويقع  
 في بعض النسخ جمحي وهو غلط (قوله ثاري) أصله بالهمزة وخفف (قوله وأربد)  
 بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو بعدها دال مهملة ، هو أخو لبيد بن ربيعة لأمه ؛  
 بعث الله عليه صاعقة فأحرقتة كافرًا ، وليد صحابي

شَيْئًا فَلَمَّا كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَهُ إِلَّا وَجَدْتُكَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 أَفَأَضْرِبُكَ؟ وَمِنْ عَصَمَتِهِ لَهُ تَعَالَى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالْكَهَنَةِ أَنْذَرُوا  
 بِهِ وَعَيْنُوهُ لِقُرَيْشٍ وَأَخْبَرُوهُمْ بِسَطَوَاتِهِ بِهِمْ وَحَضُّوهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَدَصَمَهُ  
 اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى بَلَغَ فِيهِ أَمْرُهُ؛ وَمِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ بِالرُّعْبِ أَمَامَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ  
 كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### فصل

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا جَمَعَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ وَخَصَّهُ  
 بِهِ مِنَ الْأَطْلَاعِ عَلَى جَمِيعِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأُمُورِ شَرَائِعِهِ  
 وَقَوَائِنِ دِينِهِ وَسِيَاسَةِ عِبَادِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُ وَقِصَصِ  
 الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى زَمَانِهِ وَحِفْظِ  
 شَرَائِعِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَوَعْيِ سِيرِهِمْ وَسَرْدِ أَنْبَاءِهِمْ وَأَيَّامِ اللَّهِ فِيهِمْ وَصِفَاتِ  
 أَعْيَانِهِمْ وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ وَالْمَعْرِفَةِ بِمُدَدِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَحُكْمِ حُكَمَائِهِمْ  
 وَمُحَاجَّةِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْكُفْرَةِ وَمُعَارَضَةِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْكِتَابِيِّينَ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ  
 وَإِعْلَامِهِمْ بِأَسْرَارِهَا وَنُجَبَاتِ عُلُومِهَا وَإِخْبَارِهِمْ بِمَا كَتَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرُوهُ  
 إِلَى الْإِخْتِوَاءِ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَغَرِيبِ الْفَاطِزِ فِرْقَتِهَا وَالْإِحَاطَةِ بِضُرُوبِ  
 فَصَاحَتِهَا وَالْحِفْظِ لِأَيَّامِهَا وَأَمْثَالِهَا وَحِكْمِهَا وَمَعَانِي أَشْعَارِهَا وَالتَّخْصِصِ  
 بِجَوَامِعِ كَلِمِهَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ وَالْحِكْمِ الْبَيِّنَةِ

لِتَقْرِبَ التَّفْهِيمَ لِلْغَامِضِ وَالتَّيْبِينَ لِلْمُشْكِلِ إِلَى تَمْهِيدِ قَوَائِدِ الشَّرْعِ  
الَّذِي لَا تَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا تَخَاذُلَ مَعَ اشْتِمَالِ شَرِيعَتِهِ عَلَى حَاسِنِ الْأَخْلَاقِ  
وَحَمِيدِ الْأَدَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٍ مُفَصَّلٍ لَمْ يُنْكَرْ مِنْهُ مُلْحِدٌ ذُو عَقْلِ  
سَلِيمٍ شَيْئًا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْخِذْلَانِ بَلْ كُلُّ جَا حِدٍ لَهُ وَكَافِرٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ بِهِ  
إِذَا سَمِعَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ صَوْبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ دُونَ طَلَبِ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ عَلَيْهِ ثُمَّ  
مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَبَائِثِ وَصَانَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ  
وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مِنَ الْمُعَاقَبَاتِ وَالْحُدُودِ عَاجِلًا وَالتَّخْوِيفِ بِالنَّارِ آجِلًا  
مِمَّا لَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَعْصِيهِ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ  
عَلَى السُّكُتِ وَمُثَاقَنَةِ بَعْضِ هَذَا إِلَى الْإِخْتَوَاءِ عَلَى ضُرُوبِ الْعِلْمِ وَفُنُونِ  
الْمَعَارِفِ كَالطَّبِّ وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَاللَّسْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ  
الْعُلُومِ مِمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدُوةً  
وَأَصُولًا فِي عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ وَهِيَ  
عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ ، وَقَوْلِهِ : الرُّؤْيَا ثَلَاثُ رُؤْيَا حَقٍّ وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ  
نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تُخْزِنُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَقَوْلِهِ : إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا

( قوله والعبارة ) بكسر العين هي تعبير الرؤيا ( قوله وهي على رجل طائر )  
رجل بكسر الراء وسكون الجيم ، قال المروى أى على قدر جار وقضاء ماض من  
خير أو شر وقال ابن الأثير هو من قولهم اقتسموا داراً فطار سهم فلان إلى ناحية  
كذا يعنى أن الرؤيا وهي التي يعبرها المعبر الأول فسكنها سقطت ووقعت حيث عبرت  
كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بأدنى حركة وقال ابن قتيبة أراد أنها غير مستقرة  
يقال للشيء إذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخالف طائر وعلى قرن ظبي ( قوله  
إذا تقارب الزمان ) قيل هو اقتراب الساعة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال

المؤمن تكذيب ، وقوله « أصل كل داء البردة ، وماروى عنه في حديث أبي هريرة رضى الله عنه من قوله « المعدة حوض البدن والعروق لهاها وأردة ، وإن كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تسلم عليه الدارقطني ؛ وقوله « خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة أشفيق منها ذات الجنب ، وقوله « ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطن - إلى قوله - فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ، وقوله وقد سئل عن سبيل أرجل هو أم امرأة أم أرض ؟ فقال « رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وثلث أربعة ، الحديث بطوله ؛ وكذلك جوابه في نسب قضاة وغير ذلك مما اضطررت العرب على شغلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك ؛ وقوله

( قوله البردة ) بفتح الموحدة والراء وبالذات المهملة وهى التخمّة وثقل الطعام على المعدة لأن ذلك يبرد المعدة ( قوله السعوط ) بفتح السين المهملة ما يجعل فى الأنف من الأدوية ( قوله واللدود ) بفتح اللام وبدالين مهملتين بينهما واو هو الدواء الذى يصب فى أحد جانبي الفم ، قاله الجوهري ( قوله والمشى ) بفتح الميم وكسر الشين المعجمة بعدها ياء مشددة هو الدواء المسهل لأنه يحمل شاربّه على المشى والتزدد إلى الخلاء ، قاله ابن الأثير ( قوله وفي الود الهندي ) قيل هو القسط البحرى وقيل الود الذى يتبخر به ، قاله ابن الأثير ( قوله حمير ) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتيّة

« حَمِيرُ رَأْسِ الْعَرَبِ وَنَابِهَا وَمَذْحِجُ هَامَتِهَا وَغَلَصَمَتِهَا وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا وَجُمُجُمَتِهَا وَهَمْدَانُ غَارِبِهَا وَذِرْوَتُهَا » ، وقوله « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ، وقوله « فِي الْحَوْضِ زَوَايَاهُ سَوَاءٌ » ، وقوله في حديثِ الذِّكْرِ « وَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، فَتِلْكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ عَلَى اللِّسَانِ وَالْفُؤَادِ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ » وقوله وهو بِمَوْضِعٍ « نِعِمَّ مَوْضِعُ الْحَمَّامِ هَذَا » ، وقوله « مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ » ، وقوله لِعُبَيْدَةَ أَوْ الْأَفْرَعِ « أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ » ، وقوله لِكَاتِبِهِ « ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أَذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذَكَرُ لِلْمَمِيلِ » ، هَذَا مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَكْتُبُ وَلَكِنَّهُ أَوْتِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَدْ وَرَدَتْ آثَارُ بِمَعْرِفَتِهِ حُرُوفَ الْخَطِّ وَحُسْنَ تَصْوِيرِهَا كَقَوْلِهِ « لَا تُمَدُّوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » رواه ابْنُ شُعْبَانَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ وقوله في الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي يَرْوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ

(قوله مذحج) بسكون الدال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، في الصحاح مذحج على وزن مسجد أبو قبيلة من البين وهو مذحج بن يحاص بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، قال سيديويه : الميم من نفس الكلمة ، وفي القاموس كمجلس : أكمه ، ولدت مالا وطيبا أمهما عندها فسمعوا مذحجا (قوله وغلصمتها) الغلصة بفتح الغين المله وسكون اللام : رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في الحلق (قوله كاهلها) الكاهل من الإنسان ما بين كتفيه (قوله وهمدان) بسكون الميم (قوله غاربها) الغارب ما بين السنام والعنق (قوله وذروتها) بضم الدال المعجمة وكسر رها ، أي أعلاه

« أَلِقِ الدَّوَاةَ وَحَرِّفِ الْقَلَمَ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السِّينَ وَلَا تُعَوِّرِ الْمِيمَ وَحَسِّنِ اللَّهَ وَمَدِّ الرَّحْمَنَ وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ ، وَهَذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرَّوَايَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُرْزَقَ عِلْمَ هَذَا وَيَمْنَعَ الْكِتَابَةَ وَالْقِرَاءَةَ . وَأَمَّا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَحِفْظُهُ مَعَانِي أَشْعَارِهَا فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ قَدْ نَبَّهْنَا عَلَى بَعْضِهِ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ حِفْظُهُ لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ « سَنَةُ سَنَةٍ ، وَهِيَ حَسَنَةٌ بِالْحَبَشِيَّةِ ؛ وَقَوْلُهُ « وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ » وَهُوَ الْقَتْلُ بِهَا ، وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَشْكَنْبَ دَرَدَ ، أَيْ وَجَعَ الْبَطْنُ بِالْفَارِسِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ بَعْضُ هَذَا وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَبْعُثُهُ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ عَلَى الْكِتَابِ وَمُثَافَنَةِ أَهْلِهَا عُمَرُ وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَيْ لَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ وَلَا عُرِفَ بِصُحْبَةٍ مِنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَلَا نَشَأَ بَيْنَ قَوْمٍ لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا قِرَاءَةٌ لِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا عُرِفَ هُوَ قَبْلُ بِشَيْءٍ مِنْهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِبَيْمِينِكَ ﴾

(قوله ألق الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام ، ألى : أصلح مدادها (قوله ولا تعور الميم) بضم المثناة الفوقية ، وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة (قوله سنه سنه) قال ابن الأثير : وفي رواية سنا سنا بتخفيف نونهما وتشديدهما ، وفي أخرى سناه سناه بالتشديد والتخفيف فيهما (قوله الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قوله أشكنب درد) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الكاف بعدها نون ساكنة فموحدة كذلك فدا لين مهملتين أولهما مفتوحة وبينهما راء وأشكنب معناه بالفارسية : البطن ، ودرد : الوجع (قوله مثافنة) بمثلثة وفاء ونون تقدم تفسيره



الآية؛ لِمَا كَانَتْ غَايَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ الْمَسَبِّ وَأَخْبَارَ أَوَائِلِهَا وَالشَّعْرَ  
وَالْبَيَانَ وَلِمَا حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ ذَلِكَ وَالِاشْتِغَالِ بِطَلَبِهِ  
وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ؛ وَهَذَا الْفَنُّ نَقْطَةٌ مِنْ بَحْرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَعْدِ الْمُلْحِدِ لِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَلَا وَجَدَ الْكَفَرَةُ حِيلَةً  
فِي دَفْعِ مَا نَصَحْنَاهُ إِلَّا قَوْلُهُمْ ((أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)) ((وَأَنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ)) فَردَّ  
اللَّهُ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِهِ ((لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ  
مُبِينٌ)) ثُمَّ مَاقَالُوهُ مُكَابَرَةُ الْعِيَانِ فَإِنَّ الَّذِي نَسَبُوا تَعْلِيمَهُ إِلَيْهِ لِمَا سَلَّمَانُ  
أَوِ الْعَبْدُ الرَّومِيُّ وَسَلَّمَانُ لِمَا عَرَفَهُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَنَزُولِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ  
وظُهُورِ مَا لَا يَنْعَدُ مِنَ الْآيَاتِ؛ وَأَمَّا الرَّومِيُّ فَكَانَ أَسْلَمَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ وَقِيلَ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَجْلِسُ عِنْدَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَكِلَاهُمَا أَعْجَمِيٌّ اللَّسَانِ وَهُمْ الْفُصَحَاءُ  
الَّذِ وَالْخُطَبَاءُ اللَّسُنُ قَدْ عَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَةِ مَا أَتَى بِهِ وَالْإِثْنَانِ بِبَيْتِهِ بَلْ  
عَنْ فَهْمِ وَصْفِهِ وَصُورَةِ تَأْلِيْفِهِ وَنَظْمِهِ فَكَيْفَ بِأَعْجَمِيٍّ أَلْكَنَ؟ نَعَمْ  
وَقَدْ كَانَ سَلَمَانُ أَوْ بَلْعَامُ الرَّومِيُّ أَوْ يَعِيشُ أَوْ جَبْرُ أَوْ يَسَارُ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ  
فِي اسْمِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يُكَلِّمُونَهُمْ مَدَى أَعْمَارِهِمْ فَهَلْ حُكِيَ عَنْ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ مَا كَانَ يَجْرِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهَلْ عُرِفَ

(قوله اللد) جمع ألد وهو الشديد الخصومة  
السين المهملة جمع لسن بفتح اللام وكسر المهملة  
(قوله اللسن) بضم اللام وإسكان  
(قوله ألكن) اللكنة المعجمة في  
اللسان والعلي في الكلام

وَإِحْدٌ مِنْهُمْ بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْعَ الْعَدُوِّ حَيْثُ شَاءَ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِ  
وَدُؤُوبِ طَلَبِهِ وَقُوَّةِ حَسَدِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى هَذَا فَيَأْخُذَ عَنْهُ أَيْضًا مَا يُعَارِضُ  
بِهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُ بِهِ عَلَى شِبَعَتِهِ كَفِعْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بِمَا كَانَ  
يَمْخَرِقُ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ كُتُبِهِ وَلَا عَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْمِهِ  
وَلَا كَثُرَتْ اخْتِلَافَاتُهُ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيَقَالُ إِنَّهُ اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ بَلْ  
لَمْ يَزَلْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يَرَعَى فِي صَغَرِهِ وَشَبَابِهِ عَلَى عَادَةِ أَنْبِيَائِهِمْ ثُمَّ لَمْ  
يَخْرُجْ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَّا فِي سَفَرَةٍ أَوْ سَفَرَتَيْنِ لَمْ يَطُلْ فِيهِمَا مَكْثُهُ مُدَّةً  
يَحْتَمِلُ فِيهَا تَعْلِيمُ الْقَلِيلِ فَكَيْفَ الْكَثِيرُ؟ بَلْ كَانَ فِي سَفَرِهِ فِي صُحْبَةِ  
قَوْمِهِ وَرَفَاقِهِ وَعَشِيرَتِهِ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا خَالَفَ حَالَهُ مُدَّةً مُقَامِهِ بِمَكَّةَ  
مِنْ تَعْلِيمٍ وَاخْتِلَافٍ إِلَى حَبْرٍ أَوْ قَسٍّ أَوْ كَاهِنٍ بَلْ لَوْ كَانَ هَذَا بَعْدُ كُلُّهُ  
لَكَانَ حُجَّتُهُ مَا آتَى بِهِ فِي مُعْجِزِ الْقُرْآنِ قَاطِعًا لِكُلِّ عُدْرٍ وَمَذْهَبًا لِكُلِّ  
حُجَّةٍ وَجَبَّيًّا لِكُلِّ أَمْرٍ

## فصل

وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَامَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ لِنَبَاؤُهُ

(قوله كفعل النضر بن الحارث) قتل كافراً صبراً في توجيئه عليه السلام بعد بدر  
إلى المدينة (قوله يَمْخَرِقُ) بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الحاء المعجمة بعدها  
راء مكسورة وقاف في الصحاح أما الخرقه فكلمة مولدة (قوله بين أظهرهم) أي  
بينهم (قوله إلى حبر) بفتح الحاء المهملة وكسر ها (قوله أو قس) بفتح  
القاف وكسر ها وتشديد السين، في الصحاح هو رئيس من رؤس النصارى في الدين  
والعلم وكذلك القسيس

مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَإِمْدَادُ اللَّهِ لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَطَاعَةُ الْجِنِّ لَهُ وَرُؤْيَا كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ \* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ الآية وقال ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَمَعَكُمْ فَتُبَيِّنُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقال ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنْ يُمْسِدَكُمْ ﴾ الآية ، وقال ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ الآية \* حدثنا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ الْفَقِيهِيُّ بِسَمَاعٍ عَنْ حَدَّثَنَا أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَوْلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ نَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ ؛ وَالْخَبْرُ فِي مُحَادَثَتِهِ مَعَ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا شَاهَدَهُ مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَعَظَمِ صُورِ بَعْضِهِمْ آيَةَ الْإِسْرَافِ مَشْهُورٌ وَقَدَرَأَهُمْ بِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ فَرَأَى أَصْحَابَهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَرَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ وَرَأَى سَعْدُ عَلَى يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ وَمِثْلُهُ

( قوله ابن حبش ) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وفي آخره شين معجمة هو

أبو مريم الأسدي ( قوله دحية ) بكسر الدال المهملة وفتحها

عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ؛ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجَرَ الْمَلَائِكَةِ خَيْلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ  
رَأَى تَطَايُرَ الرُّؤْسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرُونَ الضَّارِبَ وَرَأَى أَبُو سُهَيْبٍ بَنُ  
الْحَارِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَارَى  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحِمَزةَ جَبْرِيلَ فِي الْكُعبَةِ فَنَحَرَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ  
وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ  
الزُّطِّ؛ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ الرَّايَةَ  
مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ «تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ»  
فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَكٌ؛ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ  
الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ  
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَعْمَةُ الْجِنَّ، مَنْ  
أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْمِ بْنِ لَاقِسَ بْنِ إِبْلِيسَ» فَذَكَرَ أَنَّهُ لَبِقَى نُوحًا وَمَنْ  
بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ سُورًا مِنَ  
الْقُرْآنِ؛ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ قَتْلَ خَالِدٍ عِنْدَ هُدَيْمِ الْعُزَّى لِلْسُّودَاءِ الَّتِي

(قوله زجر الملائكة) بفتح الزاي وسكون الجيم، في الصحاح الزجر المنع والهي،  
وزجر البعير ساقه (قوله برجال الزط) بضم الزاي وتشديد الطاء المهملة قوم من  
السودان طوال (قوله وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سوراً من القرآن) في  
الميزان: وفي حديثه المذكور أنه عليه السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس  
كورت والموذنين وقل هو الله أحد

خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا عُرْيَانَةً جَزَلَهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْعُرَى . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لَيَقْطَعَ عَلَى صَلَاتِي فَأُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذَتْهُ فَأَرَدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَلْبِسُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِمًا ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ

### فصل

وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَخْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ وَأَسْمِيهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِ الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شَعْرِ تَبَعِ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَسُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَقُسَّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عَرَفَ بِهِ مِنْ أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَبْنِ نَفِيلٍ وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وَعَشْكَلَانَ الْحِمَيْرِيَّ وَعُلَمَاءَ يَهُودَ وَشَامُولَ عَالِمِهِمْ

( قوله فجزلها ) بالجيم والزاى المفتوحتين : أى قطعها ( قوله واوى بن كعب ) وفى بعض النسخ كعب بن اوى وهو الصواب ( قوله وقس ) بضم القاف وتشديد السين المهملة والإيادى بكسر الهمزة ، وإياد حى ، وفى الصحاح وقس بن ساعدة الإيادى أسقف نجران وكان أحد حكام العرب ( قوله عشكلان ) بفتح العين المهملة وسكون المثناة

صَاحِبُ تَبَعٍ مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا أَلْفِي مِنْ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ  
يَمَّا قَدْ جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُّوهُ وَنَقَلُوهُ عَنْهُمَا ثَقَاتٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ  
ابْنِ سَلَامٍ وَأَبْنَى سَعِيَّةَ وَأَبْنِ يَأْمِينَ وَمُخَيْرِيقَ وَكَعْبٍ وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ أَسْلَمَ  
مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورِ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرَى وَضَعَاطِرَ  
وَأَسْقَفِ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلَمَانَ وَالنَّجَاشِيَّ وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ وَأَسَاقِفَ  
نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ يَمَّنَ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ هِرَقْلُ  
وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرِئِيسَاهُمُ وَمَقْوِيسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّيْخُ  
صَاحِبُهُ وَأَبْنُ صُورِيَا وَأَبْنُ أَخْطَبَ وَأَخُوهُ وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ وَالزَّيْبِرُ بْنُ بَاطِيَا  
وْغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ يَمَّنَ حَمَلَهُ الْحَمْدُ وَالنَّفَاسَةُ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاءِ

( قوله وشامول ) بالشين المعجمة والميم المضمومة وفي آخره لام ( قوله وما ألفت )  
بضم الهمزة وكسر الفاء ( قوله وابنى سعية ) ابني بسكون الموحدة تثنية ابن ، وسعية  
بفتح السين وسكون العين المهملتين بعدها مشاة تحتية وفي بعض النسخ بنى سعية بفتح  
الموحدة جمع ابن وفي سيرة اليعمرى قال ابن اسحق ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن  
سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من هذيل ليسوا من قريظة ولا النضر نسبهم فوق ذلك  
وهم بنو عم القوم أسدوا تلك الليلة التي نزلت فيها قرينة على حكم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( قوله ومخيريق ) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة ( قوله ونسطور الحبشة )  
اكثر به عن نسطور الشام الذي رآه في رحلته صلى الله عليه وسلم تاجراً إلى الشام  
لخديجة ( قوله وضعاطر ) بالضاد والعين المعجمتين المفتوحتين بعدها ألف وطاء مهملة  
وراء هو الأسقف الرومي ، أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه ؛ ذكره  
الذهبي في تجريد الصحابة ( قوله والزبير ) بفتح الزاي وكسر الموحدة هو والد  
عبد الرحمن الذي قالت امرأته بنت وهب إنما معه مثل هذبة الثوب ( قوله بن باطيا )  
بموحدة فألف فطاء مهملة مكسورة فثناة تحتية ؛ وفي غير الشفاء بالطاء بلا مد ولا همز

وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تَحْصِيْرُ وَأَدَّ قَرَعَ اسْمَاعَ الْبُهْدِ وَالنَّصَارَى  
بِمَا ذَكَرَ أَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أَصْحَابِهِ وَاحْتِجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا  
انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ صُحُفُهُمْ وَذَوُّهُمْ بِتَحْرِيفِ ذَلِكَ وَكُتْمَانِهِ وَلِيَهُمْ  
السَّيِّئَاتُ بِبَيَانِ أَمْرِهِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ  
إِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنِ مُعَارَضَتِهِ وَإِبْدَاءِ مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ إِظْهَارُهُ  
وَلَوْ وَجَدُوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ إِظْهَارُهُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَذْلِ النُّفُوسِ  
وَالْأَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبْذِ الْقِتَالِ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ  
فَأَتَلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِلَى مَا أُنْذَرَ بِهِ السُّكَّانُ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كَلَيْبٍ  
وَشَقِيٍّ وَسَطِيحٍ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ وَخُنَافِرٍ وَأَفْعَى نَجْرَانَ وَجِذْلِ بْنِ جِذْلٍ  
السَّكِنْدِيِّ وَابْنِ خَلَصَةَ الدَّرَسِيِّ وَسَعْدِ بْنِ بَنَاتِ كُرَيْزٍ وَقَاطِمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ  
وَمَنْ لَا يَنْعُدُ كَثْرَةَ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ نُبُوَّتِهِ وَحُلُولِ

( قوله وشقي ) بكسر المعجمة وتشديد القاف : كاهن من كهان العرب كان شقي إنسان يدا  
واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة ( قوله وسطيح ) بفتح السين المهملة وكسر  
الطاء المهملة بعدها مثناة تحتية ساكنة خاء مهملة : كاهن بني ذئب وقال غير واحد  
ما كان فيه عظم سوى رأسه ، وقال محمد بن حبيب النسابة كان سطيح جسداً يلقى  
لا جوارح له فيما يذكرون ولا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب انتفخ جلس ( قوله  
وخنافر ) بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون وكسر الفاء أحد كهان حمير أسلم على يد  
معاذ ( قوله وأفعى ) بفتح المعجمة وسكون الفاء وفتح العين المهملة ( قوله  
وجذل ) بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة ( قوله وابن خلصة ) بفتح المعجمة  
واللام والصاد المهملة ( قوله النعمان ) قل المزى كل اسم على هذه الصيغة فهو بضم  
النون إلا نعمان بن قراد فإنه بفتحها

وَقَتِ رِسَالَتِهِ وَسَمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَنِّ وَمِنْ ذَبَائِحِ النُّصَبِ وَأَجَوَافِ  
الصُّوَرِ وَمَا وَجَدَ مِنْ أَسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرَّسَالَةِ  
مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالخَطِّ الْقَدِيمِ مَا أَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ وَإِسْلَامٌ  
مَنْ أَسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ

## فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَّتْهُ أُمُّهُ وَمَنْ حَضَرَهُ  
مِنَ الْعَجَائِبِ وَكَوْنُهُ رَافِعًا رَأْسُهُ عِنْدَ مَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ  
وَمَا رَأَتْهُ مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وَلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ أُمُّ عُثْمَانَ  
ابْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلَّى النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ حَتَّى مَا تَنْظُرُ  
إِلَّا النُّورَ وَقَوْلِ الشِّفَا أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: لَمَّا سَقَطَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَهْءَاءَ لِي مَا بَيْنَ  
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ . وَمَا تَعَرَّفْتُ بِهِ حَلِيمَةً  
وَزَوْجَهَا ظَنَرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِيهَا لَهُ وَلَبَنٍ شَارِفِهَا وَخَضَبِ غَنَمِهَا  
وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشَائِتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنْ  
ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كَسْرَى وَسُقُوطِ شُرَفَاتِهِ وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ وَخُمُودِ نَارِ

( قوله وقول الشفاء ) بكسر الشين المعجمة بعدها فاء وألف مقصورة هي بنت عوف ابن  
عبد الزهرية من المهاجرات ( قوله شرفاته ) بضم الشين المعجمة وضم الراء وفتحها  
وإسكانها جمع شرفة بضم الشين وإسكان الراء ( قوله وغيض بحيرة طبرية ) النعيس  
مصدر غاض يغيض أى قل ؛ وطبرية مدينة معروفة بالشام ذات حصن في ناحية الأردن



فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفَ عَامٍ لَمْ تَحْمَدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ  
وَأَلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا  
وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ سُوءًا وَيُصْبِحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا  
دِهِينًا كَحَبِيلًا قَالَتْ أُمُّ آيَمَنَ حَاضِلَتُهُ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكِيَ جُوعًا  
وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا \* وَمِنْ ذَلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهْبِ وَقَطْعُ  
رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمْ أُسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ  
وَالْعِيفَةِ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى فِي سِتْرِهِ  
فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ بَنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ  
لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَتَعْرَى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ  
فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ مَا بَالُكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي نَهَيْتُ عَنِ التَّعْرَى ، وَمِنْ ذَلِكَ إِظْلَالُ اللَّهِ

وهي داخله في الأرض المقدسة بينها وبين بيت المقدس مرحلتين وبحيرتها معروفة  
والمعروف بالفيض إنما هو بحيرة ساوة كما هو في بعض النسخ إلا أن يريد المصنف  
عند خروج يأجوج ومأجوج فإنه ورد أن أوائل يأجوج ومأجوج يشرب بحيرة طبرية  
ويجىء آخرهم فيقول لقد كان بها ماء ( قوله لم يحمد ) يجوز فيه ضم الميم وفتحها فإنه  
ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم ( قوله وكان سائر ولد أبي طالب ) قال  
الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص ومن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة  
أنهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي انتهى ، وقال أبو عمرو  
ابن الصلاح لا يلتفت إلى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فإنه لا يقبل ما يتفرد  
به ، وقال النووي إن سائر بمعنى جميع لغة صحيحة لم يتفرد بها صاحب الصحاح بل ذكرها  
الجواليقي في شرح أدب السكاك ( قوله حتى في ستره ) بفتح السين المهملة وسكون  
المنشأة الفوقية

لَهُ بِالْغَمَامِ فِي سَفَرِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ  
وَمَا كَانَ يُظِلَّانِهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مِنْذُ  
خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ ؛ وَقَدْ رَوَى أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً أَظْلِلُهُ وَهُوَ عِنْدَهَا ،  
وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ \* وَفِي ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ  
قَبْلَ مَبْعَثِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَأَعْشَوْشَبَ مَا حَوْلَهَا وَأَيْبَعَتْ هِيَ فَأَشْرَقَتْ  
وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا بِمَحْضَرٍ مِنْ رَأَاهُ وَمِيلُ فِي الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ  
الْآخِرِ حَتَّى أَظْلَمَتْهُ وَمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا ظِلَّ لِشَخْصِهِ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ  
لِأَنَّهُ كَانَ نُورًا وَأَنَّ الذُّبَابَ كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَلَا يُثَابِرُ \* وَفِي  
ذَلِكَ تَحْيِيْبُ الْخُلُقَةِ إِلَيْهِ حَتَّى أُورِحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُو أَجَلِهِ  
وَأَنَّ قَبْرَهُ فِي الْمَدِينَةِ وَفِي بَيْتِهِ وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مَنَبَرِهِ رَوْضَةٌ مِنْ  
رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَتَحْيِيرُ اللَّهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَمَا أُشْتَمِلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ  
كَرَامَاتِهِ وَتَشْرِيفِهِ وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى جَسَدِهِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا  
وَأَسْتَشْنَدَانِ مَلِكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ وَنِدَائِهِمُ الَّذِي  
سَمِعُوهُ أَنْ لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ عَنْهُ عِنْدَ غُسْلِهِ وَمَا رَوَى مِنْ تَعْزِيَةِ الْخَضِيرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَبَرَكَاتِهِ  
فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ كَأَسْتِسْقَاءِ عُمَرَ بِعَمِّهِ وَتَبْرُكِ غَيْرِ وَاحِدٍ بِذُرِّيَّتِهِ .

(قوله وأينعت) أى أدركت بموتها ونضجت

## فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته وإصحته وجمل من علامات نبوته مضمعة في واحد منها الكيفية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وغيرها على ماصح واشتهر ألا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى أن يكون ديوانا جامعاً يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تفهم على ذلك إن شاء الله؛ وأما كونها كثيرة فهذا القرآن، وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَافِرِ﴾ أو آية في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولا لقوله تعالى ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ فهو أقل ما تحدثوا به مع ما ينصر هذا من نظري وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو

(قوله وفص) بالفاء والصاد المهملة واحد الفصوص؛ ذكر ابن مالك وغيره أنه مثلث الفاء (قوله وبحسب) بإسكان السين المهملة أى يكفي

مِنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَيُنْفِ عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدٌ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ  
 السَّكُوتَ﴾ عَشْرُ كَلِمَاتٍ فَتَجْزِيءُ الْقُرْآنَ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ كَلِمَاتِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ  
 السَّكُوتَ﴾ أَزِيدُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ جُزْءٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ ؛  
 ثُمَّ لِعَجَازِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بِوَجْهَيْنِ : طَرِيقِ بِلَاغَتِهِ وَطَرِيقِ نَظْمِهِ فَصَارَ فِي كُلِّ  
 جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ مُعْجِزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ فِيهِ وَجُوهُ  
 لِعَجَازِ آخَرٍ مِنَ الْإِخْبَارِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ  
 مِنْ هَذِهِ التَّجْزِئَةِ الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنَ الْغَيْبِ كُلِّ خَبَرٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ  
 مُعْجِزٌ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ وَجُوهُ الْإِعْجَازِ الْآخَرُ الَّتِي  
 ذَكَرْنَاهَا تُوجِبُ التَّضْعِيفَ ؛ هَذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدَدُ  
 مُعْجِزَاتِهِ وَلَا يَحْوِي الْحَضَرُ بَرَاهِينَهُ ، ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ وَالْإِخْبَارُ  
 الصَّادِرَةُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ ، الْأَبْوَابِ وَعَمَّا دَلَّ عَلَى أَمْرِهِ بِمَا  
 أَشْرْنَا إِلَى جَمِيلِهِ يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هَذَا : الْوَجْهُ الثَّانِي وَضُوحُ مُعْجِزَاتِهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمَمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ  
 وَبِحَسَبِ الْفَنِّ الَّذِي سَمَا فِيهِ قَرْنُهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى غَايَةً عِلْمُ  
 أَهْلِهِ السَّحَرِ بَعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجِزَةٍ تُشَبِّهُ مَا يَدْعُونَ قُدْرَتَهُمْ  
 عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ مِنْهَا مَا خَرَقَ عَادَتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ ؛  
 وَكَذَلِكَ زَمَنُ عِيسَى أَغْنَى مَا كَانَ الطَّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ  
 لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَأَنَامُوا مَا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ مِنْ إِخْيَاءِ الْمَيِّتِ وَإِبْرَاءِ الْأَتَمِّ  
 وَالْأَبْرَصِ دُونَ مُعَالَجَةٍ وَلَا طَبِّ وَهَكَذَا سَاطَرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ إِنَّ  
 اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُمْلَةَ مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا

أَرْبَعَةٌ : الْبَلَاغَةُ وَالشُّعْرُ وَالْخَبَرُ وَالْكَهَانَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ  
 لِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ فُصُولٍ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْإِيْجَازِ وَالْبَلَاغَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ نَمَطِ  
 كَلَامِهِمْ وَمِنَ النَّظْمِ الْغَرِيبِ وَالْأَسْلُوبِ الْعَجِيبِ الَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا فِي  
 الْمُنْظُومِ إِلَى طَرِيقِهِ وَلَا عَلِمُوا فِي أَسَالِيبِ الْأَوْزَانِ مِنْهَجَهُ وَمِنَ الْأَخْبَارِ  
 عَنِ الْكَوَائِنِ وَالْحَوَادِثِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمُخْبِتَاتِ وَالضَّائِرِ فُتُوجِدُ عَلَى مَا كَانَتْ  
 وَيَعْتَرِفُ الْمُنْخَبِرُ عَنْهَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ وَإِنْ كَانَ أَعْدَى الْعَدُوِّ فَيُبْطَلُ  
 الْكَهَانَةُ الَّتِي تَصْدُقُ مَرَّةً وَتَكْذِبُ عَشْرًا ثُمَّ اجْتَسَمَتْ مِنْ أَصْلِهَا بِرَجْمِ  
 الشُّهْبِ وَرَضِدِ النُّجُومِ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَأَنْبَاءِ  
 الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالْحَوَادِثِ الْمَاضِيَةِ مَا يُعْجِزُ مَنْ تَفَرَّغَ لَهُذَا  
 الْعِلْمُ عَنْ بَعْضِهِ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي بَسَطْنَاهَا وَبَيَّنَّا الْمُعْجِزَ فِيهَا ثُمَّ بَقِيَتْ هَذِهِ  
 الْمُعْجِزَةُ الْجَامِعَةُ لِهَذِهِ الْوُجُوهِ إِلَى الْفُصُولِ الْآخِرِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي مُعْجِزَاتِ  
 الْقُرْآنِ ثَابِتَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَيِّنَةُ الْحُجَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ تَأْتِي لَا يَخْفَى وَجْهُ ذَلِكَ  
 عَلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ وَتَأَمَّلَ وَجْهَ إِعْجَازِهِ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ عَلَى هَذِهِ  
 السَّبِيلِ فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ وَلَا زَمَنٌ إِلَّا وَيُظْهَرُ فِيهِ صِدْقُهُ بِظُهُورِ مُخْبِرِهِ عَلَى  
 مَا أَخْبَرَ فَيَسْتَجِدُّ الْإِيْمَانُ وَيَتَظَاهَرُ الْبُرْهَانُ وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعِمَیَانِ ؛  
 وَلِلْمُشَاهَدَةِ زِيَادَةٍ فِي الْيَقِينِ وَالنَّفْسُ أَشَدَّ طُمَأْنِينَةً إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْهَا إِلَى  
 عِلْمِ الْيَقِينِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ عِنْدَهَا حَقًّا وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ انْقَرَضَتْ

( قوله والكهانة ) في الصحاح يقال كهن يكنه كهانة مثل كذب يكذب كتابة  
 قال وإذا أردت أنه صار كاهنا قلت كهن بالضم كهانة بالفتح ( قوله ثم اجتسم ) بجم  
 فمثلة فوقية فمثلة أي اقتلعها من أصلها ( قوله مخبرة ) بسكون المعجمة وفتح اللوحدة

بأنقِراضهم وَعُدِمَتْ بَعْدَ ذَوَاتِهَا وَمُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْقَطِعُ وَأَيَّانُهُ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَضْمَحِلُّ وَلِهَذَا أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَابُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَظُهُورِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَعْنَى آخَرَ مِنْ ظُهُورِهَا بِكَوْنِهَا وَحِيًّا وَكَلَامًا لَا يُمْكِنُ التَّخِيلُ فِيهِ وَلَا التَّحِيلُ عَلَيْهِ وَلَا التَّشْبِيهُ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنْ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَدْ رَامَ الْمُعَانِدُونَ لَهَا بِأَشْيَاءَ طَمَعُوا فِي التَّخْيِيلِ بِهَا عَلَى الضَّعْفَاءِ كَالْقَاءِ السَّحَرَةِ حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَشَبَّهَ هَذَا بِمَا يُخِيلُهُ السَّاحِرُ أَوْ يَتَحِيلُ فِيهِ ؛ وَالْقُرْآنُ كَلَامٌ لَيْسَ لِلْحَيَلَةِ وَلَا لِلْسُّحْرِ فِي التَّخْيِيلِ فِيهِ عَمَلٌ فَكَانَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ عِنْدَهُمْ أَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ كَمَا لَا يَتِمُّ لِشَاعِرٍ وَلَا خَطِيبٍ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا أَوْ خَطِيبًا بِضَرْبٍ مِنَ الْحَيَلِ وَالتَّمْثِيلِ ؛ وَالتَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ أَخْلَصُ وَأَرْضَى وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي مَا يُغْمِضُ عَلَيْهِ الْجَفْنُ

( قوله ولا يضمحل ) يقال يضمحل السحاب أى تقشع ( قوله ما يغمض ) بضم المثناة التحتية وتشديد الميم المفتوحة ؛ والجفن بفتح الجيم

وَيُغْضَى \* وَجْهَهُ ثَالِثٌ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ قَالَ بِالصَّرْفَةِ وَأَنَّ الْمُعَارَضَةَ كَانَتْ فِي مَقْدُورِ  
 الْبَشَرِ فَصُرِفُوا عَنْهَا أَوْ عَلَى أَحَدِ مَذْهَبَيْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الْإِثْبَانَ بِمِثْلِهِ  
 مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ وَلَيْكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَبْلُ وَلَا يَكُونُ بَعْدُ لِأَنَّ اللَّهَ  
 تَعَالَى لَمْ يَقْدِرْهُمْ وَلَا يَقْدِرُهُمْ عَلَيْهِ وَبَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ فَرْقٌ بَيْنَ وَعَلَيْهِمَا  
 جَمِيعاً فَتَرَكُ الْعَرَبُ الْإِثْبَانَ بِمَا فِي مَقْدُورِهِمْ أَوْ مَا هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ  
 وَرِضَاهُمْ بِالْبَلَاءِ وَالْجَلَاءِ وَالسَّيِّئِ وَالْإِذْلَالِ وَتَغْيِيرِ الْحَالِ وَسَلْبِ النُّفُوسِ  
 وَالْأَمْوَالِ وَالتَّقْرِيعِ وَالتَّوْيِخِ وَالتَّعْجِيزِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ أَبِينِ آيَةٍ  
 لِلْعَجْزِ عَنِ الْإِثْبَانِ بِمِثْلِهِ وَالنَّكُولِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَأَنَّهُمْ مُنِعُوا عَنْ  
 شَيْءٍ هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجَوَينِيُّ  
 وَغَيْرُهُ قَالَ وَهَذَا عِنْدَنَا أَبْلَغُ فِي خَرَقِ الْعَادَةِ بِالْأَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ فِي أَنْفُسِهَا  
 كَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةٍ وَنَحْوِهَا فَإِنَّهُ قَدْ يَسْبِقُ إِلَى بَالِ النَّظَرِ بِدَاراً أَنَّ ذَلِكَ  
 مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ ذَلِكَ بِمَزِيدِ مَعْرِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ وَفَضْلٍ عِلْمٍ  
 إِلَى أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ صَحِيحُ النَّظَرِ وَأَمَّا التَّحْدِي لِلْخَلَائِقِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ السَّيِّئِينَ  
 بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسٍ كَلَامِهِمْ لِيَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَلَمْ يَأْتُوا فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ تَوَفُّرِ  
 الدَّوَاعِي عَلَى الْمُعَارَضَةِ ثُمَّ عَدِمِهَا إِلَّا أَنْتَ مَنْعَ اللَّهِ الْخَلْقَ عَنْهَا بِمِثَابَةِ  
 مَا لَوْ قَالَ نَبِيٌّ آتَيْتِي أَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ مَقْدَرَتِهِمْ عَلَيْهِ  
 وَأَرْتِفَاعِ الزَّمَانَةِ عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَعَجَّزَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقِيَامِ لَكَانَ  
 ذَلِكَ مِنْ أَبْهَرِ آيَةٍ وَأَظْهَرَ دِلَالَةٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ؛ وَقَدْ غَابَ عَنْ بَعْضِ  
 الْعُلَمَاءِ وَجْهُ ظُهُورِ آيَتِهِ عَلَى سَائِرِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أُحْتَاجَ لِلْعُذْرِ عَنْ

( قوله والجللاء ) بفتح الجيم والمدأى الخروج من البلد ( قوله مقدرتهم ) بضم الدال

ذَلِكَ بِدِقَّةِ أَفْهَامِ الْعَرَبِ وَذَكَاءِ أَلْبَابِهَا وَوَفُورِ عُقُولِهَا وَأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا  
 الْمُعْجَزَةَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِمْ وَجَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِدْرَاكِهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ  
 الْقَبْطِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ السَّبِيلِ بَلْ كَانُوا مِنَ الْغَبَاوَةِ  
 وَقِلَّةِ الْفِطْنَةِ بِحَيْثُ جَوَزَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَجَوَزَ عَلَيْهِمْ  
 السَّامِرِيُّ ذَلِكَ فِي الْعِجْلِ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَعَبَدُوا الْمَسِيحَ مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى  
 صَلْبِهِ ( وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ) ؛ فَجَاءَتْهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ  
 الْبَيِّنَةِ لِلْأَبْصَارِ بِقَدْرِ غَلْظِ أَفْهَامِهِمْ مَا لَا يُشْكُونَ فِيهِ وَمَعَ هَذَا فَقَالُوا لَنْ  
 نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَأُسْتَبَدَّلُوا  
 الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ؛ وَالْعَرَبُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا أَكْثَرُهَا يَعْتَرِفُ  
 بِالصَّانِعِ وَإِنَّمَا كَانَتْ تَتَقَرَّبُ بِالْأَصْنَافِ إِلَى اللَّهِ زُفَى وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ  
 بِاللَّهِ وَحْدَهُ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ عَقْلِهِ وَصَفَاءِ لُبِّهِ ؛  
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الرَّسُولُ بِكِتَابِ اللَّهِ فَهَمُّوا حِكْمَتَهُ وَتَبَيَّنُوا بِفَضْلِ إِدْرَاكِهِمْ  
 لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ مُعْجَزَتِهِ فَأَمَّنُوا بِهِ وَازْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ إِيْمَانًا وَرَفَضُوا الدُّنْيَا  
 كُلَّهَا فِي صُحْبَتِهِ وَهَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي نُصْرَتِهِ ؛ وَأَتَى  
 فِي مَعْنَى هَذَا بِمَا يُلَوِّحُ لَهُ رَوْنَقٌ وَيُعْجِبُ مِنْهُ زَبْرَجٌ لَوْ اخْتَبِيجَ إِلَيْهِ وَحَقَّقَ ،  
 لَكِنَّا قَدَّمْنَا مِنْ بَيَانِ مُعْجَزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظُهُورِهَا مَا يُغْنِي عَنْ  
 رُكُوبِ بُطُونِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَظُهُورِهَا بِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وفتحها أى قدرتهم ( قوله من الغباوة ) بفتح الغين المعجمة عدم الفطنة ( قوله  
 السامرى ) كان اسمه موسى بن ظفر وكان من عطاء بنى إسرائيل ( قوله زبرج ) بكسر  
 الزاى بعدها موحدة ساكنة فراء مكسورة فخيم هى الزينة من وشى أو جوهر أو ذهب  
 تم بحمد الله الجزء الأول ، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى



## فهرست الجزء الأول من كتاب الشفا

صفحة	صفحة
١١٩ فصل وأما حسن عشرته	١١ القسم الأول في تعظيم الله تعالى له
١٢٢ فصل وأما الشفقة	١٣ الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه
١٢٦ فصل وأما خلقه	١٤ الفصل الأول فيما جاء من ذلك
١٢٩ فصل وأما تواضعه	٢٣ الفصل الثاني في وصفه تعالى
١٣٣ فصل وأما عدله	٢٨ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه
١٣٧ فصل وأما وقاره	٣١ الفصل الرابع في قسمه تعالى بقدره
١٣٩ فصل وأما زهده	٣٥ الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له
١٤٣ فصل وأما خوفه ربه	٤١ الفصل السادس فيما ورد من قوله
١٤٧ فصل اعلم وفنا الله الخ	٤٣ الفصل السابع فيما أخبر الله من
١٥٢ فصل قد آتيناك الخ	٤٦ الفصل الثامن في إعلام الله
١٦١ فصل في تفسير غريب هذا الحديث	٤٨ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح
١٦٥ الباب الثالث في الإخبار بعظيم قدره	٥١ الفصل العاشر فيما أظهره الله في كتابه
الفصل الأول	٥٤ الباب الثاني في تكميل محاسنه
١٧٦ فصل في تفضيله بالأسراء	٥٥ فصل قال القاضى
١٨٧ فصل ثم اختلف السلف في إسرائيل	٥٧ فصل إن قلت
١٩١ فصل في إبطال حجج من قال إنها نوم	٦١ فصل وأما نظافة جسمه الخ
١٩٥ فصل وأما رؤيته لربه	٦٦ فصل وأما وفور عقله
٢٠٢ فصل وأما ماورد من مناجاته	٧٠ فصل وأما فصاحة لسانه
٢٠٣ فصل وأما ماورد في حديث الإمراء	٨١ فصل وأما شرف نسبه
٢٠٦ فصل في ذكر تفضيله في القيامة	٨٣ فصل وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه
٢١٠ فصل في تفضيله بالمحبة	٨٧ فصل والضرب الثاني
٢١٦ فصل في تفضيله بالشفاعة	٩٢ فصل وأما الضرب الثالث
٢٢٤ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٩٦ فصل وأما الحصال المكتسبة
٢٢٥ فصل في الأحاديث الواردة في النهى	١٠٢ فصل وأما أصل فروعها
عن تفضيله	١٠٣ فصل وأما الحلم
٢٢٨ فصل في أسمائه	١١١ فصل وأما الجود الخ
٢٣٥ فصل في تسميته الله له	١١٤ فصل وأما الشجاعة
	١١٨ فصل وأما الحياء

صفحة	صفحة
٢٩١ فصل ومن معجزاته تسخير الطعام	٢٤١ فصل قال القاضى الخ
٢٩٨ فصل فى كلام الشجر	٢٤٦ الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه
٣٠٣ فصل فى قصة حنين الجذع	من المعجزات
٣٠٦ فصل ومثل هذا الخ	٢٤٩ فصل اعلم أن الله عز وجل الخ
٣٠٩ فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات	٢٥٢ فصل فى معنى المعجزات
٣١٦ فصل فى إحياء الموتى	٢٥٨ فصل فى إعجاز القرآن
٣٢١ فصل فى إبراء المرضى	٢٦٤ فصل الوجه الثانى من إعجازه
٣٢٥ فصل فى إجابة دعائه	٢٦٨ فصل الوجه الثالث من الإعجاز
٣٣٠ فصل فى كراماته	٢٦٩ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به الخ
٣٤٥ فصل ومن ذلك الخ	٢٧٢ فصل هذه الوجوه الأربعة بيّنة
٣٤٦ فصل فى عصمة الله تعالى له	٢٧٣ فصل ومنها الروعة
٣٥٤ فصل ومن معجزاته الباهرة	٢٧٥ فصل ومن وجوه إعجازه
٣٦٠ فصل ومن خصائصه	٢٧٧ فصل وقد عد جماعة الخ
٣٦٣ فصل ومن دلائل نبوته	٢٨٠ فصل فى انشقاق القمر
٣٦٦ فصل ومن ذلك ما ظهر الخ	٢٨٥ فصل فى نبع الماء من بين أصابعه
٣٦٩ فصل قال القاضى قد أتينا	٢٨٧ فصل ومما يشبه هذا